السبت 21 تموز 2018
العدد 3521 السنة الثانية عشرة
samedi 21 Juillet 2018 no 3521 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

«قصص شاتيلا»
سيرة مزدوجة للجوء

فلسطين: المقاومة تثأر لشهدائها... والعدو يريد «رد الاعتبار» [18]

أمين الجميّل لـ«الأخبار»: عون ليس محايداً [4]

عسكريون يزوّرون شهاداتهم... للترقية [6]

«الإمارات ليكس»
ابن زايد يريد إخضاع مسقط
[2 ـ 3]

تكشف برقيات جديدة حصلت عليها «الأخبار» صادرة عن السفارة الإماراتية في سلطنة عمان، موقف أبو ظبي من مسقط والعمل على إخضاعها (أ ف ب)

قضية

باريس وتل أبيب:
زواج سري من أجل حفنة من التكنولوجيا
19

08
تقرير
دكتوراه «اللبنانية»:
من سيطعن بالنتائج؟

10
رياضة
قطار هومنمن وهومنتمن:
العودة (ليست) مستحيلة

16
سوريا

«داعش» بقي وحيداً في الجنوب

23
ميديا
لماذا باعت الـ«إندبندنت» صورتها لمحمد بن سلمان؟

على الغلاف

«الإمارات ليكس»: لإخضاع مسقط «بالترغيب أو الترهيب»!

مسقط ـ الأخبار

خلافاً لما كان يشتهيه «المحمّدان» (محمد بن سلمان ومحمد بن زايد) مع اندلاع الأزمة الخليجية في حزيران/ يونيو 2017، لم تقف دول الخليج، ومعها الدول الأفريقية التي كانت محسوبة على المحور السعودي، على قلب رجل واحد خلفهما في قرار معاقبة قطر وإخضاعها. ارتأت تلك الدول اتخاذ موقف متمايز من موقفَي الرياض وأبو ظبي لحسابات استراتيجية وتكتيكية متصلة بكل منها.

تمايزٌ وجدت فيه الدوحة فرصتها الأنسب لتعزيز أوراقها في مواجهة خصومها، فيما شكّل عامل إقلاق لكل من السعودية والإمارات اللتين انشغلتا بمراجعة علاقاتهما مع البلدان «المتمردة» على قرار المقاطعة، والبحث في سبل إعادتها إلى «بيت الطاعة». مثّلت دولة الكويت وسلطنة عمان والمملكة الأردنية التحدي الأقرب إلى قائدتَي الحملة على قطر، ومن بعدها جاء السودان والمغرب العربي والقرن الأفريقي كمناطق نفوذ يُفترض حفظها من الهجوم القطري المضاد بما هو نموذج من ديناميّة تركية - «إخوانية» متجددة تشكل سبباً رئيساً من أسباب انطلاق «الحرب» على الدوحة.

هذه المجابهة، التي لم يسلم العراق واليمن أيضاً من آثارها، يمكن تلمّس معالمها بوضوح في مجموعة وثائق مُسرّبة من السفارات الإماراتية في كلّ من مسقط والخرطوم والرباط وبغداد، تبدأ «الأخبار» نشرها تباعاً منذ اليوم. تُظهِر الوثائق الاهتمام البالغ لدى سفراء ولي عهد أبو ظبي، الذي يُنظر إليه كمهندس لخطة المقاطعة منذ بداياتها، بكل تفاصيل الحراك الدائر ما بين قطر والدول المذكورة آنفاً. وهو اهتمام، إن دلّ على شيء، فإنما على زيف الادعاءات المتكررة بضآلة حجم «قضية قطر» أو كما يحلو لوزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، وصفها بأنها «صغيرة جداً جداً»؛ ذلك أن الرياض وأبو ظبي تدركان - بمعزل عما تقولانه علناً - أن لـ«حربهما» أهدافاً أبعد من «إمارة الغاز»، ولذا فلا يمكن إلا أن تكون لها تداعياتها داخل منطقة الخليج وخارجها. تداعيات تبيّن الوثائق عكوف الإماراتيين على محاولة فهمها، والبناء عليه في تقدير ما يمكن عمله إزاءها.

في ما يتصل بسلطنة عمان، والتي تستهلّ «الأخبار» عملية النشر بالوثائق المسرّبة من السفارة الإماراتية فيها، يمكن تلخيص التقدير الإماراتي لموقفها وكيفية معالجته بنقطتين: أولاهما أن مسقط تصطفّ عملياً إلى جانب الدوحة في الأزمة المحتدمة بين الأخيرة وبين الرياض وأبو ظبي، وإن كانت تحرص في العلن على البقاء في منطقة الحياد. وثانيتهما أن هذا الاصطفاف، الذي لا يروق السعودية والإمارات، يُفترض بقائدتَي المقاطعة ثني مسقط عنه بـ«الترغيب أو الترهيب» كما ورد حرفياً في إحدى الوثائق المهورة بتوقيع السفير محمد سلطان السويدي.

وفي استخدام السويدي مصطلح «الترهيب» إشارة إلى خيارات متعددة، تبدأ من الابتزاز الاقتصادي مثلما حصل للأردن أخيراً، وتمرّ بالتحريض الديبلوماسي الذي شرع فيه بالفعل (كما تفيد به بعض المعلومات) السفير الإماراتي في واشنطن يوسف العتيبة بدعوى دعم عُمان لـ«الحوثيين»، ولا تنتهي باستهداف السلطنة في أمنها سواءً بالفعل التجسسي الذي كُشف بعض من فصوله عام 2011، أو بإقلاق الحدود مثلما يحدث اليوم في محافظة المهرة الواقعة أقصى شرق اليمن على الحدود مع محافظة ظفار العمانية.

حاكم دبي يشجع وساطة عُمانية!

في الوثيقة المعنونة بـ«زيارة وزير الخارجية القطري لسلطنة عمان»، يشير القائم بالأعمال بالإنابة، خالد علي الطنيجي، إلى «بدء سريان حديث» - وصفه بـ«اللافت» - «داخل أروقة القرار في السلطنة (عن) أن ما يشجع السلطنة على التصدي للعب دور الوسيط هو إشارات إيجابية تلقتها السلطنة من سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم (حاكم دبي) يشجعها فيها على المبادرة، لرفضه سياسة التصعيد التي يتبناها سمو ولي العهد الأمير محمد بن زايد». «إشارات» ليس صدورها عن آل مكتوم مستبعداً، في ظل الأنباء المتواترة عن امتعاض حكام الإمارات من استغداء ولي عهد أبو ظبي بتقرير مصير بلادهم، واعتراضهم على سياساته في ما يتصل باليمن والأزمة الخليجية. وقد كان آخر ما أميط اللثام عنه في هذا السياق هو ما نقلته صحيفة «نيويورك تايمز» يوم الأحد الماضي عن نجل حاكم الفجيرة، راشد بن حمد الشرقي، من أن فراره إلى العاصمة القطرية الدوحة مرده إلى «خوفه على حياته» بسبب الخلاف مع حاكم أبو ظبي. وتحدث الشرقي، في المقابلة، عن توتر بين المسؤولين الإماراتيين على خلفية حرب اليمن، لافتاً إلى أن عدد قتلى الإمارات في هذه الحرب يتجاوز الحصيلة المُعلنة رسمياً (مئة قتيل)، مضيفاً أن «هناك قتلى من الفجيرة أكثر بكثير من أي إمارة أخرى». واتهم الابن الثاني لحاكم الفجيرة، حكام الإمارات، بـ«الابتزاز وتبييض الأموال». وكانت «الأخبار» كشفت، في 29 أيار/ مايو الماضي، نقلاً عن مصدر خليجي مطلع، أن راشد الشرقي (رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام) لجأ إلى السفارة القطرية في لندن في الـ19 من أيار الفائت، حيث مكث لمدة 3 أيام، مُسرَّباً للقطريين الكثير من أسرار الدولة، قبل أن يُنقل في الـ23 من الشهر نفسه إلى مطار هيثرو، ومنه بطائرة خاصة إلى الدوحة التي دخلها بجواز سفره الديبلوماسي.

سفراء محمد بن زايد: عُمان تساند قطر... والمطلوب ثنيها

يوماً بعد يوم، يتأكد أن السعودية والإمارات أخطأتا في حساباتهما بخصوص منطقة الخليج ما بعد فرض المقاطعة على قطر. كان في ظنهما أن حملة منسّقة وضخمة من النوع الذي أطلقتاه في أيار/ مايو 2017، مصحوبةً بـ«فرمان» المطالب الـ13، ستبثّ الرعب في نفوس «المناكفين والمتمارين» (الدوحة) والمتمارَين (الكويت ومسقط)، وستمنع الأخيرتين خصوصاً من مجرد التفكير في «التمرد». لكن ما أثبتته الوقائع عملياً أن «الحرب» السعودية - الإماراتية أسهمت بالدرجة الأولى في إبعاد سلطنة عُمان أكثر فأكثر عن «أشقائها»، وحفزتها على تعزيز علاقاتها مع مناوئي الرياض وأبو ظبي بما يشكل درعاً واقية لها في مواجهة أي تطورات مستقبلية مضادة لمصالحها.

هذا ما تجليه بوضوح الوثائق المسربة من السفارة الإماراتية في مسقط، حيث يقول السفير محمد سلطان السويدي في واحدة منها مُعنونة بـ«توقيع (قطر للبترول) اتفاقية للتنقيب عن النفط قبالة سواحل عمان» (مؤرّخة بـ20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017) إن «مسقط تستعجل الاصطفاف مع الدوحة برغم إعلانها الحياد في الأزمة الخليجية»، معتبراً تلك الاتفاقية «دليلاً على ذلك». ويتحدث السويدي في الوثيقة نفسها عن «مستوى جديد ومتطور من العلاقات بين السلطنة ودولة قطر»، مبيّناً أن خطورة الاتفاقية المذكورة تكمن في أن «السلطنة تبدي تحفظات تجاه عمليات التنقيب النفطي في البحر»، ولذا تُعدّ هذه الصفقة «الأنعكاس الأكثر وضوحاً لمدى التقارب العماني - القطري خلال الأشهر القليلة الماضية».

تقاريرُ ترد في بقية الوثائق نماذج إضافية منه، كما يُعدّد القائم بالأعمال بالإنابة، خالد علي الطنيجي، في وثيقة مؤرخة بـ12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017 تحمل عنوان «زيارة وزير الخارجية القطري لسلطنة عمان». يقول الطنيجي، في الوثيقة المشار إليها، إن هناك «اتفاقاً وتنسيقاً عمانياً - قطرياً في شأن أزمة قطر، يقضي بإبداء مسقط موقفاً حيادياً في ظاهره، مقابل بعض التسهيلات والإسناد القطري لعدد من الملفات العمانية الأخرى سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي». ويضيف أن «التقارب العماني - القطري يبدو واضحاً من خلال ما يتم نشره عبر وسائل الإعلام العمانية الرسمية، حيث هناك ميل إعلامي واضح يتجلى من خلال الرؤى والتحليلات المنحازة للجانب القطري، والتي يتم التغاضي عنها من قبل الحكومة العمانية».

إزاء ذلك، لا يبدي الإماراتيون تفهماً للموقف العماني، على رغم أنهم يحرصون على ربطه دائماً بالأزمة الاقتصادية التي تمرّ بها القطاعات الإنتاجية في السلطنة، إلا أنهم يضعون تلك الحاجة «الماسّة» كما يصفونها في إطار الأدوات التي يمكن استخدامها للضغط على مسقط. هنا، يطفو على السطح إصرار أبو ظبي على إدامة الأزمة الخليجية، ولا مبالاتها بالإبقاء على عُمان كقناة يمكن اللجوء إليها عندما تحين لحظة النزول عن الشجرة؛ إذ إن هذا الأمر يمكن «أن يتيح للدوحة مساحات جديدة لإعادة التموضع... ويشكل فرصة لها لالتقاط الأنفاس والخروج من أزمتها الحالية» مثلما يرى الطنيجي في الوثيقة الثانية المذكورة آنفاً. وانطلاقاً من تلك الرؤية، يبدأ الحديث عن خطط لإخضاع عُمان، في وقت لا تزال قطر قادرة على الوقوف، وهو ما يبيّن حجم النزق المتحكّم بسياسات ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، ومعه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

> يتحدث الإماراتيون عن خطط لإخضاع عمان في وقت لا تزال قطر قادرة على الوقوف

يشدّد السفير السويدي، في وثيقة «التنقيب عن النفط» على أنه «لا بد لنا من تحرك باتجاه السلطنة لثنيها بالترغيب أو الترهيب». تحرك يبدو أنه قد بدأ فعلياً منذ فترة بقيادة الإمارات، التي لها سوابق تاريخية في استفزاز عُمان والتدخل في شؤونها. حاولت أبو ظبي الإنقضاض على الظهير الجنوبي - الغربي للسلطنة في اليمن (محافظة المهرة) عن طريق شراء الولاءات وعمليات التجنيد و«الأعمال الإنسانية»، لكن الجهود الإماراتية لم تفلح في تحقيق الاختراق المطلوب، ما دعا السعودية إلى التدخل بنفسها تحت ستار «منع التهريب». وإلى اليوم، لا يزال الشد والجذب قائماً بين الرياض التي تحاول إحكام قبضتها على المهرة وبين آذرع النفوذ العمانية التي بدأت السلطنة بمدّها في المحافظة، منذ أن انطلقت من هناك الدعوات إلى انفصال ظفار نهاية ستينات القرن الماضي.

وبموازاة التحرك السعودي على الأرض، تتولى أبو ظبي مهمة إثارة مسقط إعلامياً، تارة عبر الدعوة إلى ضم جزيرة سقطرى (التي تعتبر السلطنة أن لها امتداداً مقتدماً فيها) إلى الإمارات، وطوراً عبر إحياء الحساسيات التاريخية المتصلة بالحدود بين الدولتين، خصوصاً محافظة مسندم العُمانية التي لا تخفي الأطماع الإماراتية فيها. وإذا كان ذلك هو الظاهر إلى الآن، فإن اللغة المستخدمة في الوثائق المُسرّبة تشي بخطوات أخرى مخفية ربما يكون العمل جارياً عليها، وقد لا تكون بعيدة مما كشفته السلطنة عام 2011، عندما أعلنت تفكيك شبكة تجسس إماراتية تستهدف «نظام الحكم» و«آلية العمل الحكومي والعسكري». خطوة من هذا النوع، تحسب أبو ظبي والرياض أن بإمكانهما الاستفادة من نقاط ضعف عُمان حالياً (وفي مقدمها عدم وضوح مستقبل الحكم بعد السلطان قابوس) لإتمامها، من شأنها أن تفتح الباب على سيناريوات لا يبدو أنها ستعود على السعوديين والإماراتيين بأكثر مما عاد عليهم - إلى الآن - قرار مقاطعة قطر.

يتزايد الحديث عن امتعاض حكام الإمارات من سياسات ولي عهد أبو ظبي واستفراده بالقرار (أ ف ب)

مشاركة عُمانية في تأمين «مونديال قطر»

في وثيقة مؤرخة بـ9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، تحمل عنوان «أمير قطر يستقبل وزير الداخلية العماني على هامش مؤتمر أمني»، يتحدث القائم بالأعمال بالإنابة، خالد علي الطنيجي، عن دور عماني محتمل في تأمين كأس العالم 2022، ضمن مساعي الدوحة إلى أن «تستعين بخدمات أجهزة أمنية من دول صديقة، للمساعدة في تأمين» تلك الفعاليات. مساعٍ يضعها الطنيجي في سياق العمل القطري على «اجتذاب الحلفاء واستمالة المواقف»، وهو ما تندرج في إطاره أيضاً - بحسب الديبلوماسي الإماراتي - «تحركات قطرية - عُمانية سابقة، في سياقات أخرى مختلفة، حيث وفّرت قطر خلال الأشهر الأخيرة وظائف لآلاف من العمانيين في قطاعَي التعليم والنقل الجوي والخدمات اللوجيستية، سواء عبر استقدامهم للعمل في قطر، أو توفير فرص عمل لهم في بلدهم، عبر تمويل وتأسيس ودعم مشروعات متنوعة في السلطنة». ويلحظ الطنيجي بنوع من الاهتمام - ضمن الوثيقة نفسها - أن الصحافة العُمانية «لم تُشر إطلاقاً إلى أن المؤتمر (الأمني الذي استضافته قطر في 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017) مخصص لبحث الترتيبات الأمنية لكأس العالم... ولكن اكتفت بالإشارة إلى أن المؤتمر مخصص لسلامة الفعاليات الكبرى وأمنها»، في إغفال يماثل ما ورد في وثيقة أخرى معنونة بـ«زيارة وزير الخارجية القطري لسلطنة عمان» من أن هذه الزيارة «لم تلقَ (في السلطنة) التغطية الإعلامية المتعارف عليها، والتي يحظى بها المسؤولون على مثل هذا المستوى». وذلك ما يعزوه الطنيجي نفسه إلى «رغبة عُمانية في عدم تغيير الصورة النمطية للديبلوماسية العمانية التي تعلن دائماً الحياد».

أبو ظبي: لكبح حركة وزير المالية القطري!

في تعليقه على نبأ زيارة وزير المالية القطري، علي بن شريف العمادي، إلى سلطنة عمان، في 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، يورد القائم بالأعمال الإماراتي بالإنابة، خالد علي الطنيجي، ما يلي:

«الزيارة التي قام بها الوزير القطري تأتي في سياق جولة تشمل عدد من الدول العربية، حيث توجه بعد مسقط إلى الخرطوم حيث حظي باستقبال رئاسي من الرئيس السوداني عمر البشير، في إطار سعي الدوحة لكسب الحلفاء من دول المنطقة، أو على الأقل تحييد تلك الدول ودعم موقفها غير المنحاز لطرف لآخر في الأزمة الخليجية الأخيرة.

وزير المالية القطري علي العمادي من أكثر المسؤولين القطريين نشاطاً باتجاه الجهود القطرية للخروج من الأزمة الحالية، ومن أكثرهم ظهوراً على المستوى الإعلامي، فقد قام بعدد كبير من الجولات الخارجية ورعى عدد من المناسبات والفعاليات داخلياً في إطار الجهود القطرية المشار إليها، وتتلخص مهمته في إيجاد منافذ تجارية واستثمارية لرؤوس الأموال القطرية والترويج للدوحة على عدد من المحاور، وهو أمر يتيح للدوحة تشكيل تحالفات إقليمية عن طريق دعم قطاعات اقتصادية متداعية في تلك الدول المستهدفة بتلك التحركات، مثلما يحدث مع السلطنة في الفترة الأخيرة، ومؤخراً استهدفت تلك الجهود السودان وقبلها المغرب وتونس، وهذا الأمر يحتاج إلى متابعة حثيثة من الجهات المعنية في الدول لوضع حد لحركة هذا الوزير».

استفادة متبادلة بين الدوحة ومسقط

يعلّق السفير الإماراتي في عمان، محمد سلطان السويدي، على نبأ توقيع اتفاقية بين الدوحة ومسقط للتنقيب عن النفط قبالة سواحل السلطنة، بما يلي:

«مستوى جديد ومتطور من العلاقات بين السلطنة ودولة قطر، يفتح الباب للدوحة لتوثيق علاقاتها أكثر بمسقط عن طريق اتفاقية تنقيب طويلة الأجل في مناطق استكشاف البترول الساحلية، في المنطقة 52 وهي منطقة الامتياز الساحلي المقابلة لحقول نفط عمانية مهمة وحيوية جنوب السلطنة، مثل حقول أمل ومرمول ونمر ومخيزنة، حيث ثارت مطالبات بالتنقيب البحري مقابل تلك الحقول على مدار السنوات الماضية. ويتضح من هذا التقارب بين الدولتين، أن السلطنة تسعى للاستفادة من الوضع الحالي الذي تمر به دولة قطر، والتي تحتاج إلى منافذ اقتصادية في ظل الإجراءات الخليجية تجاهها، حيث وجدت الدوحة في سلطنة عمان متنفساً لتبادل المصالح بين البلدين، ومن المعلوم أن السلطنة تعاني من وضع اقتصادي حرج، وينطبق الحال على قطر في ظل إجراءات المقاطعة الحالية. وتمثل تلك الاتفاقية حلقة ربط استراتيجية جديدة مع السلطنة، تفتح بها الدوحة منافذ جديدة لرؤوس الأموال لديها في استثمارات المدى الطويل، كما تشكل تلك الاتفاقية إضافة جيدة إلى الصورة القطرية في الإقليم، بحسب تصورات الدوحة، حيث تواجه عزلة إقليمية وخليجية، مثل تلك الاتفاقيات تستغلها قطر في محاولات تغيير تلك الصور، وتشكيل جبهة من حلفاء، تتفادى بها الدوحة «عصا» الإجراءات الخليجية، عبر «جزرة» الاتفاقيات الاقتصادية».

في الواجهة

الجميّل: حكومة أمر واقع تعيد الصلاحيات إلى «الرئيسين»

مع أنه يرى أكثر من سبب للقول بعامل خارجي يتداخل مع تعثر تأليف الحكومة، يعتقد الرئيس أمين الجميّل أن في وسع الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري انتزاع المبادرة من أيدي الأفرقاء، وتأليف حكومة منبثقة من صلاحياتهما الدستورية

نقولا ناصيف

قد يكون الرئيس امين الجميّل وسلفه الرئيس الراحل الياس سركيس وحدهما من سائر الرؤساء الذين سبقوهما أو خلفوهما، لم يتمكنا سوى من تأليف ثلاث حكومات في ولايتيهما، في سنيّ الحرب الأهلية. الا ان التجربة التي يحتفظ بها الرئيس السابق من عهده ـ رغم ان البلاد اضحت الآن في ظل دستور أُدخلت عليه تعديلات جوهرية ـ تجعله متيقناً من ان الطريق مفتوحة

> على عون والحريري ان يكونا المستبد العادل في التأليف

امام رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلف سعد الحريري كي يشكلا الحكومة الجديدة، ما داما صاحبي توقيع مرسومها.

كانت الآلية الدستورية نفسها تقريباً قبل اتفاق الطائف، في الممارسة لا في النص. منذ الرئيس اميل اده عام 1936، لم تبصر حكومة النور بلا مشاورات مسبقة، وإن غير ملزمة. ما خلا حالات نادرة ارتبطت بظروف استثنائية، لم يؤلف رئيس للجمهورية حكومة من دون التشاور مع مرشحه لرئاسة الحكومة، ولم تكن آنذاك ثمة استشارات ملزمة مقيّدة له بتسمية الرئيس المكلف كما منذ اتفاق الطائف، مع ذلك كان الرئيسان ـ وهما يملكان وحدهما الصلاحية الدستورية نصاً وممارسة قبل اتفاق الطائف وبعده ـ المعنيين باستحقاق التأليف.

في ضوء مراقبته تعثر التأليف، يقول الجميّل: «نتبع الآن سياسة النعامة بدفن رؤوسنا في الرمال. لا احد يريد الإقرار بتداخل البعد الخارجي بالبعد الداخلي، وتشابك المصالح الاستراتيجية بتلك المحلية الضيقة. رغم صغره، يظل لبنان محوراً اساسياً في المنطقة، يثأر بالنزاعات ولعبة المحاور الاقليمية المرشحة لمزيد من التطورات والتقلبات في الاشهر المقبلة، ليس أقلها ما بين السعودية وإيران. ثمة مَن يريد على الدوام ان يكون له موطئ قدم في هذا البلد. اضف تأثير العوامل الداخلية التي تتركز على عنصرين: السيطرة على الاكثرية في مجلس الوزراء للتحكم بالتصويت عند الحاجة، والحصول على الثلث المعطل لإسقاط الحكومة ما دام ليس في الإمكان اطاحتها كيفما كان، فضلاً عن طموحات حزبية تحمل كل طرف على التصرّف كأن يكون الاكثر تأثيراً من الداخل. العامل الداخلي يغذّي نفسه بنفسه، ويستقوي بالعامل الخارجي الذي يغطي بدوره تدخله لدى العامل الداخلي. هكذا تدور الدائرة على نفسها، فيتعثر تأليف الحكومة، وقد تحوّل الى شبه بازار».

يعزو الجميّل جانباً من الاخفاق الى رئيس الجمهورية الذي لا يضطلع، في رأيه، بـ «دور محايد بحيث يعطي لقيصر ما لقيصر ولله ما لله، فيحوز كل من الأفرقاء الحصة المنطقية. الرئيس عون ليس محايداً في التأليف، وهذا واضح من خلال عدم التمييز بين حصته وحصة حزبه. كنت افضل ان يكون فوق الصراعات المحلية، غير محسوب على فريق. عندئذ تصبح حصته ضماناً اساسياً للتوازن الوطني، وفي مجلس الوزراء. الامر الذي لا تعثّر عليه في مشاورات التأليف الآن. حصة الرئيس غير حزبية، وليست جزءاً من حصة حزب، ولا هو جزء من حزب، بل الضامن الفعلي للمصلحة الوطنية المستقلة عما يتطلبه الافرقاء الآخرون».

يقود ذلك الجميل الى القول إن الخروج من المأزق «يقتضي استعادة رئيس الجمهورية والرئيس المكلف صلاحيات التأليف من الافرقاء الذين وضعوا ايديهم وشروطهم عليها، على نحو ما هو ظاهر من خلال التسابق على الحصص. كما لو ان مجلس الوزراء قطعة جبن برسم الأفواه. عندما يتعذّر التوافق مع الافرقاء، ليس امامهما ـ عملاً بصلاحياتهما الدستورية ـ سوى الاقدام على تأليف الحكومة تأخذ الرئيسين عون والحريري ان يكونا في الاعتبار معايير محددة للتوزير، يعتقدان انها تلائم المصلحة الوطنية، ويذهبان بها الى مجلس النواب. اذا حتّم ذلك تأليف حكومة امر واقع من جراء تعذّر الاتفاق على حكومة وحدة وطنية، فلا بأس. المطلوب الآن انتشال الوضع من المأزق والفراغ، وعدم الانجرار وراء اهدار الوقت كما في حكومات السنوات الاخيرة. يبدو المطلوب من مسؤوليتها، وضمت شخصيات مثلت رأس الهرم في نقابات مهمة، كروجيه شيخاني وعصام خوري اللذين ترأسا نقابة المحامين وبهاء الدين البساط نقيب المهندسين وبيار خوري احد كبار مهندسيها، وإيلي سالم من الجامعة الاميركية، والباقون كعدنان مروة وابراهيم حلاوي وعادل حمية من ذوي الكفايات العالية، ما اتاح للحكومة الحصول على صلاحيات اشتراعية واصدار 160 مرسوماً اشتراعياً لا يزال معظمها نافذاً الى الآن، والبعض منها صار الى تعديله».

يضيف: «الحكومة الثانية عام 1984 ايضاً كانت حكومة امر واقع. طلب السوريون ان تكون موسعة كي يوزّر فيها اكبر عدد ممكن من حلفائهم من اجل تسديد فواتيرهم معهم، الا انني والرئيس رشيد كرامي فضّلناها مصغرة من عشرة وزراء فقط. مع اننا كنا في مرحلة جديدة ايجابية في العلاقة والتعاون مع سوريا، اختلف موقفانا منها. الشاهد على ذلك حينذاك العميد سامي الخطيب قائد قوة الردع العربية حينما كلفته اقناع دمشق بالموافقة على حكومة العشرة وفق اتفاقي مع الرئيس كرامي، وتسهيل تأليفها في حقبة لم يكن التأثير السوري في لبنان قليل الاهمية وضعيفاً، رغم انكفاء الجيش السوري الى الشمال والبقاع. كنت متفاهماً عليها مع الرئيس كرامي المعروف عنه في الاصل تحييده الحكومات المصغرة، المنتجة اكثر منها الفضفاضة الكثيرة الاهدار للوقت في السجالات. ادركت ان تأليف حكومة في حقبة ما بعد مؤتمري حوار جنيف ولوزان يوجب ان يكون في عدادها نبيه بري ووليد جنبلاط، وتضم ايضاً اقطاباً كتميل شمعون وعادل عسيران وسليم الحص وبيار الجميّل. عملنا على تطعيمها بوزراء محايدين كجوزف سكاف وعبدالله الراسي وفيكتور قصير. لم تفرض علي ولا على الرئيس كرامي، وقد اوجبتها الظروف كي تكون حكومة تجمع الافرقاء جميعاً، لكنها حكومة امر واقع اخذت في الاعتبار تطورات المرحلة تلك. اما الحكومة الثالثة عام 1988، وهي الحكومة العسكرية (برئاسة ميشال عون)، حكومة امر واقع، فكانت ثمة ظروف استثنائية حتّمتها كذلك».

حصة رئيس الجمهورية ليست جزءاً من حصة حزب، وليس هو جزءاً من حزب، بل الضامن الفعلي للمصلحة الوطنية (هيثم الموسوي)

والسوري». فاتح الرئيس صائب سلام فيها آنذاك. على ان تعذّر التوافق عليها «في مرحلة لم تكن قد نضجت المصالحة الوطنية تماماً، حملني على تأليف حكومة امر واقع خشية أن يتسبّب الانقسام في شلها وتعطيلها ووضع البلاد على طريق الفراغ. حكومة الأمر الواقع الاولى من خارج مجلس النواب رئيساً واعضاءً، تحمّلت والرئيس شفيق الوزان

تقرير

زيارة المشنوق السعودية: رسائل بالجملة

بمجرّد وصوله إلى السعودية ورؤية الاستقبال الذي أُعدّ له، فتحت زيارة وزير الداخلية نهاد المشنوق أبواب التأويلات والاستنتاجات. رسائل سعودية في اتجاهات عدة، وواحدة منها للمشنوق نفسه

ميسم رزق

لم تكُن زيارة وزير الداخلية نهاد المشنوق إلى السعودية تحتاج إلى أكثر من حصولها، وبدعوة رسمية، كي يُبنى عليه ما يريد أن يبنيه من يتمنّى حصولها أو من لا يتمنى. حمّلت الزيارة منذ اللحظة الأولى ـ في الشكل أكثر من المضمون ـ دلالات عدة، ولو أن تداعياتها لن تظهر الآن، إنما متروكة للحظة أو الفرصة «المؤاتية». هي حتماً رسائل سعودية في اتجاهات عدة، واحدة منها للمشنوق نفسه. محادثات، على مدى ثلاثة أيام، مع مسؤولين سعوديين وأداء مناسك العمرة ولقاء ثلاثة أضلع أمنية على صلة وثيقة بولي العهد محمد بن سلمان. فالإبقاء على الدعوة التي وُجّهت إلى الوزير اللبناني منذ ما قبل الانتخابات النيابية، وإذا وضعت في السياق التي أتت به، فلا بدّ وأن تحيلنا إلى استنتاجات متعدّدة. أصلاً لا مكان هنا إلا للاستنتاجات، لا سيما أن مضمون الأحاديث التي دارت بقي سراً، باستثناء بعض التصريحات التقليدية المرافقة لأي اجتماع رسمي.

هذه الاستنتاجات تبدأ من طريقة استقبال الجانب السعودي للمشنوق، وصولاً إلى الاجتماعات التي عقدها وما رافقها، خصوصاً من حفاوة متعمدة. على سبيل المثال لا الحصر، يُقال إن الموكب الذي حظي به المشنوق طيلة أيام الزيارة رافقته سيارة إسعاف، وعدد من السيارات المبالغ فيها. حطّ المشنوق في مطار جدّة. استقبله نائب وزير الداخلية السعودي ناصر الداوود برفقة كبار الضباط والمسؤولين في وزارة الداخلية ثم مأدبة غداء حضرها الوفد اللبناني وجميع من شاركوا في الاستقبال. صورة يُمكن أن تستفزّ كثراً. تبعها اجتماع مع رئيس الاستخبارات السعودي الفريق أوّل خالد حميدان، واجتماع مطول مع رئيس جهاز أمن الدولة السعودي عبد العزيز الهويريني (يحظى برتبة وزير)، الذي أقام مأدبة عشاء على شرف المشنوق. إشادة من الأخير بمواقف وزير داخلية لبنان، وتأكيد على الإعجاب بخطابه الشهير في مجلس وزراء الداخلية العرب في تونس. بعدها لقاء مع وزير الداخلية الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف، تخلّلته محادثات توزعت

> تقصّد المشنوق زيارة دار الفتوى قبل أن يطير إلى جدة

بين الأمن والسياسة، من سوريا إلى العراق واليمن، وصولاً إلى التفاصيل اللبنانية.

بعيداً من الشكل، لا تُمكن قراءة زيارة المشنوق إلى المملكة خارج السياق المتمثل بالآتي:

أولاً: الاشتباك مع رئيس الحكومة سعد الحريري، وتقصّد الأخير اعتماد مبدأ فصل النيابة عن الوزارة لاستبعاد وزير الداخلية عن الحكومة الجديدة.

ثانياً: إعلان المشنوق أنه طُعن في الانتخابات النيابية الأخيرة من ماكينة تيار المستقبل. قال ذلك في مقابلة قبل أسبوع من سفره. وقد لمّح إنّه قاب قوسين أو أدنى من الخروج من كتلة المستقبل، إن لم يكن قد خرج فعلاً.

ثالثاً: تقصّد المشنوق زيارة دار الفتوى في بيروت قبل أن يحطّ في جدة. هو المكان نفسه الذي أعلن من على منبره أن «اللبنانيين ليسوا قطيع غنم، ولا تحكمهم المبايعات». أطل من الدارة ذاتها مجدداً للقول أنه نائب (شبه) مستقل، يمثل بيروت والدولة اللبنانية والخطّ الحليف للمملكة العربية السعودية. وناشد «ضمير العروبة الملك سلمان بأن لا يترك مؤسسات المقاصد وحيدة لأنها هي التي حمت الاعتدال السني في لبنان»، وهي الكلمات التي نالت تقدير مفتي الجمهورية عبد اللطيف دريان.

كان يُمكن للرياض أن تلغي الدعوة (القديمة) في اللحظات الأخيرة. لكنها عوضاً عن ذلك، أبقت عليها وأعطتها طابعاً استثنائياً. شاب هذه الزيارة كلام كثير عن تلازم الخطوة السعودية مع موقف سلبي غير مُعلن من أداء الرئيس سعد الحريري. من يعرف المملكة حق المعرفة يؤكّد أنها تترك رئيس الحكومة على هواه، يفعل ما يحلو له أو يعتبره صحيحاً، وكأنه «تحت التجربة» إلى أن تقرّر هي التجاوب معه ودعمه أو... التخلي عنه. لكن هذا الانتظار والترقب للخطوات التي يقوم بها رئيس تيار المستقبل ليس يتيماً. في المقابل، تعمد المملكة إلى إرسال إشارات مفادها بأن السقف الزمني للاختبار ليس مفتوحاً... وربما هناك خيارات أخرى. قد تكون زيارة المشنوق ـ بكلّ ما تعنيه ـ الأكثر تعبيراً عن هذا الاستنتاج. وإن كان ليس من الضرورة أن يكون هو الخيار الآخر الوحيد، لكنه واحد من الخيارات!

الثابت الوحيد في هذه الزيارة حتى الآن، هو أن «هناك هجمة سعودية إيجابية على لبنان» بحسب المطلعين على موقف المملكة. فالرياض «استدركت بأن ترك الساحات أمام المحور الآخر (إيران) ليس مجدياً». وبناء عليه «يستعجل السعوديون تشكيل الحكومة للعودة إلى المشهد اللبناني من أبواب عدة، سياسية واقتصادية وسياحية حتّى». إذ «لا يُمكن أن تعود حركة المسؤولين السعوديين إلى بيروت، ويترك الباب موصداً أمام المواطنين السعوديين الراغبين في زيارة هذا البلد».

الثابت الوحيد في هذه الزيارة أن «هناك هجمة سعودية إيجابية على لبنان» (مروان طحطح)

رد

كهرباء لبنان: اقترحنا ربط الباخرة بالزهراني وليس بالجية

جاءنا من مؤسسة كهرباء لبنان أنه «رداً على ما ورد في المقال المنشور في «الأخبار»، بتاريخ 2018/7/20 العدد 3520، بعنوان «أهالي الجية لإقفال المعمل القديم لا مواجهة الباخرة»، يهمّ المؤسسة أن توضح الآتي:

1- إذا كان هناك من نيّة مبيتة لدى البعض لإبقاء الباخرة الثالثة المجانية مدة تتجاوز ثلاثة أشهر، يُرجى عدم إلصاق هذا الأمر بمؤسسة كهرباء لبنان التي تؤكد أنها تنفذ قرار مجلس الوزراء رقم 84 تاريخ 2018/5/21 المتعلق بتمديد عقد استمداد الطاقة من البواخر، على عاتق مجلس الوزراء ومسؤوليته، ولا سيما لجهة عدم بقاء الباخرة المذكورة يوماً واحداً بعد فترة الثلاثة أشهر كما جاء في قرار مجلس إدارتها رقم 307-27 تاريخ 2018/6/12.

2- طلبت المؤسسة في كتابها رقم 6262 تاريخ 2018/6/21 أن تُربط الباخرة الثالثة بمحطة معمل الزهراني الرئيسية على شبكة الـ 220 ك.ف. لأسباب فنية، وليس بمحطة معمل الجية، وهي لم ترسل أي كتاب آخر بهذا الشأن.

3- تقوم المؤسسة، كما في كل عام، بجدولة الصيانات اللازمة للمجموعات الإنتاجية كي ترفع طاقتها الإنتاجية إلى حدودها القصوى خلال فصل الصيف حيث يرتفع الطلب على الطاقة بشكل كبير. لذلك، من الطبيعي أن يرتفع إنتاج معمل الجية في هذه الفترة من السنة، أي فترة الذروة، إلى 150 ميغاوات، وذلك بفضل الجهود الكبيرة التي يبذلها مستخدمو المؤسسة، ولا سيما مديرية الإنتاج وطاقم معمل الجية من رئيس وفنيين وعمال، من أجل استمرار مجموعاته في العمل، التي يعود عمرها إلى أكثر من 45 عاماً. والغريب أن تُلام المؤسسة وموظفوها على هذه الجهود التي أبقت المعمل في الخدمة، بالرغم من قدم عمره، بدلاً من أن تُشكر عليها. فهل المطلوب إهمال المعمل وعدم صيانته وحرمان اللبنانيين طاقته الإنتاجية؟

4- إن المبالغ التي صرفت على صيانة معمل الجية خلال السنوات الخمس الأخيرة (2013 – 2017) هي بمعدل ثلاثة إلى أربعة ملايين دولار أميركي سنوياً فقط، وهي مبالغ زهيدة جداً بالمقارنة مع كلفة صيانة معامل مماثلة وفقاً للمعايير العالمية وبالمقارنة أيضاً مع كلفة تشغيل وصيانة البواخر المنتجة للطاقة. علماً أن أعمال الصيانة هذه، التي هي ضرورية لإبقاء المعمل بحد أدنى من الجهوزية، تم تلزيمها لعدد من الشركات المتخصصة ونالت الموافقات اللازمة وفقاً للأصول والقوانين والأنظمة المرعية الإجراء. وحرصاً منها على المال العام، لم تقر المؤسسة أي أعمال صيانة للمعمل من أي نوع كان خلال عام 2018، وذلك في ظل المراسلات بينها وبين مجلس الإنماء والإعمار حول تاريخ تفكيك المعمل، تجنباً لصرف أي مبالغ في غير موقعها.

5- لم يصدر أي قرار عن قاضي الأمور المستعجلة في دعوى بلدية برجا في مسألة التلوّث، وقد أودعت المؤسسة القضاء المختص النتائج التي خلص إليها الاستشاري السويسري العالمي AF Consult الذي أجرى دراسة بيئية لمعمل الجية القديم أظهرت أنه ضمن المعايير البيئية اللبنانية، وهي بانتظار قرار القضاء بهذا الشأن ليبنى على الشيء مقتضاه. أما الكلام على نسبة تلوّث كبيرة في المنطقة، فقد تكون ناتجة من مصادر أخرى.

6- إن جميع المعلومات المذكورة أعلاه موثقة بمستندات رسمية، وهي متاحة أمام من يشاء من وسائل الإعلام، وذلك حرصاً من مؤسسة كهرباء لبنان على الشفافية في أدائها وعلى إطلاع الرأي العام على حقيقة الأمور المطروحة».

رسائل إلى المحرر

مستشفى الحاج: 120 سريراً

جاءنا من إدارة مستشفى الدكتور منذر الحاج أنه رداً على ما نشرته «الأخبار» في عددها الصادر بتاريخ 19 تموز 2018 بعنوان: «حاصباني يصرف الملايين على مستشفيات وأسرّة وهمية»، يهمنا أن نوضّح ما يلي:

أولاً: إنّ مستشفى الدكتور منذر الحاج مستثمر من شركة أبو شقرا بروبرتيز بموجب عقد استثمار موقع أصولاً مع المالك السادة جمعية العمل الصالح الخيرية منذ عام 2012 ولمدة 15 سنة. وإن ما ذكر في المقال حول شراء المستشفى من قبل النائب جورج عدوان هو عار عن الصحة جملة وتفصيلاً.

ثانياً: لجهة السقف المالي الذي يعود للمستشفى: تود الإدارة التوضيح بأن السقف المالي السابق والحالي لا يزال مجحفاً بحق المستشفى، بالإضافة إلى أن السقف المالي الاستثنائي عن عام 2017 فقط، الذي منح للمستشفى في 2017/12/20، أي قبل عشرة أيام من انتهاء العام بقيمة مليار ومئتين وثلاثة وثمانين مليوناً بما أدى إلى عدم استخدامه، لا يزال لا يقوم بالغرض وغير كاف ومجحف، كون المستشفى مجهزاً بجميع الأقسام، من عمليات إلى طوارئ إلى مختبر إلى أشعة إلى قسم القسطرة والعناية القلبية إلى قسم العناية الفائقة إلى قسم العناية الفائقة لحديثي الولادة، بالإضافة إلى قسم الطبابة العامة، ما يجعل من السقف المالي الممنوح حالياً، أي 650 مليوناً، وليس مليوناً وأربعمائة مليون كما ذكر، غير كاف وغير متوازن ومتكافئ مع حجم المستشفى الفعلي.

كما أن الإدارة لم تتخطّ مبلغ 700 مليون في عام 2017 التزاماً منها بالسقف المالي الممنوح لها من قبل وزارة الصحة آنذاك، وهو 650 مليوناً، مع العلم بأن السقف المالي كان وما زال يشارف على الانتهاء في أول أسبوع من كل شهر، كما وأن المستشفى كانت مجبراً على تحويل الكثير من المرضى إلى مستشفيات أخرى لعدم وجود سقف مالي كاف.

ثالثاً: في ما يتعلق بعدد الأسرّة، يهم إدارة المستشفى توضيح الآتي:

إن عدد الأسرّة بحسب إفادة نقابة المستشفيات غير وارد، وذلك بسبب عدم تعاقد المستشفى مع نقابة المستشفيات إلى تاريخه، مع العلم أننا تقدمنا بطلب تعاقد وانتساب للنقابة، وتم الكشف من قبل اللجنة، وما زلنا بانتظار الجواب على الطلب المقدم. أما بالنسبة إلى عدد الأسرّة الحقيقي فهو 120 سريراً، وهذا ثابت بالكشف الرسمي لوزارة الصحة».

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

قضية اليوم

توقيف مديري جامعتين و5 جنود عسكريون «يزوّرون» شهادات جامعية لنيل ترقية

رضوان مرتضى

أوقفت استخبارات الجيش اللبناني (ع. ع.) مدير إحدى الجامعات الخاصة في بيروت قبل أيام قليلة، بجرم تزوير وبيع شهادات مزوّرة لعسكريين في الجيش استخدموها من أجل الحصول على ترقية في امتحانات الرتباء. كذلك، جرى توقيف نائبه (هـ. ع.) وإداريين من الجامعة المذكورة في القضية نفسها. تفيد الموقوفون الأربعة إلى فرع التحقيق في مديرية المخابرات في الجيش، حيث يتواصل التحقيق معهم، بعدما تكشّفت فضيحة تورط عدد من العسكريين في شراء شهادات جامعية مزوّرة للحصول على الترقية في امتحانات الرتباء. وعلمت «الأخبار» أن مدير الجامعة المذكورة لا يُسجّل العسكريين لمدة ثلاث أو أربع سنوات ليُعطيهم في نهايتها الشهادة الجامعية، بل يعطيهم الشهادة عندما يطلبونها، بعد أن يُزوّر تواريخ قيد تسجيلهم، أي باستخدام تاريخ قديم بما يتناسب و«الوصفة المطلوبة»، بذلك، لا يكون قد مرّ على تسجيلهم بضعة أشهر فقط، بل سنوات من «التحصيل الجامعي»، فينالون الشهادة المزوّرة لقاء دفع مبالغ مالية لم يُكشف عن حجمها بعد.

اخطأ العسكريون الموقوفون بعدم التصريح فسبقاً بأنهم يتابعون تحصيلهم! (هيثم الموسوي)

بحسب المصادر الأمنية المتابعة للتحقيقات، فإنّ نيل العسكري شهادة جامعية يُتيح له الحصول على ترقية الى معاون أول. وقد اكتُشف التلاعب بعد تقديم عدد من العسكريين شهاداتهم للحصول على الترقية بشكل مفاجئ، علماً بأنهم لم يسبق أن صرّحوا لإداراتهم العسكرية بأنهم يتابعون تحصيلهم الجامعي. وتفيد المعلومات بتوقيف خمسة عسكريين في القضية على ذمة التحقيق، بعدما تبين أنهم تقدموا بشهادات جامعية مزوّرة، مع علمهم بأنها مزوّرة، وقد حصلوا عليها بعدما دفعوا مبالغ مالية محددة لقاءها.

بيع الشهادات الجامعية لم يقتصر على هذه الجامعة ومديرها، فقد توسعت التحقيقات لتطال مدير جامعة أخرى جرى استدعاؤه للتحقيق معه على خلفية شبهات تورطه في فضيحة بيع شهادات جامعية لعسكريين ومدنيين أيضاً، علماً بأن التحقيقات جارية لتحديد أعداد الشهادات الجامعية التي مُنحت بهذه الطريقة والتي جرى التلاعب بقيود تسجيلها، إضافة إلى كشف إن كان هناك من عسكريين آخرين لجأوا إلى هذه الحيلة عبر شراء شهادات جامعية لنيل الترقية بالتزوير.

تقرير

6 مقاومين من كفريا والفوعة إلى «حيث يجب أن نكون»

أماال خليل

بالأهازيج وحلقات الدبكة وأقواس النصر، استقبل الجنوب والضاحية الجنوبية مقاومي حزب الله الستة الذين تحرروا من حصار كفريا والفوعة السوريتين في وسط محافظة إدلب. بعد ثلاث سنوات وأربعة أشهر، عادت المجموعة التي قصدت البلدتين لدعم أهاليهما وفكّ حصارهما، في مكان استراحتهم قبل الدخول إلى الأراضي اللبنانية، تلقوا اتصال تهنئة بالتحرير من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله قائلاً لهم: «لقد سطرتم اكبر اسطورة صمود و انتصار وثبات في تاريخ حزب الله».

محمد صفي الدين ووسام دولاني وفضل حكيم ومحمد عطية وعلي صالح وأحمد بشير، عادوا أحراراً بعد إتمام تسوية إخلاء القريتين. أما رفيقهم السابع جميل فقبه (ساجد الطبيري)، فقد سبقهم قبل أكثر من سنة شهيداً محمولاً على الأكف، بعد تحرير جثمانه من أسر الجماعات الإرهابية في عملية تبادل. في عام 2015، استشهد فقبه لدى دخوله ضمن المجموعة إلى المنطقة لفك حصار القريتين. فقبه استشهد ورفاقه الستة حوصروا على مدى أكثر من ثلاث سنوات مع أهاليهم.

في ساحة بدياس (قضاء صور)، كانت ملامح النصر والفرح تعلو محيّا محمد صفي الدين. فالقائد من رعيل المقاومين الأول، أطلق وعداً صار صادقاً: «لن أخرج من القريتين إلا بعد ان أقفل خلفي باب آخر المنازل». صدق وعده وكان في آخر موكب الخارجين. تسنّى لصفي الدين ورفاقه الخمسة أن يتحرروا قبل الآن بكثير، سواء في عمليات تبادل أو بالخروج من المنافذ المؤدية إلى مناطق سيطرة الأكراد، لكنهم رفضوا.

«صمدوا وغلبوا»، هؤلاء المقاومون الذين أعدّت لهم بلداتهم أعراساً تليق بعودتهم. قبل عبور نقطة المصنع الحدودية، عرجوا على مقام السيدة زينب في دمشق حيث أدوا صلاة الجمعة، علماً بأن صفي الدين شغل في مرحلة سابقة مسؤولية حماية المقام.

وأمام منزله في منطقة الصفير في الضاحية الجنوبية، تجمعت الحشود لاستقبال المقاوم وسام دولاني، بمشاركة النواب علي عمار وأمين شري وعلي فياض. دولاني ارتجل كلمة استشهد فيها بالسيد نصرالله قائلاً «سنكون حيث يجب أن نكون».

وفي حارة صيدا، ازدانت مداخلها لاستقبال علي صالح ابن بلدة بريتال البقاعية والمقيم في الحارة، بمشاركة رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد (كان مؤثراً جداً لقاء العائد بابنته التي تركها في عمر السنة وعاد ليجدها ابنة أربع سنوات). وفي ساحة برج رحال (قضاء صور) تلقّفت السواعد «أبو حمزة» في الطريق إلى بلدته بدياس، حمل على الأكتاف وسط زغردات ونثر للورود.

في ساحة قانا، كان الاحتفال مزدوجاً لاستقبال فضل حكيم ومحمد عطية. الزغاريد التي قطعتها الغصات وصلت أصداؤها من قانا إلى كونين (بنت جبيل) التي احتشدت لاستقبال «ملاك كونين» (أحمد بشير) الذي ذهب مع جاره جميل فقبه (ساجد) ابن الطبري وعاد بعده. وشارك في الاستقبال عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب حسن فضل الله. ومن ساحة البلدة قرب بركة كونين، توجه أحمد الى روضة الشهداء وزار ضريح شقيقه الشهيد الذي سقط في تلة العيس في سوريا، في الوقت الذي كان يشارك فيه هو في الدفاع عن كفريا والفوعة. والقى بشير كلمة قال فيها: «هذه المقاومة التي ضحت كل هذه التضحيات لا يمكن أن تهزم».

وسام دولاني بين مستقبليه في الضاحية الجنوبية (هيثم الموسوي)

> رفيقهم السابع جميل فقبه (ساجد الطبيري) سبقهم قبل أكثر من سنة شهيداً محمولاً على الأكف

بين «القديم» و«الجديد»: ثلاث قصص

عامر محسن

I ـ كرة القدم

كلّنا نشاهد كرة القدم، ونختار فريقاً ننحاز إليه في كلّ مباراة نتابعها، لكنّ فكرة أنّ هناك فريقاً محدّداً تشجّعه وتتعصّب له وتأخذ نتائجه على نحوٍ شخصيّ، فهذا أمرٌ مختلف. وفق العقلية القديمة (أي قبل انتشار البثّ المباشر والصحون اللاقطة والقنوات الفضائية في كلّ منزل)، كانت القاعدة المنطقية كالآتي: أنا سآخذ تعصّبك و«هويّتك الكروية» على محمل الجدّ في حالةٍ من اثنتين: 1ـ إن كان الفريق المعني فريق مدينتك أو محلّتك، تتابعه منذ الطفولة وكبرت على تشجيعه، وكان أبوك يحملك إلى الاستاد على كتفيه، وهو يمثّل جزءاً من هويّتك الثقافية والاجتماعيّة والفرديّة؛ أو 2ـ إن كنت قد راهنت بمبلغ معتبر على نتيجة المباراة. في هاتين الحالتين فقط، سأحترم مشاعرك واكون حسّاساً معك وسأتظاهر بالحزن حين يخسر فريقك. لكنّ منهج التشجيع «الدولي»، أنّ هناك فريقاً أجنبياً ينتمي إلى مدينةٍ بعيدةٍ في قارّةٍ أخرى، شاهدته على التلفزيون ذ«تبنيته» وأصبحت مخلصاً له، وتعدّه «ناديك» وتقف خلفه ـ سواء فاز أو خسر، لعب أو لم يلعب ـ فهذا غريبٌ على العقلية «الكلاسيكيّة».

المعنى هنا ليس أنّ الانتماءات «المعولمة» في كرة القدم هي «مزيّفة» أو غير حقيقيّة أو واهمة. على العكس تماماً، ما أقوله أنّ هذه الرابطة بين مشجّعين في الصّين ونادي مانشستر مثلاً، والحماسة التي تلفّها والتقاليد التي تنشأ حولها، حقيقيّةٌ وصادقةٌ تماماً كالنمط القديم (أقلّه من وجهة نظر المشجّع). هي تعبّر فحسب عن سياقٍ جديدٍ لكرة القدم ولشكل اللّعبة وثقافتها، ولّدته جملةٌ من الأسباب الماديّة والتقنيّة والسياسيّة. العديد من الماركسيين لديهم تفسيرٌ بسيطٌ لهذا النّمط: العولمة الرأسمالية تنحو باستمرار صوب الاحتكارات وتعميم ممارسات استهلاكيّة متشابهة بين النّاس. على سبيل المثال، بدلاً من أن تنتج المصانع والشركات سلعاً لـ«هالووين» للسوق الأميركي وحده، من الأفضل تعميم هذا الاحتفال وبيع هذه المنتجات، في اليوم نفسه، على مستوى العالم كلّه. بدلاً من أن يكون هناك ألف احتفالٍ ومناسبة محليّة، لكلٍّ منها خصائصها وعاداتها وجمهورها الصغير، فإنّ العولمة تشجّع على اعتماد مناسبات «كونيّة» (من الفالنتاين إلى عيد الميلاد ورأس السنة، وصولاً إلى مسابقات الرياضة) تحتفي بها كلّ شعوب العالم وتستهلك منتجاتها ورموزها. هذا، بدوره، يتطلّب اختراق المجتمعات الأجنبيّة على مستوى الثقافة والحياة اليوميّة والعادات، وليس مجرّد الاستهلال البسيط وشراء السّلع.

أصبح للتشجيع طقوسٌ جديدة، كمشاهدة المباريات في المطاعم والحانات. وأصبح الجمهور النسائي يقارب جمهور الذكور عدداً والتزاماً (في لعبةٍ ذكوريّة). فلا أعلم إن كان ذلك أمراً «تقدمياً» أو مجرّد إضافة مستهلكين إلى السّوق ـ وهم يشعرون بـ«الحاجة» إلى الانتماء إلى هذه المناسبة والمشاركة في طقوسها، وإن كانوا لا يحبّون اللعبة ذاتها ولا يمارسونها). للحقّ، حتّى لا نقلّل من مشاعر الجمهور وتعلّقه بأنديته، فإنّ مقدار الحماسة والولاء والإخلاص ـ والاستعداد للإنفاق ـ الذي يبديه جيل اليوم في بلادي تجاه فرقهم الأجنبيّة، لو كان موجوداً لدى جمهور الفريق المحلّي الذي كنت أشجّعه صغيراً، لأصبح «التضامن ـ صور» نادياً عالميّاً.

تأثير العولمة، بالطّبع، يذهب في الاتّجاهين؛ كما تغيّرت طبيعة الجمهور وعاداته في العقود الأخيرة، فإنّ النّوادي الكبرى «العولمة» هي أيضاً قد تغيّرت جذريّاً وفارقت منبتها المحلّي. نادي جوفنتوس يبيع قمصاناً للاعبه الجديد كريستيانو رونالدو ـ خلال ساعاتٍ ـ يفوق عدد سكّان مدينة تورينو؛ وجمهور مانشستر لم يعد، منذ التسعينيات، جمهور عمّال المدينة وفقرائها، إذ لم يعد بإمكانهم حضور المباريات في الملعب، وأصبحوا يراقبون ـ بغيظ ـ المصرفيين الموسرين الذي يأتون من لندن بالقطار لحضور المباريات (ومانشستر، أصلاً، لم تعد فيها معامل نسيج ومناجم فحم). ترافق تسليع الكرة في بريطانيا وتحويل النوادي إلى شركات مع رفع أسعار البطاقات بنحو فلكيّ وتغيير «نوعية» الجمهور الذي تتابع في الملعب. مُنعت، مثلاً، مدرّجات «الوقوف» ذات الأسعار الزهيدة، وأصبح القانون ينصّ على مقاعد مفردة لكلّ مشاهد، ما أخرج الجمهور التقليدي الشعبي من الملاعب (حتّى تفهم الجوّ الذي كان سائداً قبل «تحديث» اللعبة، وثقافة النوادي والمشجّعين إيّاها، تكفي قراءة شهادةٍ قرأتها مرّة لكاتب بريطاني يصف فيها تجربته الأولى في الملعب، والعادات التي لا يمكن تخيّلها اليوم. بعد صفرة النهاية مباشرة، يقول الكاتب، وجد نفسه يراقب في جزعٍ جماهير فريقه وهي تقفز ـ آلافاً ـ عن الحاجز الذي يفصل بينها وبين الجمهور المنافس، لتنقضّ عليه في معركةٍ طاحنة. وفي الأسبوع التالي، يضيف الكاتب، كان هو يقفز معهم).

II ـ وسائل التواصل

العمليّة ذاتها هي التي أفرزت «فيسبوك» و«تويتر» وباقي شركات/مواقع التواصل الاجتماعي منبراً أوحداً لأفكارنا ونقاشاتنا وتشكيل الجماعات الافتراضيّة. هذه الوسائط «إمبريالية»، بمعنى أنّها لم تتجاور مع المنابر البديلة ـ مثل المنتديات والمدونات وغيرها، وهي أقلّ مركزيةً وأكثر ديمقراطية وأقلّ تجارية من النمط الحالي) بل استبدلتها واستوعبتها، وهي تسعى بأطرافٍ إلى استيعاب مختلف أشكال الـ«ميديا» من الصحافة إلى التلفزيون إلى التواصل الصوتي، إلخ. مع تحوّل الفايسبوك إلى تجربةٍ جماعيّة (ومنفذاً إجبارياً لكلّ من يريد نشر الإعلانات والأفكار والمنتجات الإعلاميّة). كرّر الجميع النّقد الشهير الذي وجّهه إمبرتو إيكو، عن أنّ «فيسبوك» يسمح لـ«جاهل الحمقى» بالتحكّم باليدان على قدر المساواة مع المفكّرين (أي إن طبقات «الفلترة» التقليدية، من سلطات وخبراء، ومحررين يقرّرون ما يستحقّ النشر وما لا يستحقّ، قد أُزيلت، وأصبح «السوق» مفتوحاً للجميع). لكن ما يقلقني حقّاً، علاقة الفيسبوك بمن هم «فوق»، أي السلطات والقانون، وليس من هم «تحت».

«فيسبوك» يعطيك، نظرياً، الحقّ بقول ما تريد والتواصل مع مليارات البشر، ولكنّه ـ وهذا هو الوجه الآخر للمعادلة ـ يضع كلّ أفكارك ومحادثاتك وصداقاتك هذه في «السجلّ العام» وتحت عين الدّولة. القانون التاريخي أنّ كلّ ما يقع تحت عين الدّولة يخضع، تلقائياً، للتقنين والتنظيم والسيطرة (وقوانين «الجرائم الإلكترونية» وكلّ هذا). وجود مسافةٍ بين ما تقوله في «المجال العام» وبين مجالك الخاصّ، الحميمي والشخصي، الذي تبنيه لنفسك ولا يقع تحت عين أحد ولا تضطرّ إلى أن تبرّره لأحد، هو أساسي ضمن أي مفهوم للحريات الفرديّة. حتّى في أقسى الدّول السلطويّة وأشرس الأنظمة العربيّة، دعك من الكليشيهات، ستجد النّاس يتكلّمون بحريّة في «مجالهم الخاص» هذا وبين الأصدقاء والمعارف. هم يتغيّرون ويأخذون حذرهم ويتلبّسون شخصية مختلفة وخطاباً محايداً فقط حين يكون كلامهم واقعاً في «السجلّ العام» أمام غرباء، في مؤسسة رسمية، على الإعلام... ما يفعله «فيسبوك» ـ فيما هو يعطيك هذه الفسحة ـ أنّه يضع كلّ نشاطك وأحاديثك وأفكارك (وحتّى «الإعجاب») في «السجل العامّ»، تحت رقابة الدّولة والمجتمع. إنّ اختفاء المسافة بين المجال الشخصي، الخاص والفردي والذي لا رقابة لأحد عليه، وبين «المجال العام»، إن حصل، لا يجعلك تفقد حرّيّتك وتراقب نفسك فحسب، بل هو سيدفعك إلى الجنون (ومن السيناريوهات التي أجدها محتملة في المستقبل، سيناريو دولة فاشيّة مدعّمة بالتكنولوجيا الحديثة، ستنسيك النازيّين، وهي لن تحاسبك على ما تقوله من الآن فصاعداً، بل على كلّ ما قلته وفعلته في الماضي ـ فكلّه مسجّل).

هناك سببٌ آخر أقنعني بأنّ الفايسبوك هو صفقة خاسرة (إلّا بمعنى التجسّس على أعدائك ومن تكره، أنا تقريباً لا أعرف ما يقوله أصدقائي هناك)، ولكنّه يحتاج إلى توطئة واستطراد. في نصّ شهير للكاتب الراحل دايفيد فوستر والاس عن صناعة الإباحية (البورنو)، يقرر والاس توصيفاً للأسباب التي تدفع الناس إلى مشاهدة الأفلام الجنسيّة. يتفحّص الكاتب حالة رجلٍ يتابع، بإخلاصٍ ومنهجيّة، كل ما يصدر عن سينما البورنو. والرّجل شرطيّ، في منتصف العمر، ليست فيه علائم هوس أو طيش، بل هو رزينٌ لطيف، ويبدو لك حين تتعامل معه أنّه إنسان عائليّ و«أخلاقي». السّبب الذي قدّمه هذا الشرطي كان مثيراً. النظريّة، باختصار، هي أنّ حالة العري والجماع هي أكثر حالاتنا ضعفاً وحميميّة على الإطلاق. لا يرانا أحدٌ فيها سوى أزواجنا (وحتّى الزوج، في ديناتٍ وثقافات، لا يراك على هذه الحال). حين تضع الممثّلة نفسها أمام الكاميرا وهي عارية، فهذا أقصى درجات الانتهاك والإذلال أمام المشاهدين: هي تعرض نفسها، بهذه الحالة الحميمة والهشّة، أمام الكاميرا وعيون ملايين النّاس. لهذا السّبب، يضيف الشّرطي، تضع الممثّلات ما يشبه «قناعاً بلاستيكياً» أثناء التصوير. وجه مخدّر لا حياة فيه، وتمثيلٌ مبالغ لا يخفي الزّيف. هذا «القناع» هو الدّفاع الوحيد الذي تملكه الممثّلة في وجه كشفها وإذلالها: أنت ستراني، لكن لن تراني على حقيقتي. ستحصل على دميةٍ تشبهني، ولكني لن أظهر لك شخصيتي وحركاتي وتعابيري الحقيقية حين أكون حرّة. رغم ذلك، يكتب والاس، فإنّ هذا السّتار يسقط في لحظاتٍ معيّنة. لهنيهاتٍ لا أكثر، ولسببٍ أو لآخر، يختفي القناع عن وجه الممثّلة خلال المشهد وتظهر «على حقيقتها» عفويّةً نادرة في الحركة أو الكلام أو الصّوت تكشف ما يقوم التمثيل على إخفائه. ضابط الشّرطة الذي يحبّ الأفلام الإباحية يقول إنّه يقضي ساعاتٍ في المشاهدة فقط حتّى يلتقط هذه اللحظات.

هناك شيءٌ شبيه، في رأيي، في ديناميّة الفيسبوك. كلٌّ من «نجوم» الفيسبوك يحاول بثّ صورةٍ معيّنة عن نفسه: الناشط الغاضب، المثقّف العميق، الفيلسوف المتوحّد، ضاحك الليل، إلخ... ليس مهمّاً ماذا. ما أزعمه أنّ النّاس لا يراقبون الفيسبوك حتّى يحصلوا على هذه «الوجبة» الثابتة، بل إنّ ما ينتظره الجميع هو «الاستثناء»: في نهاية الأمر، ستخطو خطوةٌ خطأً، أو تقول شيئاً غبياً فتسقط هذه الصّورة؛ أو يصطدم واحدٌ بالآخر ويعلى التشاتم، أو تُكشف رسالة تحرّش أو فضيحة. هذه اللحظات، وليس «المسار الاعتيادي» والتواصل الاجتماعي «الرسمي»، هو ما يبحث عنه روّاد فيسبوك، وهو ما تتمنّى أن تقع عليه كلّما فتحت جهازك (فلنعترف، لا أحد يدخل «فيسبوك» حتّى يتثقّف أو يخوض نقاشات عميقة ويجسّ نبض الـ«اغورا»). لماذا تدخل نفسك في هذه اللعبة؟ هنا السؤال. ولماذا تتبرّع بأي معلومات عنك حتّى يحكم عليها الآخرون ويتصيّدون عثراتها، وتظلّ محفوظةً لدى شركة خاصّة إلى الأبد؟ ولماذا تشارك في معمعة هي تعطي ـ بنيوياً ـ الأفضلية للوقح والشتّام، ولمن لا يملك خجلاً وكرامةً؟ بالمناسبة، الـ«فيسبوكي» الذي لا يخطئ ويظلّ «محترماً»، والذي لن يخرج يوماً عن الدّور ولن يُستفزّ ولن يتورّط في صراع فاضح هو، بمقاييس «فيسبوك»، شخصية مملّة لا تستحقّ المتابعة.

III ـ «باب الحارة»

أكثر السوريّين يعرفون أنّ مسلسل «باب الحارة»، وكامل موجة المسلسلات السورية التي اشتهرت في السوق العربية وتصوّر «الحارة الدمشقيّة القديمة» لها «جدٌّ أكبر» ومرجعية، في جزئه الأوّل والأكثر نجاحاً كان «باب الحارة»، تقريباً. استنساخٌ لمسلسل «أيّام شاميّة» الذي خرج في أوائل التسعينيات (وهو للمخرج نفسه الذي أخرج «باب الحارة»، بسام الملا، وقد شارك العديد من ممثلي «أيام شامية» في «باب الحارة»). كامل «وصفة» باب الحارة عن الحارة الشاميّة، وطبيعة الحوارات وشكل الديكورات، وصولاً إلى أدقّ التفاصيل والشخصيات، لها مقابل/مرآة في «أيام شاميّة» (من «العقيد» إلى البائع المتجوّل ـ العنصر الكوميدي الخفيف ـ وصولاً إلى وجود العسكر الأجنبي في خلفيّة الأحداث؛ ولكنّه عثماني في حالة «أيام شاميّة» وفرنسي في «باب الحارة»، في إشارة إلى تغيّر السياسة والجمهور خلال عقدٍ ونصف). البنية السرديّة للمسلسلين تتشابه. لكنّ الأوّل كان إنتاجاً وطنيّاً للتلفزيون السّوري، على طريقة الشاميّات وما قبلها، فيما «نسخته المحدثة» كانت إنتاج شركةٍ خاصّة تسعى إلى بيعه في سوق الفضائيات الخليجية.

لكنّ التشابهات بين العملين تقف عند حدود الشّكل. «أيّام شاميّة» لا يقدّم نفسه كمسلسل «تاريخي»، بل يعترف للمشاهد بأنه ذو طبيعة تمثيلية، كاريكاتورية، وأنّه يتكلّم حقّاً عن مجتمع اليوم ولا يوثّق الماضي، فيما «باب الحارة» يفتتح حلقاته بإشارة إلى أنّه تمثيلٌ تاريخي لدمشق القديمة. حين يصوّر «أيّام شاميّة» الفصل الشديد بين الجنسين، أو التزمّت المبالغ لدى شخصيّاته (كأن يحصل عراكٌ كبيرٌ في الحارة على فتح نافذةٍ تطلّ على منزل جار، تصل إلى أعلى المستويات ولا يحلّها «العقيد ـ نفسه»)، فهو يقدّمها في صيغة سخرية (tongue-in-cheek) بمعنى: «انظروا إلى هؤلاء، كيف كانوا في الماضي، كم هم سخيفون ومضحكون». في «باب الحارة» بالمقابل، كانت التصرّفات ذاتها تقدّم بجديّة وإعجاب على أنّها معنى الرّجولة، وماضٍ «جميل» فقدناه.

لكنّ الفارق الأكبر بين المسلسلين، وبين حقبتين بمثّلانهما، كان في المحتوى الاجتماعي. ففي «باب الحارة»، لا وجود تقريباً للطبقة أو لاغنياء وفقراء، بل هي أشبه بقرية السّنافر، التاجر والعامل والحرفي وصاحب الدكّان يسكنون بيوتاً متشابهة ويعيشون الحياة ذاتها. الشرّير في المسلسل هو اللصّ الذي يحاول أن يرفع من مكانته عبر الشرقة من التّاجر. في «أيّام شاميّة»، الموقع الطّبقي واضحٌ لكلّ شخصيّة، وهو ما يسيّر الأحداث. هناك التّاجر الثّري والبخيل، الخائف أبداً على ماله (وهو الوحيد في المسلسل الذي يتزوّج امرأتين)، وهناك العامل الغريب عن الحيّ، الذي يحاول تثبيت مكانه فيه، وهناك اليتيم الذي اضطرّت أمّه، في عام المجاعة، إلى بيع نصف منزلها مقابل طحينٍ لإطعام ولدها. بل إنّ العقدة الأساسية في المسلسل هي عن ذلك اليتيم الذي يضطرّ إلى الاستدانة لشراء بيته حتّى يتمكّن من الزّواج، فـ«يرهن شاربه» للتّاجر الجشع، ويرهن شرفه ويخاطر بسمعته وكيانه، وكلّ ذلك لأنّه فقيرٌ وضعيف.

الفارق بين منتجين ثقافيين، متشابهين ظاهراً، يصلح لتاريخ العلاقة بين الثقافة والسّوق، وبين الدّراما التي أنتجها «قطاعٌ عام» لسوقٍ محلّي، والدراما ذاتها حين جرت «إعادة توضيبها» حتّى تُباع إلى جمهور عريض محافظ. يكفي هنا أن نقارن بين «العبرة» الأساسيّة في العملين: «أيّام شاميّة» يروي قصّة تحوّل «قبضاي» تقليدي يلجأ إلى الحارة الشاميّة، وكيف اكتسب وعياً سياسيّاً قوميّاً «حديثاً» من خلال تجربته وتعلّمه، وتخلّى عن المفاهيم القديمة الموروثة للبطولة والرّجولة، فيتحوّل إلى «مقاوم» عروبيّ بدلاً من شقيّ حارات. وبتكلّل المسلسل، في مشهده الختاميّ، بعمليّة عسكريّة ينفّذها ورفاقه ضدّ العسكر التركي. في «باب الحارة»، بالمقابل، إنّ جوهر العمل هو عن رجلٍ يحلف بميناً كاذبة أمام النّاس، فينزل الله غضبه عليه ويدمّر حياته، ويرسل إليه أفعىً تشلّه وتقتله.

تقرير

دكتوراه «اللبنانية»: من سيطعن بالنتائج؟

الاعتراضات على نتائج القبول في برنامج الدكتوراه في الجامعة اللبنانية تكبر ككرة ثلج. إذ ترصد مجموعة من المتضررين يومياً تجاوزات شابت اختيار المرشحين. ويتجه هؤلاء الى رفع دعاوى أمام مجلس شورى الدولة للطعن في النتائج. على خط مواز، ينتظر أن يصل التحقيق الذي فتحته رئاسة الجامعة بالملف إلى خواتيمه وانصاف المظلومين

فاتن الحاج

لم تخمد النيران التي أشعلتها نتائج القبول في برنامج الدكتوراه في الجامعة اللبنانية. أغرب ما في القضية أن يبلّغ المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية النتيجة للمقبولين فقط، بواسطة بريدهم الالكتروني، في وقت توسل فيه المرشحون الآخرون طرقاً ملتوية بالتواصل مع «معارفهم» من أعضاء الفرق البحثية لمعرفة ماذا حلّ بملفاتهم ومخططاتهم.

إعلان النتيجة نفسه كان مفاجئاً لكثيرين، «إذ لم نفهم لماذا لم تنشر على الموقع الإلكتروني للمعهد أو لم تعلّق في الخارج، كما يحدث عادة، ولماذا لم نسمع حساً ولا خبراً من المشرفين أو من أعضاء الفرق البحثية للاختصاصات؟». علماً بأن الإعلان الصادر عن عميد المعهد، محمد محسن، في 19 شباط الماضي، ينص على أن الطالب يبلغ بالقبول أو الرفض رسمياً في الأسبوع الأول من تموز.

من غير الطبيعي، بحسب إحدى المرشحات في اللغة الفرنسية وآدابها، «أن نعرف من الصحف أن النتيجة صدرت، وأنّ المسؤولين الأكاديميين لم يكلفوا أنفسهم عناء تبليغنا بالنتيجة سواء أكانت إيجابية أو سلبية». وسألت ما «إذا كان صحيحاً ما قالته لنا مصادر موثوق فيها داخل الفرقة البحثية للاختصاص بأنّ الطلبات لم تدرس، وأن الأساتذة المشرفين اختاروا المرشحين استنسابياً ضمن العدد المسموح لهم بالإشراف عليه؟».

> **توسل المرفوضون طرقاً ملتوية لمعرفة نتيجتهم**

في كل الأحوال، لم تستطع المرشحة، المتعاقدة منذ سنوات مع الجامعة، أن تجزم شيئاً، مكتفية بتوصيف ما حدث بـ«الخيانة أو بالغموض بالحد الأدنى»، ممتعضة مما قاله لها زملاؤها من أساتذة الجامعة همساً «شو بدك بالجامعة اللبنانية، روحي اختاري جامعة خاصة كفّي فيها الدكتوراه». وقد استوقفها أن يسمي لها الناصحون جامعات خاصة بعينها! ولفتت الى أن مرشحين استدعوا للمثول أمام الفرقة البحثية للمقابلة الشفهية، رغم عدم اجتيازهم مرحلة قبول المخطط البحثي، ومنهم من جرت الموافقة على مخططهم ولم يستدعوا إلى المقابلة.

وإذا كان بعض المرشحين لا يريدون أن يتبنوا ما يجري تداوله لجهة الاستنساب واختيار المقربين من الفرق البحثية والأحزاب السياسية، مراهنين في ذلك على مناقبية عدد كبير من أساتذة الجامعة، ومن ضمنهم كثر من أساتذة المعهد، إلّا أنهم لا يجدون حتى الآن تفسيراً لاستبعاد ممنهج للطلاب الكفوئين والتذرع بأسباب وهمية، رغم أن مسار البحث يتغير مع التقدم في العمل. ويرصد هؤلاء مؤشرات على عدم شفافية المعايير وعلنيتها منذ البداية، إذ «كيف يمكن أن لا ينسق المسؤولون في المعهد مع أقسام الماستر في الكليات التي تضخ له طلاباً أو يتواصلون مع عمدائها بالحد الأنى؟ وهل من الطبيعي أن يرفع المعدل فجأة إلى 80 من 100 بعد تقديم الطلبات، ولا يعرف بالأمر أعضاء في الفرق البحثية؟ ولماذا الغموض في إعلان القرارات؟ إذ كان الكثيرون يظنون أنّ التعميم الرقم 2 الصادر في 24 شباط 2017 لا يزال معتمداً لجهة أنّ «الطالب لا يعتبر مؤهلاً للقبول في برنامج الدكتوراه ما لم يحصل على 70 نقطة (وليس 80) كحد أدنى من مجموع النقاط المحددة، ويمكن للجنة (أو الفرقة البحثية) أن تطلب من الطالب إجراء تعديلات على المخطط وإعادة مثوله أمام اللجنة، ضمن المهلة القانونية».

مرشحون كثر بدوا مقتنعين بأنّ المشكلة الأساس تكمن في بعض أفراد الفرق البحثية الذين لا يترددون في تغليب مصالحهم الشخصية على مصلحة الجامعة، «فأحدهم وافق على الإشراف على طالبة في التربية، اختصاصها تسويق، فقط لأن والدها عميد في إحدى الجامعات الخاصة التي يشرف على بعض رسائل الماستر فيها، والمفارقة أن الأطروحة تعد باللغة الإنكليزية، والمشرف بالكاد يعرف هذه اللغة بحسب ما كان يردد دائماً، كما قائل مشرف آخر في الفرقة البحثية من أجل إمرار طالب له لأنه نائب مدير عام مؤسسة تعليمية يعمل فيها، مع أن أساس اختصاصه ليس تربية». يسرد الطلاب حالات كثيرة منها ما يتعلق مثلاً بتفضيل ابنة عم عضو إحدى الفرق البحثية، وابنة مستشار أحد الوزراء، وقبول طلاب عرب من جنسيات معينة لا تتجاوز مخططاتهم ثلاثة أوراق على حساب طلاب لبنانيين!

المرشحون قالوا إنهم سيجمعون كل المعطيات بطريقة علمية ودقيقة لتكوين ملف يتضمن كل التجاوزات بعدما بات خيار الطعن بالنتائج أمراً واقعاً لدى مجموعة واسعة من المتضررين الذين سيسلكون طريقين: الاعتصامات أولاً ورفع الدعاوى أمام مجلس شورى الدولة ثانياً.

في المقابل، علمت «الأخبار» من مصادر في رئاسة الجامعة أنّ الرئيس طلب فتح تحقيق في الملفات، وهناك امكانية لأن يصدر ملحق بأسماء طلاب جدد يظهر التحقيق مظلوميتهم، فهل تصل العملية إلى خواتيمها ويحاسب المرتكبون؟

نصح اساتذة مرشحين بالذهاب الى الجامعات الخاصة (هيثم الموسوي)

ندوة

مرضى الألزهايمر في لبنان: الوقاية القانونية ممكنة

ريم طراد

تغيب التعابير العلمية في النصوص القانونية المتعلّقة بتوصيف مريض الألزهايمر. غالباً ما تُستخدم بحق الأخير توصيفات مُجحفة كـ«المعتوه» و«المجنون» وغيرها من التعابير المستخدمة في سياق فقدان الشخص المعنى ما يُسمى قانوناً «الأهلية». حتى الآن، وعلى رغم إصابة شريحة كبيرة من المقيمين في لبنان بمرض الألزهايمر، إلّا أن النقاش المتعلّق بضرورة «تأهيل» النظم القانونية التي تحمي حقوق هؤلاء لا يزال مُهمّشاً في لبنان.

من هنا، كانت الندوة التي دعت إليها جمعية الألزهايمر في لبنان تحت عنوان «قوانين الألزهايمر في لبنان»، أمس، في مركز الجمعية.

بحسب كاتب العدل جوزف بشارة، فإنّ هناك نقصاً في القوانين اللبنانية التي ترعى حقوق مرضى الألزهايمر، لافتاً إلى غياب المراكز والمؤسسات التي تعمل على صعيد حقوق مرضى الألزهايمر. وأشار بشارة، في هذا الصدد، إلى ضرورة إدخال ما يُسمّى بوكالة الحماية المستقبلية، «إذ يستطيع الشخص اتخاذ إجراءات احترازية في حالة إصابته بالألزهايمر، كأن يفتح حساباً مصرفياً مشتركاً مع شخص آخر، وإذا كان صاحب شركة تجارية يمكنه تفويض عملية التوقيع لشخص آخر، وبالنسبة للراتب مثلاً فيستطيع توطينه في حساب مشترك»، طالما أن الشخص يستطيع أن ينتقي شريكاً أهلاً للثقة.

على الصعيد حماية الحقوق المتعلّقة بالعقارات التي يمتلكها الشخص المعرض للإصابة بالألزهايمر، فإنّ الحل يكمن بحسب بشارة، بـ«الوكالة غير القابلة للعزل التي لا تسقط لا بانعدام الأهلية ولا بالموت. ولكنها تتطلب درجة عالية من الثقة لأنها

> **يستطيع الشخص اتخاذ إجراءات قانونية احترازية في حالة إصابته بالألزهايمر**

غير قابلة للعزل إلا من قبل المستفيد منها». يرى بشارة أن هذا هو «الحل المنطقي في ظل غياب ما يسمى بوكالة الحماية المستقبلية المطبقة في دول أخرى كفرنسا، حيث يقوم الشخص كامل الأهلية بتعيين شخص آخر قيّماً عليه ولا يسري تنفيذها إلا بعد أن يفقد الموكل أهليته».

ويشير بشارة إلى أن القانون اللبناني يترك لكاتب العدل تقدير وضع من يقوم بالمعاملات القانونية، والعرف أصبح يقضي بأن يطلب الكاتب العدل تقريراً من الطبيب الشرعي تحسّباً لأي طعن قد يضطر أن يقدم فيه دليلاً أمام المحكمة، «والأفضل لكاتب العدل إن شكّ بأن الشخص فاقد للأهلية أن يلغي المعاملة». وهنا يلفت بشارة إلى ضرورة أن يكون الأطباء الشرعيون الذين يقيمون وضع الشخص على إلمام تام بمرض الألزهايمر وبكيفية تمييزه.

حين يصبح الشخص فاقداً للأهلية كلياً، «يُصبح الإجراء المناسب هو طلب الحجر على الشخص، الأمر الذي يخضع لقوانين الأحوال الشخصية وبالتالي يختلف بين طائفة وأخرى»، على حدّ تعبير بشارة الذي لفت إلى أن هذا الإجراء «هو الطريقة الوحيدة في لبنان لإدارة أعمال شخص فاقد الأهلية، بحيث تتم الإدارة تحت إشراف المحكمة ولمصلحة المحجور عليه».

ويوصي بشارة بصنع دليل قانوني يكون بمتناول الأفراد يشرح الإجراءات القانونية في حال فقدان الأهلية كما بوجود مركز قانوني مختص يمكنه أن يعطي استشارات بهذا الخصوص للناس.

مفكرة

مالكو الشاحنات ينضمّون إلى اعتصام الأربعاء المُقبل

(هيثم الموسوي)

أعلنت نقابة مالكي الشاحنات العمومية، أمس، التضامن مع التحرّك الذي تنوي تنفيذه اتحادات النقل البري في الخامس والعشرين من الشهر الجاري، والتوقّف عن العمل. وذلك خلال مؤتمر صحافي عقده مجلس النقابة برئاسة شربل متى وحضور الأعضاء. وقال متى إن النقابة ستُشارك في التحرّك المذكور. وأصدرت النقابة بياناً طالبت فيه بتوحيد تعرفة الرسوم المرفئية وتطبيق القوانين المرعية الإجراء في جميع المرافئ اللبنانية، فضلاً عن تنظيف الحوض الرابع في المرفأ «ليكون صالحاً لوضعه في الخدمة».

كذلك طالبت باستحداث مساحات برية واسعة على مدخل المرفأ قرب المدخل 14 لحل أزمة السير والازدحام، بالإضافة إلى «التشدد في تنفيذ قانون السير الصادر عن وزارة الداخلية، وذلك على الأراضي اللبنانية كافة». وتضمّنت مطالب النقابة «التشدد بتسجيل شاحنات خصوصية يفوق وزنها الإجمالي 21 طناً، كما جاء في القانون، وذلك عبر الإيعاز إلى مصلحة تسجيل السيارات بالتشدد بتطبيق هذا القرار، بما فيه توقيف المخالفات القديمة».

بلدة العين تحتجّ على انقطاع مياه الشفة والري

نفّذ أهالي بلدة العين ومزارعوها في البقاع الشمالي، اعتصاماً أمام مبنى البلدية احتجاجاً على انقطاع مياه الشفة والري عن البلدة، «نتيجة حفر آبار أرتوازية على حرم الينابيع والمرتفعات الشرقية». وتلا الأهالي بياناً ناشدوا فيه «المعنيين من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وسواهم، التدخّل والعمل على إزالة المخالفة الحاصلة وردع المعتدين ممن شيّدوا أبنيتهم على النبع مباشرة وقاموا بحفر آبار عربية في ظلّ أوضاع أمنية استثنائية، ما سبّب خفْض منسوب مياه النبع وإلحاق الضرر بمزارعي البلدة وبمياه الشفة». وناشد رئيس بلدية العين زكريا ناصر الدين، وزارة الطاقة والمياه والهيئة العليا للإغاثة والجهات المانحة «المساعدة من أجل تأمين مياه الشفة

عناصر من الدفاع المدني خضعوا لتدريبات الإنقاذ الجبلي

بحضور المدير العام للدفاع المدني العميد ريمون خطار، تسلّم عناصر في الدفاع المدني الشهادات في ختام دورة «الإنقاذ الجبلي» التدريبية التي جرت بإشراف ضابطيْن موفدين من السفارة الفرنسية في لبنان، هما المقدم جيروم ماكس والنقيب غي بورشوا التابعين لجهاز sapeurs – pompiers الفرنسي. وخضع المشاركون في الدورة لتدريبات على التقنيات الحديثة المعتمدة عالمياً في مجال الإنقاذ الجبلي ونقل المصابين من عمق الوديان والمرتفعات الشاهقة. ونفّذ العناصر مناورة تحاكي فرضية نقل مصاب من مكان مرتفع أمام مبنى المديرية العامة للدفاع المدني في عين الرمانة، بإشراف العميد خطار ورؤساء الأقسام وحضورهم.

انطلاق طائرة «هوليدي بيتش» الشاطئية الدولية

انطلقت أمس الجمعة الدورة الدولية في الكرة الطائرة الشاطئية (2×2) التي ينظمها نادي «هوليدي بيتش» الرياضي - زوق مصبح، على ملعبَيه الرمليَّين داخل المجمع السياحي برعاية الاتحاد اللبناني للكرة الطائرة وحضور حكام لبنانيين دوليين. تستمر الدورة حتى يوم غد الأحد، حيث تقام قبل الظهر وبعده الأدوار نصف النهائية والنهائية بحضور رسمي ورياضي وإعلامي. ويشارك في الدورة 18 فريقاً للرجال من إيطاليا، روسيا، ألمانيا، سلطنة عمان وسوريا، بالإضافة إلى لبنان الذي يتمثل في الدورة بالفرق الـ 12 المصنّفة أولى في بطولة الكرة الشاطئية للعام الماضي. وعلى صعيد السيدات، تشارك 9 فرق من اليونان، إيطاليا، ألمانيا، روسيا ولبنان، من ضمنها 4 فرق مصنّفة في بطولة لبنان للعام الماضي.

منبر

لن نسكت يا معالي الوزير

القاضي راشد طقوش

أوردت صحيفة «الأخبار» قبل ثلاثة أيام، أنه لم يجرؤ وزير عدل في تاريخ الجمهورية اللبنانية على مخاطبة القضاة باللهجة التي يستخدمها سليم جريصاتي «ممنوع تحكوا»، وهذا صحيح، نعم لم يجرؤ وزير عدل على مخاطبة القضاة باللهجة التي استخدمها وزير العدل الحالي.

- لانه لم يأتِ وزير عدل بأخلاق الوزير الحالي.

- لم يأتِ وزير عدل حقود وحسود كالوزير الحالي.

- لم يأتِ وزير عدل يحمل في صدره الكراهية للقضاء.

- لم يأتِ وزير عدل غير «متوازن»، فكل من شغل منصب وزير العدل كان لديه الحكمة الكافية للتعامل مع القضاء.

- لم يأتِ وزير عدل يستقبل في مكتبه أصحاب علاقة بدعوى مقامة لدى أحد القضاة ويتصل بالقاضي ويُسمع أصحاب العلاقة الحوار الذي جرى بينه وبين القاضي، وفيه تهديد للقاضي بالتشكيلات القضائية. هل هذا تصرف يمكن أن يصدر عن وزير عاقل؟

- لم يأتِ وزير عدل يصطحب معه أحد القضاة لمسؤول سياسي حتى يقنعه بالموافقة على تعيينه في مركز معين. هل يصدر مثل هذا التصرف عن وزير مسؤول؟

أقول لوزير العدل إن القضاة ليسوا موظفين، بل هم سلطة وفقاً للمادة 20 من الدستور اللبناني، ويفترض بأي وزير عدل أن يتعامل مع القضاء كسلطة مستقلة ويدافع عن استقلال القضاء.

إن رائحة الحقد فاحت من كلامك يا معالي الوزير، وأسلوبك الفوقي والاستفزازي في التعامل مع القضاء يثبت أن ما قلته كان مقصوداً وعن سوء نية.

وأخيراً أقول: عفواً يا معالي الوزير، القضاة لن يسكتوا، ولا أحد يستطيع أن يمنعهم من «الحكي». أنت مَن سيسكت يا معالي الوزير، لأنك فرد، والأفراد يزولون، منهم من يذهب إلى النسيان، ومنهم من تظل ذكراه عبر الأجيال، أما القضاء فهو سلطة، والسلطة لا تزول بزوال الأفراد.

وأذكّر يا معالي الوزير بالمثل الذي يقول: لكل مقام مقال، ومقامك يستحق هذا المقال.

أرشيف

قطار هومنمن وهومنتمن توقف عند محطة 2005

العودة (ليست) مستحيلة

في عشرينيات القرن الماضي، بدأت تتوافد إلى لبنان حشود كبيرة من الأرمن الذين كانوا يعيشون في تركيا وسوريا. أبرز دوافعهم للمجيء إلى لبنان هو ما تعرّضوا له من ظلم وتمييز وصولاً إلى الإبادة. في عنجر كانت محطّتهم الأولى، ومنها كانت هجرتهم الثانية نحو مدينة زحلة ثمّ إلى برج حمود التي أصبحت مع الوقت عاصمتهم ومركز ثقلهم الديموغرافي والاقتصادي والمهني والرياضي. ولاحقاً تمددوا نحو مناطق أخرى كالبدوي وانطلياس والمدوّر وجل الديب. في لبنان بنوا تاريخاً «رياضياً» موازياً للبناء الاجتماعي والسياسي. لكن «الرياضي الارمني» في لبنان تراجع لعدة أسباب. الجيل القديم يذكر جيداً الدربي: هومنمن x هومنتمن

إبراهيم وزنه

> واقع الأرمن الفكري والمعيشي في لبنان لا يحتاج إلى دليل فقد تُرجم من خلال انضمام شبابهم إلى الحزبين الرئيسيين في تلك الفترة،

> **رُسمت خطّة جديدة بعد التشاور مع اللجنة العالمية لأندية الهومنمن**

الطاشناق، اليميني الذي تأسس في عام 1890 في الدولة العثمانية، ويعتبر الممثل الأكبر للبنانيين المتحدّرين من أصول أرمينية، والهانشاق الاشتراكي الذي تأسس في سويسرا في عام 1887 ولاحقاً في لبنان في عام 1908، وأخيراً الرامغفار الليبرالي الذي تأسس في عام 1921 ويضمّ الطبقة الميسورة من الأرمن. من هذه الأحزاب التي انطلقت في لبنان على نحوٍ فاعل مطلع العشرينيات توزّعت الاهتمامات الرياضية والكشفية للشباب الأرمن. انتشروا بين جمعيات هومنتمن (طاشناق) وهومنمن (هانشاك) وانترانيك (رامغفار)، بالإضافة إلى أندية كروية كان لها الأثر الإيجابي والدور الفاعل في تأسيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم. ظهر الأخير في آذار من عام 1933 برئاسة حسين سجعان كاضمه والوهاكن وأراكس وباغرميان. في الواقع، وفي البداية، كان عدد الفرق الأرمنية في البطولة الأولى نصف الأندية المشاركة: 7 من أصل 14. أما لجهة تعامل الأرمن مع الواقع السياسي المنقسم باستمرار في لبنان فخلاصته «عدم التدخل في الصراعات السياسية اللبنانية، والوقوف دائماً إلى جانب الدولة، وليس إلى جانب الأحزاب»، ربما تغيّروا قليلاً، ولكن هذه سياسة، ونحن نتحدث في الرياضة. وفي الرياضة لا أحد ينكر دورهم وحيثيتهم ولبنانيتهم.

هومنتمن... كان زمان؟

في ضوء السعي لمواجهة الحياة بروح نظامية والعمل على بناء شخصية الأجيال الجديدة الواعدة من الأرمن في بلدانهم الجديدة، تركزت الاهتمامات الأولى على تأسيس الفرق الكشفية وصقل المواهب الرياضية في أكثر من لعبة، كرة القدم وكرة السلّة وكرة الطاولة وسباق الدراجات. وعبر بوابة كرة القدم سطع اسم الهومنتمن الذي تأسس في تركيا. أما في لبنان، وفي 1918، سريعاً فرض الفريق نفسه بطلاً على معظم بطولات الدوري اللبناني التي أقيمت بعد الاستقلال، حاصداً سبعة ألقاب دوري بجدارة (1944، 1946، 1948، 1951، 1955، 1963، 1969). نقش اسمه على مسابقة الكاس ثلاث مرّات (1943، 1848، 1962). لطالما كان لأعبوه عماد المنتخبات الوطنية، وبقي يسير في الخط التصاعدي لغاية عام 1975. ثم خفت بريقه وغاب عن المنصّات، ليستعيد بعض رونقه السابق خلال حقبة التسعينيات مستفيداً مع غريمه الهومنمن من عمليات التجنيس التي حصلت في عام 1993. ومن المحال أن ننسى أسماء كبيرة فرضت نفسها على ساحتنا الكروية، كبابكيان وكوركين ووارطان وفاسكين وارمين وغيرهم. بعد أيام طويلة من «العزّ والأمجاد» الكروية، غاب فريق هومنتمن عن الأضواء، سقط إلى أندية الدرجة الثانية في 2005 ومن ثم إلى الثالثة ثم عاد إلى الثانية ولم يزل فيها لغاية اليوم. وفي حديث مع أيقونة الكرة الأرمنية في لبنان أوهانس هوصوميان المعروف بـ «جوكي»، وهو من مواليد عام 1937، وكان قد استهل مسيرته مع الهومنمن أوائل الخمسينيات قبل أن ينتقل إلى الهومنتمن في عام 1958 ومعه اعتزل في عام 1971، لخّص «الجوكي» لنا أسباب التراجع وأسرار الغياب. «في خضّم التسييس الذي أصاب الرياضة اللبنانية عموماً، وكرة القدم خصوصاً، اضطر الهومنتمن أن يقف بعيداً، مع الإشارة إلى أننا أوّل من أسس الفرق الخاصة بكافة الفئات العمرية في لبنان». يتحدث بثقة، وينبش من ذاكرته الكثير: «اشتغلنا بالرغم من صعوبة الظروف، وكانت صفوفنا كلها من اللاعبين الأرمن، وكنا نتكفّل بمصاريفنا، أما اليوم فتغيّرت المعطيات وظروف الحياة وتفاصيلها». أما التغيرات، فكثيرة، وأهمها بطبيعة الحال: «لا يوجد مال ولا إمكانيات لبناء الفريق والاستمرار، علماً أن فريقنا يملك جمهوراً كبيراً وملعباً خاصاً به، وهذه الحيثية تفيده كثيراً، لكن الموازنة المحترمة غير متوافرة لمواكبة اللعبة التي أصبحت مصلحة ومهنة وغارقة في الماديات». «الجوكي» استسلم تماماً: «لا يمكننا مواجهة الأندية التي تصرف الكثير على التدعيم وتأمين الرواتب الكبيرة، وبالرغم من ذلك نسمع باستمرار عن انتكاسات وانسحابات وإفلاسات».

عبر بوابة كرة القدم سطع اسم الهومنتمن الذي تأسس في تركيا (عدنان الحاج علي)

ولنائب بيروت هاغوب ترزيان، الذي له صولات وجولات في ميادين كرة السلة لاعباً وإدارياً، وجهة نظر قريبة. يرى أن غياب الهومنتمن عن المشهد الكروي المحلي مردّه إلى الشق المادي... «فريق كرة السلة، حظي برعاية واهتمام وموازنة من بعض المهتمين فيما فريق كرة القدم لم يتسن له الفوز بأي رعاية ولا تأمين الموازنة اللازمة لبقائه على ما كان عليه في السابق». يدرك ترزيان «حسرة» الجمهور الأرمني ـ اللبناني على هذا الواقع المرير، ويمنّي النفس بعودة «البرتقالي» إلى أضواء الدرجة الأولى: «حالياً نلعب وفق قناعة البقاء ضمن صفوف الدرجة الثانية ولكن عندما تتوافر الموازنة المناسبة سنعود سريعاً إلى الأولى». يشير إلى أن فرق جمعية هومنتمن وفي أكثر من لعبة فردية وجماعية موزّعة في أكثر من منطقة في لبنان، وهم يعرفون أن الانطلاقة الأساسية للجمعية «هدفت إلى التركيز على الكشاف لأنه يسهم ببناء الأجيال والمحافظة على الهوية الأرمنية». يعرف حزن جمهوره على ما آلت إليه الأحوال، لكن الحقيقة هي «عدم توفّر الإمكانات المادية هي التي تحول دون العودة». ترزيان ينتظر الفرج.

هومنمن: خطة العودة

في 2003 سقط فريق هومنمن إلى الدرجة الثانية ثم عاد أدراجه إلى الأولى في 2004 ليحافظ على موقعه موسماً واحد قبل أن يعود مجدداً إلى «دوري المظاليم» في 2005. استمر التدهور، ولاحقاً عاد ليسقط إلى الثالثة ولم يزل مواظباً على مشاركته الشكلية في الدرجة الأولى... متى رصدت الموازنة سنعود إلى حيث اشتاقت لنا جماهيرنا». يقول بأمل كبير، وعلى الجمهور أن ينتظر.

ونجوم ما زالت أسماؤهم عالقة في الأذهان. في سجّل النادي فوزه ببطولة الدوري اللبناني أربع مرّات، وذلك في أعوام 1945 و 1954 و1957 و1961. الجدير ذكره في هذا السياق أن إدارة نادي هومنمن أخذت على عاتقها منذ تأسيس فريقها في لبنان تدعيم صفوفها بلاعبين من غير الأرمن، فحسني بزي وجورج مشرقي، لاعبان برزا مع القمصان الحمراء في فترة ما قبل اندلاع الحرب الأهلية في لبنان. للوقوف على أجواء النادي، كان لا بد من اللقاء مع عزابه منذ ما يزيد عن 20 عاماً ميساك نجاريان (موالبد 1968)، الذي تمّ انتخابه مؤخراً رئيساً للجنة العالمية لأندية الهومنمن في العالم، الذي وصف المشهد كالآتي: «بعد سنوات من الوجود في الظل، ولما رأينا فريق الهومنتمن يطلّ بقوة على مسرح كرة السلّة ومن ثمّ عودة الانترانيك إلى الأضواء السلّوية مجدداً، كلاهما يثبت وجوده عبر أكثر من لعبة فردية وخصوصاً في كرة الطاولة والدراجات، كان لا بدّ من أخذ القرار بتلميع صورة نادينا الرياضية مجدداً». لتحقيق ذلك رُسمت خطّة جديدة بعد التشاور مع اللجنة العالمية لأندية الهومنمن. واليوم يعد نجاريان الإعلان قريباً عن القرار المركزي الهادف إلى وضع خطّة مدروسة لعودة نادي الهومنمن إلى الأضواء... «لن تكون إطلالتنا الرياضية مضيئة إلا من خلال كرة القدم، وفي أولى الخطوات التنفيذية تقدّمت باقتراح سيصار إلى درسه وبتّه قريباً». وفي تفاصيل خطّة العودة بيّن نجاريان الآتي: «طالبنا برصد موازنة تصل إلى مليون دولار للعودة إلى الأضواء، على أن نباشر ببناء فريق مؤهّل للعودة إلى الدرجة الثانية، ومن ثم نبني الفريق مع تدعيمات إضافية لموسمين على أبعد تقدير قبل أن نعود إلى موقعنا السابق في الدرجة الأولى... متى رصدت الموازنة سنعود إلى حيث اشتاقت لنا جماهيرنا». يقول بأمل كبير، وعلى الجمهور أن ينتظر.

الكرة اللبنانية

الخلاف مع طارق جرايا مستمر

لهذه الأسباب «هاجر» نادر مطر

من المشاكل في المكاتب، إلى المشاكل في الملاعب. هذه هي حال نادي النجمة حتى قبل أن يبدأ الموسم الجديد. مشاكل تراكمت منذ المشاركة في تصفيات بطولة الأندية العربية، ويبدو أنها وصلت إلى مرحلة حساسة بعدما قفل أحد أبرز لاعبي الفريق «النبيذي» نادر مطر عائداً إلى المغرب. قصة مغادرة مطر على نحوٍ مفاجئ ليست وليدة الصدفة، وسببها مشكلة لم تنتهِ مع المدرب التونسي طارق جرايا، الذي قبل وصوله إلى لبنان تواصل مع عددٍ من اللاعبين، وبينهم مطر، فتوّدد إليهم وأكد أهميتهم بالنسبة إليه، إيذاناً بالاستعداد لتصفيات البطولة العربية. لكن هناك في السعودية تغيّر كل شيء، إذ قبل المباراة الأولى للنجمة استدعى جرايا لاعب الوسط الدولي وأخيره أنه ليس ضمن خياراته الأساسية للمباراة، معلّلاً السبب بعدم جديّة اللاعب، وظهوره بمستوى لا يخوّله اللعب للفريق.

مطر الذي تفاجأ بالتُّهم الموجهة إليه، ردّ ببرودة، مطالباً بالمغادرة إلى بيروت، لكن المدرب المساعد حسين حمدان تدخّل وضغط على جرايا لإشراك اللاعب أساسياً، وهو ما حصل بعد توتر كبير بين الطرفين. توتر ذكر أكثر من مصدر نجماوي لـ «الأخبار» أنه لا يرتبط بقضية مطر فقط، إذ إن جرايا أراد تغيير الجهاز الفني، وحتى الطبي، لكن الوحيد الذي غادر بعد العودة إلى لبنان كان مدرب اللياقة البدنية بيار فلفلي (استقدم جرايا أحد مواطنيه بدلاً منه)، بينما تغيّب حمدان عن أكثر من حصة تدريبية، وقد ربط كثيرون هذه المسألة بخلافٍ مع المدير الفني، في وقتٍ عملت فيه الإدارة بشخص رئيسها أسعد صقال على نزع الألغام.

المهم أن مطر لعب في السعودية، وكان الأفضل بين زملائه على مدار المباريات الثلاث، ولم يعطِ أي ذريعة لمدربه لاستبعاده من جديد، فعاد الأخير إلى بيروت، غارقاً في الإشادات التي انهالت عليه بعد التأهل النجماوي، وأصبح كثيرون يطالبون بالتمسّك به، رغم الإيقاف الذي لا يبدو أنه سيُرفع عنه من قبل الاتحاد اللبناني لكرة القدم، الذي لا يحبّذ بالتأكيد كسر القوانين في هذا الإطار. ومع عودة مطر من المغرب وانخراطه في التمارين، كانت المواجهة المتجددة مع جرايا، الذي طلب منه اللعب في مركز الوسط – المدافع (الارتكاز)، وهو مركز رفض مطر (إلى جانب مركز الظهير الأيمن) شغله سابقاً، إذ كما هو معلوم يتحسّس صاحب القميص الرقم 4 في النجمة دائماً على صعيد اختيار مركزه من قبل المدربين، حيث يفضّل اللعب خلف المهاجمين، وهو المكان الذي برز فيه مع النجمة والمنتخب الوطني على حدٍّ سواء.

وكان ملعب النجمة شاهداً على مشادّة جديدة بين المدرب واللاعب، الذي غادر التمارين، عازياً السبب إلى أن المدرب توجّه إليه بكلمات قاسية أمام زملائه، ومؤكداً في كلامه مع الإداريين أنه لم يطرح سوى وجهة نظره على جرايا، بطريقة مهذّبة، لكن الأخير لم يرُقه الكلام، فردّ بعصبية وحصل ما حصل. ابتعد مطر عن التمارين رغم التدخلات الإدارية لحلّ المشكلة، وردّد جرايا أمام أكثر من شخص أنه لا يريد اللاعب في تشكيلته للموسم المقبل، مشدداً على أنه صاحب القرار الأول والأخير في كل الخيارات والمراكز.

لعب النجمة والعهد وديّاً على ملعب الأخير، في وقتٍ كان فيه مطر يركض وحيداً في ملعب النجمة، الذي عاد لاصطدامه بالمدرب. لكن بما أن مطر واحد من أهم لاعبي الفريق، كان تدخّل صقال وأمين السر سعد الدين عيتاني اللذين قررا الاجتماع بالمدرب واللاعب مساء الأربعاء. اجتماعٌ زاد الطين بلّة بعد وصول مطر وتجاهله لوجود جرايا، الأمر الذي أثار غضب الأخير، فكان واضحاً أمام صقال وعيتاني بقوله: «أنا لا أريده في فريقي». كلامٌ جاء بعدما أوضح مطر أن مشكلته الوحيدة هي في المركز الذي يريد جرايا أن يضعه فيه، فكان اقتراح صقال لتبريد الأجواء إشراك مطر في المركز الذي يريده، وإذا كان هناك من هو أفضل منه لهذا المركز، فسيكون احتياطياً، وهي خطوة طبيعية.

لكن المشكلة أكبر بكثير، وقد لمس الرئيس هذا الأمر، وطلب الاجتماع باللاعب على انفراد في غرفة مجاورة، طالباً منه التحلّي بالهدوء لحلّ الأزمة، حتى إنه كان قد اتصل بوالده، سائلاً إياه المساعدة لإقناع نجله بعدم القيام بأي تصرف يمكن أن يضرّ الفريق الذي جدّد عقده معه حديثاً. وفي هذا الإطار أوضح مطر لصقال أنه لم ينظر يوماً إلى قيمة العقد الذي وقّعه، رغم أنه يستحقّ أكثر مما يتقاضاه بكثير، نظراً إلى تأثيره الكبير في نتائج الفريق، قائلاً: «أنا أعيش وحيداً في بيروت، وكل ما أستمتع به هو الذهاب إلى الملعب وخوض التمارين والمباريات، لكن هذه المتعة تختفي عندما أكون أمام زملائي، ولا شيء يجبرني على تحمّل هذا الوضع». انتهى الحديث هنا رغم المحاولات الكثيرة للرئيس لتهدئة الأمور، فخاض النجمة مباراة ودية أخرى أمام منتخب اللاعبين الفلسطينيين الناشطين في لبنان، من دون مطر، الذي قال أحد المقرّبين منه إن القصة أبعد من كثير من موضوع خلاف على مركز معيّن، ففي بال المدرب لاعب آخر في المركز الذي يشغله مطر عادةً، وذلك لارتباطات مسبقة لها علاقة بالمدرب دون سواه. أقفل مطر خطّ هاتفه صباح أمس وطار إلى الدار البيضاء من دون أن يبلغ أحد (قبل إنه أخطر صقال بنيّته السفر حتى مطلع الأسبوع المقبل ريثما تنجلي الأمور أو تُحلّ القضية)، في وقتٍ حُكي فيه ضمن دوائر ضيّقة أن العهد والانتصار يترقّبان الوضع، وهما على استعداد لإعطاء اللاعب الدولي ما يريده للانضمام إلى أحدهما ومواصلة المشوار في الملاعب اللبنانية، التي قال بنفسه إنه يبقى فيها حبّاً بالنجمة وبمنتخب لبنان الذي يريد أن يشارك معه في كأس آسيا 2019. التوتر الحالي يشكّل مشكلة كبيرة للنجمة، بالنظر إلى الخيارات الضيّقة على صعيد البدلاء، التي أثّرت سلباً بمشوار الفريق في الموسم الماضي، وخصوصاً عندما يكون الحديث عن أحد أعمدة الفريق. كذلك هي مشكلة للمنتخب في حال بقاء مطر خارج النجمة أو لم يشارك أساسياً، لكونه أحد اللاعبين الذين يبني حولهم المدرب المونتينغري ميوداراغ رادولوفيتش تشكيلته.

(الأخبار)

> **رد جرايا أمام أكثر من شخص أنه لا يريد اللاعب في تشكيلته**

تمارين أرمنية «عالخفيف»... متى يعود «الدربي»؟

عبد القادر سعد

يستعد ناديا هومنتمن وهومنمن لخوض منافسات موسم 2018-2019 وفق طموح مشترك يتمثل بالعودة إلى الدرجة الأعلى. هومنتمن يسعى للعودة إلى دوري الدرجة الأولى، وهومنمن إلى الثانية تمهيداً للعودة إلى دوري الأضواء. طموح رافق الفريقين في الموسم الماضي لكنه لم يتحقق لظروف عدة تختلف بين الناديين العريقين. هومنتمن لم يعد «أرمنياً خالصاً» على صعيد اللاعبين في الموسم الماضي بتعاقده للمرة الأولى مع عدد كبير من لاعبين ليسوا أرمن، كمحمد قصاص، عباس طحان، علي الرفاعي، محمد غبن (فلسطيني)، محمد الزيات جوزف أبو رجيلي وغيرهم. ولكن رغم ذلك لم ينجح الفريق البرتقالي صاحب القاعدة الجماهيرية الأكبر على صعيد الطائفة الأرمنية في منافسة فرق شباب الساحل والشباب الغازية والبرج والمبرة فتوسط اللائحة وبقي موسماً آخر في الدرجة الثانية بعد أن قاده مدربان في الموسم الماضي هما ستيبان باغداساريان وفاتشيه سركيسيان.

توجّه القيمون على النادي نحو اللاعبين غير الأرمن فرضه قلة اللاعبين الجديين من الأرمن حيث كان النادي يبتعد عن التعاقد مع لبنانيين ليسوا أرمن لفتح المجال أمام لاعبيه الأرمن كي يكون لهم دورٌ في الفريق. أسباب عدة يقدمها المسؤولون في النادي لعدم الصعود منها نوعية اللاعبين والمنافسة القوية والتدعيمات التي قامت بها الفرق الأخرى. أسباب يضعها هومنتمن في حساباته للموسم المقبل الذي لم يبدأ الاستعداد له بعد. فمن المفترض أن تعقد لجنة كرة القدم في النادي اجتماعاً مطلع الأسبوع المقبل لإطلاق تحضيرات الفريق واختيار المدرب الذي سيقوده هذا الموسم بموازنة لن تختلف كثيراً عن الموسم الماضي بحيث تتراوح بين 130 و140 ألف دولار. في هومنمن تختلف الظروف التي أدت إلى عدم التأهل والتي يضع المسؤولون في النادي عنواناً رئيسياً لها وهو «غياب الولاء». مشكلة عانى منها النادي في الموسم الماضي كما يقول أمين سر هومنمن غارو أغازانيان لـ«الأخبار»، مشيراً إلى أن الإدارة تسعى جاهدة للتأهل عبر موازنة تعتبر مقبولة في دوري الدرجة الثالثة تناهز الـ125 ألف دولار. «لكن المشكلة في الخيارات التي اتّخذت على صعيد اللاعبين ودفع ثمنها النادي مع غياب الانتماء والولاء للفريق». أمرٌ يؤكده مدرب الفريق السابق في الموسمين الماضيين حسن أيوب معتبراً أن تخاذل بعض اللاعبين الكبار في الفريق على الصعيد الأخلاقي والانضباطي أدى إلى عدم تأهل الفريق إلى المرحلة السداسية بعد أن تصدر البطولة لفترة طويلة.

«الخيارات على الصعيد الفني كانت صحيحة لكن المشكلة كانت في عقول بعض اللاعبين الذين خذلوا الفريق وتركوه في منتصف الطريق وفي مراحل حساسة ما أثّر بشكل كبير على نتائج الفريق»، يقول. وهذا ما يفتح الباب على أمرٍ مهم يجب أن يتوقف عنده الإداري اللبناني لكرة القدم، إذ يدعو أيوب إلى سن قوانين تمنع اللاعبين فوق الثلاثين عاماً من المشاركة مع الفرق في الدرجات الدنيا كالثالثة والرابعة، برأيه «هؤلاء لاعبون يكونون في آخر مشوارهم الكروي ولا يسعون سوى للحصول على الأموال لأغراض شخصية بعضها يتنافى من أخلاقيات كرة القدم مع طموح محدود، ويؤثّرون سلباً على اللاعبين الصاعدين».

يتحدث أيوب طويلاً عن المعاناة مع هؤلاء اللاعبين على صعيد الانضباط، والسهر حتى ساعات متأخرة والحضور إلى التمرين منهكي القوى جراء عدم النوم و«تعاطي الأرغيلة»، ويعقب: «حين تدعو الى تمرين عند الساعة الثامنة صباحاً على ملعب قصقص تأكد تماماً أن اللاعب يأتي من مقاهي الطيونة المحيطة بعد أن ترك الأرغيلة عند الساعة الثامنة إلا خمس دقائق». ثم يتحدث عن عنصر آخر كان له دورٌ على صعيد عدم تأهل هومنمن إلى الدرجة الثانية وهو التحكيم. في مباريات عديدة كان للتحكيم أثر سلبي على نتائج الفريق في مباريات حساسة كلقاء هومنمن وأنصار حوارة في الموسم قبل الماضي والذي انتهى بالتعادل 1 - 1 وكانت النتيجة لصالح فريق الشباب مجدل عنجر والذي كان يهمه أن لا يفوز فريق في اللقاء. لقاء آخر لهومنمن لعب فيه التحكيم دوراً سلبياً وهو مع النهضة برالياس في الموسم الماضي والذي خسر فيه هومنمن 2 - 3 على ملعب الخيارة. أمور عدة يهمس بها المسؤولون في النادي عن صعوبة اللعب على بعض الملاعب خصوصاً خارج العاصمة في ظل غياب الحماية الأمنية ما يؤثّر على اللاعبين والحكام. إذ يتحدث أشخاص كانوا موجودين في مباراة هومنمن والنهضة برالياس عن التهديد الذي تعرّض له اللاعبون والحكام، حيث كان بعض لاعبي هومنمن يصلّون قبل المباراة ليقول لهم بعض الأشخاص الموجودين في الملعب: «مهما صلّيتم وحتى لو أحضرت الله وحزبه لن تفوزوا».

> **يرصد الفريقان موازنات تناهز الـ140 الف دولار في الموسم الواحد**

ولا تتوقف التهديدات على اللاعبين فقط بل تطال الحكام الذين يجدون أمنهم الشخصي مهدداً في ظل غياب القوى الأمنية أو تعاطف العناصر الموجودة منها مع صاحب الأرض ويؤثّر على قراراتهم في ظل خوفهم على أمنهم الشخصي وعودتهم سالمين إلى منازلهم. كل هذه الأمور لا تمنع المسؤولين في هومنمن من الطموح للصعود إلى الدرجة الثانية مع انطلاق التمارين «على الخفيف» يوم الخميس الماضي بقيادة المدرب المساعد في الفريق جان فرحات، بانتظار اختيار اللجنة الفنية التي يرأسها ناريك يعقوبيان، مدرباً جديداً، بعد استقالة المدرب السابق حسن أيوب. ولن تكون الموازنة أقل من الموسم الماضي لكن الفارق سيكون في اختيار نوعية اللاعبين خصوصاً على الصعيد الأخلاقي. هذا ما يدور في أروقة النادي صاحب الإرث اليساري.

اوضح مطر لصقال انه لم ينظر يوماً إلى قيمة العقد الذي وقّعه (مروان طحطح)

استطاع فرغسون ان يحوّل رونالدو من جناح ناشئ يريد استعراض مهاراته إلى لاعب من الطراز الاول (ارشيف)

الدوري الإنكليزي

لعنة القميص رقم 7

رونالدو آخر «ظواهر» السير أليكس فرغسون

قبل تسع سنين، رحل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو عن صفوف مانشستر يونايتد. انضم الى ريال مدريد بصفقة قياسية آنذاك. منذ ذلك الحين لم تتوانَ إدارة اليونايتد وجماهيره أيضاً عن البحث عمن اسموه «نيو رونالدو». أبوابٌ انتقالات عدّة فُتحت وأغلقت. ترقب جماهيري مزمن ودعوات لظهور ذلك اللاعب الذي سيتمكن من سدّ الفراغ الذي تركه البرتغالي منذ رحيله. بحثوا كثيراً وانتظروا. لكنهم لم يجدوا ضالتهم حتى الآن

ياسمين عبيد

حسناً، رونالدو لن يعود إلى «مسرح الأحلام». فضّل إيطاليا. ولكن يبدو جلياً أننا ما زلنا نبحث هناك عن «نيو رونالدو». سنجبر أن نقف في محطة تدعى «نيو فرغسون». العلاقة بين البحثين متصلة. فبدون الأخير لم يكن ليظهر الأول بهذا الشكل. قدرة المدرب الكبير على التعامل مع اللاعبين بجميع الفئات والأعمار، وخبرته الفذّة، لعبت دوراً في «بناء» رونالدو. استطاع أن يحوّل رونالدو من جناح ناشئ يريد استعراض مهاراته إلى لاعب من الطراز الأول. يصول ويجول في اليمين واليسار، ويحرز الأهداف. استمر في دفعه للتطور حتى وصل إلى القمة والتتويج بالكرة الذهبية في 2008 . قد لا تفيد المقارنات الفنية التدريبية بين فيرغسون ومن خلفوه في قيادة الفريق، كديفيد مويس ولويس فان غال وجوزيه مورينيو، فهم لم يأخذوا الوقت الكافي الذي حصل عليه فيرغي مع البرتغالي. لتطوير لاعب ما كان يُعتقد أنه سيكون خليفة لكريستيانو، فالأول استمر موسماً واحداً والثاني موسمين والثالث مستمر مع الانتقادات على الرغم من حصده الدوري الأوروبي عند وصوله. مواسم شهدت العديد من المشاكل والإثار الجانبية، ضربت الفريق منذ رحيل السير.

اكتشاف «نيو رونالدو» في فريق كالبونايتد وفي «البريميرليغ» الذي يعدّ دوري الإعلانات والأرقام السوقية الكبيرة. لا يتوقف فقط عند ظهور ناشئ أو واعد أو حتى نجم كبير، فكل هؤلاء وغيرهم بمجرد أن يُعلن عن انضمامهم للفريق، ومع اول مباراة لهم على مسرح الأحلام، تبدأ المقارنات خاصة عند تقديم أحدهم لبعض المباريات الجيدة. ترتفع التوقعات كثيراً. ولكن عند أول تعثر أو انخفاض طفيف في تقييم اللاعب تبدأ الانتقادات تنهال عليه. ينتهي به المطاف على دكة البدلاء أو بالرحيل، ونبقى في دائرة البحث عن رونالدو الجديد. نماذج عدّة فشلت في خلافة الدون. أنطونيو فالنسيا. لاعب يملك سرعة فائقة. كان يأمل منه أن يسد فراغ رونالدو. لكن لسوء حظه أنه بعد عدة مواسم قضاها مع الفريق كجناح جيد نوعاً ما انتهى به الحال للعب دور الظهير الأيمن. بعدها سافرت الإدارة للبحث في موطن كريستيانو علّها تجد البديل. فاستقرت على لويس ناني. اللاعبان يلعبان في نفس المركز وبأسلوب متقارب. نشا في نفس البلد والنادي أيضاً، ولكن كان الفارق الجوهري بينهما هو العقلية الاحترافية والتنافسية والرغبة في التطور، وهو ما خيّب ما كان يأمله الجمهور . فلنبحث إذاً عن نجم. أنخيل دي ماريا الوحيد من ضمن القائمة الذي جاء اليونايتد نجماً متوجاً مع فريقه السابق. هو يملك المهارات اللازمة بالطبع، إضافة إلى أنه آنذاك كان أغلى صفقة أبرمها الشياطين الحمر في تاريخهم، ولسوء الحظ مجدداً وقف عدم انسجامه مع الفريق والمدينة عائقاً أمام استكمال مهمته فلم يستطع البقاء أكثر من موسم واحد ليشد بعدها الرحال إلى فرنسا.

> بعد رحيل دي ماريا طلب لويس فان غال ضم جناح ايندهوفن ممفيس ديباي

بعد رحيل دي ماريا عن الفريق طلب الهولندي لويس فان غال ضم جناح ايندهوفن ممفيس ديباي. كانت البداية مبشرة. الرقم 7 للنجم الجديد ثم تقديم مباريات جيّدة نوعاً ما. ما هو إلا وقت قصير واصبح مثل سابقيه حبيساً لدكة البدلاء. مع قدوم جوزيه مورينيو ابتعد عن قائمة الفريق تماماً، وانتهى به الأمر بالرحيل معاراً لليون الفرنسي. حقيبة الأموال لا تحرز هدفاً. «في هذه الأيام، أندية كرة القدم بمثابة العلامات التجارية، مجموعات وليست فرقاً. تفكر أولاً وثانياً وثالثاً في الأموال، وكيفية تحويل اللعبة إلى صناعة كاملة، يكون فيها العامل التسويقي هو الأساس»... هذا ما ذكره خورخي فالدانو، المدرب والمدير الرياضي السابق لريال مدريد. ولكي تصير نجماً كرونالدو، يجب أن تسجّل. لا يكفي أن تقوم بأدوار تكتيكية. فمثلاً، بول بوغبا، الذي يمتلك كل مقومات النجاح والتألق، وقدّم موسماً كبيراً، وفاز بكأس العالم، لم يصبح نجماً كرونالدو لعدة أسباب. أبرزها أنه لم يقدّم كوارث. الأسباب عدّة وأهمها أن «السبيشال وان» اختار طريقاً للعب لا يناسب بوغبا. سيرحل، غالباً. النار بدأت عندما جلس الفرنسي على دكة البدلاء خلال لقاء اشبيلية في ذهاب دور الـ16 في دوري أبطال أوروبا. مورينيو ليس من طراز المدربين الذين يبحثون عن إرضاء نجومهم، ولا يكترث حتى لضغط الجماهير. يحاول أن يكون هكذا دائماً. ابكر كاسياس وكاكا وشفاينشتايغر أكبر دليل. قدوم سانشيز كان له الدور الأبرز. فنياً، أعطى بوغبا أدواراً جديدة لم تناسب رغبة الفرنسي ليشتعل الخلاف بعد تفجير مورينيو غضبه على أدائه بعد سقوط الشياطين الحمر بهدف وحيد في لقاء نيوكاسل.

> بعد رحيل دي ماريا طلب لويس فان غال ضم جناح ايندهوفن ممفيس ديباي

والخلاصة: بوغبا لن يرث رونالدو. أما سانشيز فقد لا نحتاج لقدرات تحليلية خارقة لنرى الفارق بين مستواه مع ارسنال ومانشستر يونايتد. عانى اللاعب التشيلياني من صعوبة التأقلم مع لعب الشياطين الحمر وبدا ذلك جلياً على أرض الملعب. قدّم مردوداً أقل من المتوقع بالرغم من مشاركته في كل المباريات منذ قدومه. بداية لا تنذر خيراً ولا هو النجم المنتظر كذلك. أرسنال مع فينغر هجومياً. ومع أوناي إيمري، قد يفقد جزءاً كبيراً من هويته.

في خانة المقارنة يقع أيضاً روميلو لوكاكو اللاعب البلجيكي الذي أقرّ بنفسه انه بعيد عن مستوى البرتغالي، فهو على حدّ اعتباره أنه في 25 من العمر، وليس بالمهاجم المتكامل. رغم بدايته النارية وتسجيله الأهداف في المباريات الأولى، تراجع على نحو مفاجئ وصل الى مطالبة الجماهير (انذاك) بالاعتماد على ابراهيموفيتش المصاب بدلاً منه. الأمل الآن قد يكون في اللاعب الشاب ماركوس راشفورد الذي يمتلك كل ما يلزم ليصبح نجماً عالمياً بمستوى كريستيانو فهو يعتبر من أهم اللاعبين في النادي وهو في الـ20 من العمر. قد ينجح في مركز الجناح وأيضاً في رأس الحربة. ولكن دعونا لا نبالغ. آمال جمهور اليونايتد في البحث عن بديل من رونالدو تتكسّر يوماً تلو آخر. عودة كريستيانو باتت أيضاً مستحيلة مع اختياره بطل إيطاليا. والنتيجة أن سئم جمهور اليونايتد من التجارب الفاشلة. ينظره، حان الوقت أن يتوقف بحث النادي عن خليفة لرونالدو ويدركوا أن ما قدمه البرتغالي عبر ستة مواسم مع الفريق وتحت قيادة فيرغسون من الصعب تكراره، البحث الحالي يجب أن يكون عن اللاعب الذي يقدم لهم ما يريدون في إطار قدراته ومؤهلاته، وإيقاف الضغوطات التي توضع على بعض اللاعبين المهاريين، فهي السبب في فشلهم، فقط لأنهم لم يظهروا كرونالدو منذ مباراتهم الأولى، ومن حسن حظهم أن الإدارة لم ترجع كثيراً الى الوراء لتبحث عن خليفة لريان غيغز أو لدايفد بيكهام أو لرود فان نيستلروي أو لريو فيرناند. فالأمر يصبح كالطب معجزة. عليهم أن يبحثوا عن فرغيسون جديد، هذا هو الحلّ الوحيد.

الدوري البرتغالي

خفايا اعتداء لشبونة

«ترامب كرة القدم البرتغالية» يهدم «سبورتينغ»

يقبع في العاصمة البرتغالية بيت تربى فيه لويس فيغو حيث نشأ في فريق الشباب وعاش هناك 7 سنوات قبل أن ينتقل إلى برشلونة من بعده إلى ريال مدريد ليتوج بالكرة الذهبية. ومن بوابة هذا البيت منح واحد من أفضل لاعبي التاريخ فرصة ليظهر قدراته قبل أن يتوجه إليه السير اليكس فيرغسون ويهمس في أذنه: عليك الذهاب معي إلى مانشستر. كريستيانو رونالدو بدا مسيرته في «بيت» سبورتينغ لشبونة، الذي تدهور إلى حدّ مخيف

حسن عطية

نتحدث عن سبورتينغ، الفريق العاصمي، الذي قدم للبرتغال والعالم العديد من الأسماء، أمثال كواريزما ناني ورونالدو. والقائمة طويلة. له الفضل الأكبر على منتخب البرتغال إذ يوجد 10 من أبنائه من أصل 14 لاعباً لعبوا في مدرسته في نهائي كأس أوروبا 2016 والتي توجت فيها البرتغال. لكن راية سبورتينغ سقطت في أيار/مايو الماضي بعد أن تخلى لاعبوه عن الفريق وأعلنوا رغبتهم في الرحيل عن الفريق. جاء ذلك بعد الاعتداء من طرف عدد من مشجعي الفريق أثناء استعداداتهم لمباراة نهائي كأس البرتغال. اقتحمت مجموعة مكونة من 50 مشجعاً مقر الفريق واعتدوا على اللاعبين والطاقم الفني للفريق، حطموا غرف الملابس، أطلقوا إنذارات الحريق، وضربوا العاملين هناك. وأصيب في الاعتداء خلال الشغب الذي دام نحو ربع ساعة، كل من الأرجنتيني ماركوس أكونا والكرواتي يوسيب ميسيتش. أدى هذا إلى أزمة كبيرة، وإلى اضطرار عدد كبير من اللاعبين لفسخ عقودهم، لأنهم فقدوا الشعور بالأمان والانتماء. فقدوا كل شيء.

لكن سبورتينغ يبقى قصة جميلة. هناك، مثلاً، لعب الإنكليزي أريك داير. وهناك تعلم كرة القدم. ومن المعروف أن اللاعبين الإنكليز يواجهون صعوبات خارج بلادهم. لكن، انضم داير إلى سبورتينغ عام 2009 عندما كان في سن الـ13. وعندما سئل عن النادي البرتغالي لخص ثقافته قائلاً: «إنهم يفتخرون بأنفسهم لقدرتهم على تربية لاعبين مهذبين ومحترمين. إنهم لا يغضبون أبداً إذا مرّرت كرة بطريقة خاطئة، لكنهم سيغضبون لو تعاملت بطريقة غير محترمة مع أي شخص. لا يوجد لاعب يصرخ بصوت عالٍ، فاللاعب الجيد بالنسبة لهم هو من يفهم أنه ارتكب خطأ ويعمل على تصحيحه». الجماهير عبرت عن استيائها بهجومها الأخير، الصحف أحالت الأمر إلى أنه اعتراض على حلول الفريق في المركز الثالث خلف البطل بورتو والوصيف بنفيكا. لكن، يبقى تصرف الجماهير غريباً.

عدم التأهل إلى دوري الأبطال ليس سبباً كافياً للقيام بكل هذا، رأي آخر قد يكون صائباً. يعتقد جزء كبير من المتعصبين للنادي، أن رئيس النادي برونو دي كارفالو يرغب في فرض سيطرته المطلقة على الفريق، الذي يبدي مصلحته على النادي من وجهة نظرهم، ويحاول الاستفادة من بيع اللاعبين، كما أنه «لا يحترم ثقافة النادي التي يعبر عنها بروح الجماعة». في نيسان/ أبريل الماضي قرر كارفالو إيقاف 18 لاعباً بعد الخسارة أمام أتليتيكو مدريد في الدوري الأوروبي، وصفهم «بالأطفال المدللين»، والقى اللوم بشكل خاص على المدافعين جيريمي ماتيو وفابيو كوينتراو، كما اتهم باس دوست بأنه تلقى بطاقة صفراء عمداً حتى لا يشارك في مباراة الإياب. حارس المرمى روي باتريسيو رد نيابة عن زملائه في الفريق، مؤكداً استياءهم من تصريحات رئيس النادي، مشيراً إلى أنه من المفترض أن يتلقوا دعماً منه في تلك اللحظات بدلاً من توجيه الانتقادات العلنية. لكن الرئيس قرر إيقاف معاقبة اللاعبين إذ نفد صبره تجاههم بحسب قوله، مؤكداً أنه لا يوجد أي شخص في النادي فوق الانتقادات.

أطلق على دي كارفالو لقب «دونالد ترامب كرة القدم البرتغالية»، وكان عهده في «الفالادي» (ملعب سبورتينغ) قورن أخيراً بنظام الحكم الكوري الشمالي. أسلوبه العدائي بحسب الإعلام البرتغالي جعل وكيل الأعمال خورخي مينديز ورئيس البرتغال مارسيلو ريبيلو دي سوزا أبرز أعدائه. دي كارفالو خلق جواً من عدم الثقة داخل وخارج ناديه، وهو دائماً ما يدافع عن فكرة أن يتعامل الرئيس مع النادي كأنه واحد من المشجعين حتى لو كان الأمر يحتاج إلى العنف. وفي الوقت الذي وقع فيه الاعتداء لم يكن كارفالو حاضراً، ما أثار شكوكاً حول ما إذا كان قد حرض على الفوضى، ليس فقط من خلال خلق البيئة التي يبدو فيها مثل هذا الشيء طبيعياً، بل عن طريق «النظام» أي حكمه الذي لا يعترض على هذه الأمور. وصل دي كارفالو إلى مجمع تدريب «الكوشيت» بعد نصف ساعة من الهجمات. حاول التحدث إلى اللاعبين. لكن مجموعة منهم رفضت الرد أبرزهم روي باتريسيو ووبليام كارفاليو اللذان غادرا المبنى بعد ذلك. وبعد عدة ساعات توجهت مجموعة من لاعبي سبورتنغ إلى مركز الشرطة. اللافت هو ما قاله دي كارفالو. أطلق تصريحاً فارغاً. لم يفعل أي شيء لتهدئة لاعبيه. صرح للتلفزيون الرسمي للنادي: «كان الأمر مزعجاً، لكن الغد هو يوم جديد وعلينا أن ندرك أن الجريمة جزء من الحياة اليومية ويجب المعاقبة في المكان والوقت المناسب». هذا التصريح ولد الشكوك لدى اللاعبين وبحسب مصدر قريب منهم، لم يخفوا بأنهم يعتقدون بأن الرئيس وراء ما حدث، لا بل أبعد من ذلك أفاد المدرب خورخي خيسوس لديه دليل يدعم هذه الادعاءات ضد دي كارفالو.

لاحقاً ألقي القبض على 23 شخصاً واتهموا بما حدث في مركز التدريب. ولكن زعماء «العصابة» لم يكونوا من بينهم إذا صح التعبير. وإذا عدنا إلى مقاطع الفيديو لحظة دخول المعتدين، سنلاحظ بأنهم كانوا يمشون ببطء كأنهم في نزهة لا في حالة غضب. بعدها بأيام أجرت الشرطة عمليات تفتيش واعتقالات في ملعب سبورتنغ وكان اندريه جيرالديس معاون دي كارفالو من بين المعتقلين، للاشتباه في تلاعبه بنتائج المباريات من خلال رشوة الحكام واللاعبين، ومعظمها في مباريات كرة اليد ولكن أيضاً في ست مباريات كرة قدم. بعدها قدم نائب رئيس النادي وثلاثة أعضاء آخرين في المجلس استقالتهم ووعدوا بعودتهم إذا رحل دي كارفالو. استجاب لاعبو الفريق للدعم وأبدوا رغبتهم في عدم لعب نهائي كأس البرتغال أمام ديسبورتيفو أفيس، لكنهم كانوا أوفياء للفريق الذي لطالما حضنهم ولعبو النهائي لكنهم خسروا (1.2).

تفاقمت الأزمة بعد ذلك وأخذ اللاعبون يفسخون عقودهم مع النادي. حاول دي كارفالو إنقاذ نفسه باتهامه وكيل الأعمال البرتغالي ميندیز باستغلال الوضع، ولجوئه إلى «الابتزاز» من أجل ضمان الحصول على عمولة كبيرة عندما يوقع اللاعبون لفرق أخرى. فشل «الرئيس» في ذلك لأن الأمر بات واضحاً في الشارع البرتغالي. دي كارفالو سينهي «البيت» الذي يحبه البرتغاليون من أجل مصالح شخصية.

أخذ اللاعبون يفسخون عقودهم مع النادي (ارشيف)

كأس العالم

«خوارزميات» الفايسبوك ترصد المشجعين

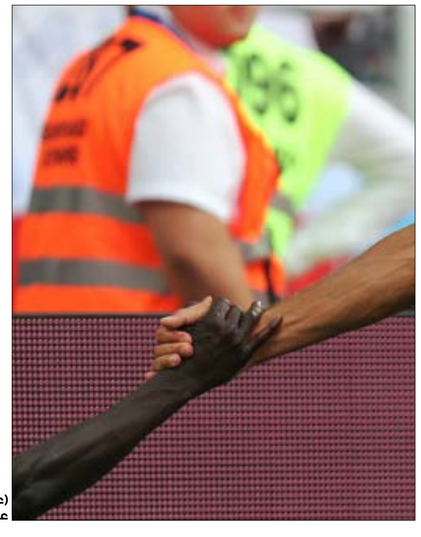
(عدنان الحاج علي)

اكتسحت اللعبة الأكثر شعبية في العالم مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك» «إنستغرام»، خلال الفترة ما بين 14 حزيران/ يونيو و 15 تموز/ يوليو الحالي، أي في فترة كأس العالم.

ولفتت الشركة، إلى أن رياضة كرة القدم تحظى باهتمام أكثر بثلاثة أضعاف من باقي الرياضات الأخرى، ما يدل على أهمية كرة القدم وشعبيتها العالمية بين الناس والسكان. وذكرت الشركة أيضاً أكثر اللاعبين الذين فتحت نقاشات تدور حول أسمائهم بالترتيب هم كل من: «الأرجنتيني ليونيل ميسي، البرازيلي نيمار، البرتغالي كريستيانو رونالدو، فيليبي كوتينيو من البرزيل و أخيراً الفرعون المصري محمد صلاح». أما بالنسبة إلى أكثر 5 منتخبات لاقت تفاعلاً ونقاشات بين المستخدمين لمواقع التواصل، فكانت توالياً: «البرازيل والأرجنتين وفرنسا وروسيا والمكسيك».

> 655 مليون شخص في العالم تفاعلوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي

هذا بالنسبة إلى المتابعين، وبالنسبة إلى «خوارزميات» الفايسبوك، التي ما انفكت تحلل بيانات الناس الشخصية، خلف الشاشات وخلف شاشات الهواتف كبير يعطي فكرة عن مدى أهمية الحدث الكروي الكبير بالنسبة إلى الناس والمتابعين. فكأس العالم بطولة يتابعها العالم أجمع، إن كان خلف شاشات التلفزيون أو على الهواتف الذكية، أو حتى على المدرّجات. وعن هذه النسبة، قالت شركة «فايسبوك» إن هناك 383 مليون شخص قد تفاعل خلال مباريات كأس العالم على «فايسبوك»، بينما يوجد 272 مليوناً آخرين تفاعلوا على موقع التواصل الاجتماعي التابع لشركة «فايسبوك» «إنستغرام»، خلال الفترة ما بين 14 حزيران/ يونيو و 15 تموز/ يوليو الحالي، أي في فترة كأس العالم.

> 655 مليون شخص في العالم تفاعلوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي

ولفتت الشركة، إلى أن رياضة كرة القدم تحظى باهتمام أكثر بثلاثة أضعاف من باقي الرياضات الأخرى، ما يدل على أهمية كرة القدم وشعبيتها العالمية بين الناس والسكان. وذكرت الشركة أيضاً أكثر اللاعبين الذين فتحت نقاشات تدور حول أسمائهم بالترتيب هم كل من: «الأرجنتيني ليونيل ميسي، البرازيلي نيمار، البرتغالي كريستيانو رونالدو، فيليبي كوتينيو من البرزيل و أخيراً الفرعون المصري محمد صلاح». أما بالنسبة إلى أكثر 5 منتخبات لاقت تفاعلاً ونقاشات بين المستخدمين لمواقع التواصل، فكانت توالياً: «البرازيل والأرجنتين وفرنسا وروسيا والمكسيك».

هذا بالنسبة إلى المتابعين، وبالنسبة إلى «خوارزميات» الفايسبوك، التي ما انفكت تحلل بيانات الناس الشخصية، خلف الشاشات وخلف شاشات الهواتف الذكية. أمّا على المدرّجات، فكان الأمر مفاجئاً. إذ جاءت بيانات اللجنة التنظيمية على عكس ما كان ربما يتوقعه الكثيرون من المتابعين. حيث تصدرت الجماهير الصينية القائمة بأكثر الجماهير حضوراً في المدرّجات خلف الجماهير الروسية بحكم أنهم أصحاب الأرض. ويأتي خلف الصينيين جماهير منتخب الولايات المتحدة الأميركية، الذين سافروا إلى روسيا لمتابعة كأس العالم، بالرغم من أن بلديهما لم يشاركا في كأس العالم الحالية من الأساس. وقد بلغ عدد المشجعين الصينيين 67 ألفاً، والأميركيين 52 ألفاً، ثم يأتي خلفهم المشجعون المكسيكيون في المركز الثالث بـ44 ألف مشجّع مكسيكي. هذا وقد ضمت قائمة العشرة الأوائل من حيث الحضور الجماهيري، منتخبين أوروبيين فقط: وهما ألمانيا 29 ألفاً وبريطانيا بـ30 ألف مشجّع (رغم التوتر بين بلادهم وروسيا). وأشارت اللجنة التنظيمية إلى أنها وزّعت 12 ألف بطاقة هوية مشجع إضافية على الجماهير الإنكليزية، بعد تأهل منتخب «الأسود الثلاثة» لمباراة نصف النهائي.

(الأخبار)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب حسن عليق إيلي حنا امل الاتحري شربل كريم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل ـ 15 / 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ترامب وبوتين في هلسنكي: دولة المخابرات الأميركيّة

أسعد أبو خليك *

لم يسبقْ أن أصيبت المؤسّسة الحاكمة في واشنطن بالذعر والغضب الذي أصابها يوم لقاء القمّة الأخير بين فلاديمير بوتين ودونالد ترامب، وما تلاه من تصريحات لترامب شكّك فيها في صحّة مزاعم أجهزة مخابراته. ومشكلة ترامب في الحكم - أو واحدة من مشكلاته - أنه لم يحظَ بعد بثقة أو تأييد المؤسّسة السياسيّة الحاكمة، بشقّيها الجمهوري والديموقراطي. وهذا لا يظهر في محاولات الجمهوريّين في الكونغرس لأن الحزب الجمهوري (أو أي حزب حاكم) يتحوّل تلقائيّاً - وفق طقس سياسي أميركي تقليدي- إلى أداة بيد الرئيس الحاكم. ولم يسبق في الحقبات السياسيّة الماضية أن وصل رئيس إلى سدّة الرئاسة من خارج الهيكليّة السياسيّة الحاكمة. قد يكون جيمي كارتر استثناءً هو الآخر، لكنه عمل محافظاً لرئاسة جورجيا وكان ناشطاً في الحزب الديموقراطي. ترامب، مثله مثل رجال الأعمال الأثرياء، موّل الحزبيّين على مرّ العقود وأقام علاقات مع جمهوريّين وديموقراطيّين، وكانت أراؤه السياسيّة ليبراليّة في الأمور الاجتماعيّة ومحافظة في الأمور الاقتصاديّة (هذا نهج أثرياء نيويورك).

لكن ثورة عارمة أصابت الإعلام الأميركي ومواقع التواصل بعد دقائق فقط من انتهاء المؤتمر الصحافي بين بوتين وترامب. لم تقبلْ المؤسّسة الحاكمة موقف ترامب من الرئيس الروسي في ضوء حالة العداء المتنامية ضد روسيا، التي تعمّ في كل الأوساط الحاكمة والإعلام النافذ ومراكز الأبحاث، من الليبراليّين إلى المحافظين اليمينيّين. وهناك علاقة واضحة بين أجهزة الاستخبارات والمؤسّسة الحاكمة والإعلام (الحرّ افتراضيّاً)، وهي التي تمدّ الإعلام بصورة شبه يوميّة بما يُحرج ترامب أو بما يُضعف مواقفه. هي التي أمدّته مثلاً بتسريبات عن أن النظام الكوري الشمالي لا ينوي أبداً التخلّي عن سلاحه النووي (كأن هناك معلومات استخباراتيّة موثّقة عن نيات في رأس الحاكم هناك)، وهي التي تمدّه أيضاً بمداولات سرّية داخل البيت الأبيض. المؤسّسة العسكريّة تتمثّل في الإدارة بشخص وزير الدفاع، جيمس ماتس، وقد حافظ أخيراً على مسافة واضحة بينه وبين رئيسه، وكان في الأيام الماضية أكثر استشهاداً بنائب الرئيس (وهو أقرب إلى موقف الحزب الجمهوري التقليدي في السياسة الخارجيّة) من الرئيس نفسه.

عندما تُعلن المؤسّسات الاستخباريّة الحرب على رئيس أميركي (والأخير بأمرها)، وفقَ الدستور، فهذا يعني أن خللاً فادحاً قد حلّ بالسلطة التنفيذيّة وأن صراعاً يتعمّل داخلها. المؤسّسات الاستخباراتيّة الأميركيّة لا تريد وجهة سلميّة في العلاقات مع روسيا، وهي من دون مواربة تريد العودة إلى الحرب الباردة التي كانت منجماً من الذهب لها بالنسبة إلى رصد الميزانيّات وزيادتها بالاطراد كلّما بالغت في تقييم قوّة العدوّ، كما فعلت في الحرب الباردة. وكلّما ساد التوتّر والصراع في العلاقات الدوليّة، عاد ذلك بالنفع على الأجهزة السبعة عشر الاستخباراتيّة التي تقتسم فيما بينها أكثر من ستين مليار دولار من ميزانيّة خاصة بها (خارج ميزانيّة الدفاع التي تصل إلى نحو 700 مليار دولار، وهي غير مُعلنة في الميزانيّة الرسميّة لكن «فدراليّة العلماء الأميركيّين» تعطي تقديرات سنويّة غير رسميّة). وترامب، في تشكيكه المُبكر بمصداقيّة أجهزة الاستخبارات (التي كانت مثلها مثل جهاز الدولة تفضّل هيلاري كلينتون عليه)، أعطى تلك الأجهزة مبرّراً كي تفتح الحرب عليه. هي تشكّل مع القيادة العسكريّة، وأجهزة الدولة الأخرى المعنيّة بالسياسة الخارجيّة والدفاع، تلك العناصر في قيادة الإمبراطوريّة التي تمنع الرئيس الأميركي - لو أراد - أن يحيد عن خط السياسة الإمبراطوريّة التي رست بعد انتهاء الحرب الباردة. والعلاقة مع روسيا بعد انتهاء تلك الحرب كانت سوّية فقط عندما كانت روسيا خانعة مُطيعة، كما كانت في عهد يلتسن وفي السنوات الأولى من عهد بوتين.

والأزمة السياسيّة الحاليّة وما رافقها من تخوين عارم لترامب هي أزمة في النظام السياسي الأميركي أكثر مما في السياسة الخارجيّة. الحزب الديموقراطي في أزمة عميقة نتيجة تدهور تمثيله الشعبي في نظام مُفصّل قبل أكثر من قرنيْن، إذ بات يعاني من تناقض بين التمثيل الشعبي العددي وبين التمثيل الذي يفرضه الدستور، الذي يوازن بين ولايات ذات عدد سكاني يقلّ عن المليون وولايات ذات ثقل سكاني بحجم 40 مليون نسمة (مثل ولاية كاليفورنيا). وتتوازى الولايات في التمثيل في مجلس الشيوخ لكنها تعتمد التمثيل العددي في مجلس النوّاب. لكن الانتخابات الرئاسيّة تعتمد على تمثيل معقّد يعطي حظوة لولايات زراعيّة يضعف التمثيل الديموقراطي فيها. وقد لفتت مجلّة «إيكونومست» إلى تناقص التمثيل الديموقراطي إلى درجة أن الحزب الديموقراطي لا يسيطر إلّا على حاكميّة 16 ولاية من أصل 50. والجنوب بات معقلاً للحزب الجمهوري بعد أن كان حتى السبعينيات معقل «الديموقراطي». هجره الناخبون البيض زرافاتٍ زرافاتٍ لأسباب عرقيّة وأخرى اقتصاديّة.

والانشطار السياسي بلغ حدّاً لم يسبق في التاريخ المعاصر. وهذا الانشطار تتحمّل مسؤوليّته المجالس الاشتراعيّة المحليّة التي تعيد رسم الدوائر الانتخابيّة في الولايات وفق سيطرة الحزب ذي الأكثريّة، وعليه إن التمثيل في مجلس النوّاب بات أكثر تباعداً عمّا كان، ما قلّل حجم الوسطيّة التي طالما لعبت دور المُقرّب بين الحزبيّن في الكونغرس الأميركي. الانتخابات باتت لا تؤدّي إلا إلى تمثيل أقصى اليمين في الحزب الجمهوري وإلى تمثيل ديموقراطيّين غير وسطيّين في الحزب الديموقراطي. والقيادة الديموقراطيّة لا تزال تقليديّة التوجّهات وأقلّ ليبراليّة من القاعدة الناشطة في الانتخابات التمهيديّة الحزبيّة (اشتكت هيلاري كلينتون أن أكثر من ثلث ناشطي الحزب الديموقراطي في ولاية أيوا الزراعيّة يصنّفون أنفسهم على أنهم اشتراكيّون). وأزمة «الديموقراطي» أنه يستحوذ تأييد المؤيّدين وأكثريّة النساء (نالت هيلاري 54 % من مجمل أصوات النساء لكن ترامب نال 53% من مجمل أصوات النساء البيض) لكنه لا يستحوذ أبداً على أكثريّة البيض. نال ترامب 57% من أصوات البيض فيما حازت هيلاري 37% منها. لكن البيض أكثر نشاطاً من الأقليّات في الاقتراع والحركة السياسيّة والتمويل، لأن الفقر يتناقض مع النشاط السياسي، ونسبة الفقر بين المُلوّنين (باستثناء الآسيويّين) هي ضِعف نسبتهم بين البيض. وترامب لا يزال يتمتّع بتأييد 43% من مجمل الأميركيّين الراضين عن أدائه في الحكم، وهذا غائب من تغطية النخبة التي توحي للقراء حول العالم أن آراء النخبة والناس العاديّين متطابقة.

هذا الانشطار يعني أن ترامب يحتاج فقط إلى الحفاظ على تأييد قاعدته (من البيض خصوصاً الذكور، بالإضافة إلى نسبة لا بأس بها من الأميركيّين ذوي الأصل اللاتينية؛ صوّت ثلثهم لترامب في الانتخابات الماضية). وكلّما أجمعت النخبة الإعلاميّة على نبذ ترامب، تمسّكت به القاعدة؛ وهذا درس لم تتعلّمه النخبة من تجربة مواجهة ترامب الناجحة لـ16 منافساً في انتخابات الحزب الجمهوري الداخليّة للترشيح الرئاسي. ونسبة تأييد ترامب بين مؤيّدي «الجمهوري» تقارب 90% وهي من أعلى النسب لرئيس منذ رئاسة ترامب.

اجتماعات القمّة بين الرئيس الأميركي ورؤساء الاتحاد السوفياتي (وروسيا فيما بعد) لها رهبة معيّنة في السياسة الأميركيّة. السياسة الخارجيّة الأميركيّة بُنيت على المواجهة والمنافسة واحتدام الصراع، و«استراتيجية الأمن القومي» الأخيرة (في عهد ترامب) رسمت بياناً لمواجهة منافسة من روسيا والصين معاً (الوثيقة تعبّر عن دولة الإمبراطوريّة أكثر من مزاج ترامب). تتوقّع المؤسّسة الحاكمة من الرئيس في اللقاء مع الزعيم الروسي أن يفرض أجندته وموقفَ دولة المخابرات والأ يتنازل قيد أنملة. لقاء القمّة بين خروتشوف وجون كنيدي في فيينّا في حزيران 1961 اعتُبر فاشلاً أميركيّاً. وشعر كنيدي أن خروتشوف «مسح به الأرض» في القمّة، وهو تجاهلَ نصيحة وزرائه بأن يتجنّب جدالاً أيديولوجيّاً مع خروتشوف. وشعر كنيدي أن الأخير هزمه في المناظرة، كما أنه فشل في طرح دعم دولته للمواطنين في برلين.

يُسَدّد دائماً في كتب المؤرّخين عن ضرورة التحضير الجيّد للقاءات القمّة بين الرئيسين الأميركي والروسي. رونالد ريغان مثلاً قبلَ - خلافاً لمشورة وإصرار معاونيه - عقد لقاء قمّة متسرّع في ريكيافيك عام 1986، وكاد أن يُقدم على تنازلات جمّة ما دفع بمعاونيه لحثّه على عقد قمّة لاحقة (ومرّة قبل لقاء قمة لم يقرأ ريغان الملف المتعلّق بالقمّة في الليلة التي سبقت عقدها لأنه استغرق في مشاهدة فيلم «صوت الموسيقى»، كما روى لو كانن في كتابه «رونالد ريغان: دور للحياة»، ص. 125).

أما ترامب، فهو مثل ريغان، لا يحضّر للقاءاته ويعتد بذكائه وقدرته على خوض مفاوضات من دون قراءة أو تحضير مسبق (أعدّ له مساعدوه ملفاً من مئة صفحة وهو عادة يرفض قراءة مذكرة تمتدّ على أكثر من صفحة واحدة). وهو مزاجي في قراراته ويضطرّ أحياناً إلى التراجع عندما تحيد تغريداته عن خط الإمبراطوريّة. ولأنه غير متمرّس في شؤون السياسة الخارجيّة، فإنه لا يعتمد على النمط المُعتمد في إدارتها. كانت قمّته مع الزعيم الكوري الشمالي مثالاً: القمّة تأتي عادة لتتويج أشهر من المُفاوضات الشاقّة بين دولتيْن وتتضمّن توقيع اتفاقات تفصيليّة. خصوصاً أن حالة من العداء (وحتى الحرب، إذ إن إعلان نهاية الحرب الكورية في عام 1953 لم يُتفق عليه بسبب تعنّت كوريا الجنوبيّة يومذاك) تسود بين الدولتيْن. ترامب عكس مسار المفاوضات واجتمع مع الخصم الكوري الشمالي على أمل أن ينهي مساعدوه مدة زمنيّة اتفاقات موقّعة بينهما. لكنه اتفق في الخطوط العامّة على ما توافق عليه إدارة الإمبراطوريّة، وهي على الأرجح سارعت إلى تعطيل التوافق بين الدولتيْن في أوّل اجتماع بين بومبيو وكيم جونغ أون. يكتشف ترامب بالتدريج أن دولة أجهزة الاستخبارات أقوى من الرئيس، لو أراد أن يصارعها. وخلافاً للرئيس، تكاد الرقابة ومحاسبة أجهزة المخابرات تكون معدومة، حتى بعد إصلاحات لجنة «تشرش» في السبعينيات.

مرّت ساعات فقط على كلام ترامب في مؤتمره الصحافي الذي قبل فيه نفي بوتين مؤامرة روسيّة «لتعطيل» الديموقراطيّة الأميركيّة. وهذه المؤامرة تشغل النخبة الحاكمة هنا، كما شغلتها من قبل المؤامرة الشيوعيّة. وأي تشكيك بصحّة المؤامرة تُواجَه بالتشكيك والتخوين. وقد تعرّض ترامب بسبب كلامه لحملة تخوين (من ساسة وإعلاميّين وخبراء أبحاث) لم يسبق أن تلقّاها رئيس أميركي من قبل. ولم يسبق أن اتّهم رئيس في تاريخ الجمهوريّة بالخيانة (الرئيس ساميول بيرس تعرّض لتشكيك بسبب ميوله «الجنوبيّة»). والتخوين ومحاكمة الرئيس، وفق الدستور، هو من اختصاص الكونغرس (حيث يلعب مجلس النوّاب دور هيئة اتهام، فيما تجري المحاكمة نفسها في مجلس الشيوخ الذي يقرّر مصير الرئيس). لكن مدير المخابرات الأميركيّة السابق، جون برنن (الذي قال في 2011 في اجتماع في البيت الأبيض إن العرب غير مستعدّين للديموقراطية) حكمَ بخيانة ترامب على «تويتر»، وتبعه آخرون، والصحافة المحافظة والليبراليّة أجمعت على إدانة ترامب. جريمة ترامب أنه شكّك في اتهام أجهزة المخابرات لروسيا بتعطيل المسار الديموقراطي الأميركي، والتشكيك في تقارير وأحكام أجهزة المخابرات من الكبائر الوطنيّة هنا، رغم تاريخ طويل من الأكاذيب والفبركات والتزويرات. هاكمْ هذا الخبر من «نيويورك تايمز» في عدد 19 شباط 2002: «البنتاغون يعدّ خططاً لمدّ وسائل الإعلام بأخبار، وحتى يمكن أن تكون (أخباراً) مزيّفة، لوسائل إعلام أجنبيّة كجزء من جهد جديد للتأثير في الرأي العام (العالمي) والمسؤولين في بلدان صديقة وغير صديقة، وفق مسؤولين عسكريّين (أميركيّين)».

ولم تؤثّر أكاذيب المخابرات الأميركيّة في الاستعداد لغزو العراق على سمعتها. والشعب الأميركي يثق بأجهزة الأمن والمخابرات والقوّات المسلّحة أكثر من أي جهة أخرى في الدولة والمجتمع. وتحدّي تلك الأجهزة مكلّف سياسيّاً حتى للرئيس الأميركي. لكن في الصراع الدائر، ترامب - على علّاته الكثيرة - على حق. ليس هناك من دليل (وهو يملك معلومات استخباراتيّة لا يملكها الشخص العادي) لدينا أن الحكومة الروسيّة تامرت لتغيير نتائج الانتخابات. ثم ما هذه الديموقراطيّة الهشّة التي تستطيع دولة أجنبيّة أن تقوّضها بغرّوات على مواقع الإنترنت؟ هل هناك وجود استخباراتي-دعائي روسي على مواقع التواصل؟ حتماً، لكن بنسب أقل بكثير من الوجود الهائل للمخابرات الأميركيّة وللمخابرات دول الخليج التي تطغى على مواقع التواصل العربيّة وتكون مستنفرة دوماً للرد - من حسابات وهميّة - على أي نقد للطغاة (شركة «تويتر») لا تزيل من الحسابات تلك التي تخدم أغراض أميركا وإسرائيل وحلفائهما). إن تقرير أجهزة المخابرات الثلاثة (أي المخابرات المركزيّة ومكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الأمن القومي) أورد فقط أنهم «على درجة عالية من الثقة» بوجود مؤامرة روسيّة. لكن هذا كلام لا يوحي بدليل قاطع أبداً. على العكس، إنه يوحي بدليل غير مؤكّد، كما كانت أدلّة أسلحة الدمار الشامل العراقيّة. والتقارير المنشورة تقول إن أجهزة المخابرات الأميركيّة لم تكن متوافقة بالكامل على صحّة نظريّة المؤامرة الروسيّة. كانت القمّة بين ترامب وبوتين مناسبة للأخير لإحداث تغيير في إجماع النخبة في السياسة الخارجيّة، كما حاول أن يفعل في العلاقة مع كوريا الشماليّة. ليس كل مسار ترامب في السياسة الخارجيّة مجنوناً تماماً، كما يشيع خصومه هنا.

هناك منطق انعزالي (بالمعنى الأميركي) في خياراته التي تنبع من المصلحة الاقتصاديّة وسعيه لتوفير كلفة الضرائب. هذا لا يعني أن ترامب يمثّل منحىً سلميّاً في السياسة الخارجيّة. لا، لكن منحى خصومه (من الديموقراطيّين ومن النخبة الإعلاميّة والمثقّفة) أخطر وأعنف بكثير من خيارات ترامب؛ هؤلاء لا يشبعون من الحروب، مهما كلّفت مالياً وبشريّاً. هؤلاء يريدون حرباً بلا هوادة ضد روسيا عقاباً لها على مؤامراتها المزعومة. الحزب الديموقراطي لا يريد أن يعترف أنه خسر الانتخابات بسبب فشل مرشحته في حملتها الباهتة، بالإضافة إلى خذلان الحزب للناخبين من العمّال. كما أن ترامب مرشّح العنصريّة البيضاء، وهو حاول تصديرها في قمّة الأطلسي عندما اشتكى من تغيير ثقافة أوروبا بواسطة المهاجرين. الحزب الديموقراطي يحتاج إلى ترويج المؤامرة الروسيّة لنفي تهمة فشله الذريع. وفي المقابل، كيف يمكن أن يقبل ترامب صحّة مؤامرة روسيّة - حتى لو ثبتت- عندما يؤدّي ذلك إلى تقويض شرعيّة انتخابه. هذه هي حقيقة الأزمة بين الرئيس وخصومه من الحزبيّن. نخبة الحزب الجمهوري شعرت بالمهانة من فوز ترامب لأن ذلك تعبير عن ضيق من الناخبين الجمهوريّين من الطاقم الجمهوري الحاكم (لكن قادة الحزب الجمهوري لا يجاهرون في انتقاد ترامب لعلمهم أن القاعدة تقف معه بصلابة، حتى لو صدر دليل دامغ على صحة المؤامرة الروسيّة).

ستكون نتائج القمّة الأخيرة محدودة. بوتين يريد تطبيعاً في العلاقة مع أميركا طمعاً برفع العقوبات المفروضة على بلاده. وترامب، كعادته، ينظر إلى السياسة الخارجيّة من منظوريْن: 1) منظور المصلحة الاقتصاديّة التي يمكن له أن يبيعها إلى الناخب الأميركي في الانتخابات و 2) منظور بناء المجد الشخصي وتعزيز الرصيد الذاتي عن إنجازات له. هو يبالغ في أهميّة الاجتماع أو اللقاء أو القمّة لأنه لا يفصل بين مضمون اللقاء السياسي وشكل اللقاء. كانت قمته مع كيم مهرجاناً دعائياً يفتقر إلى المضمون. لكن يبدو أن الزعيميْن (الروسي والأميركي) توصّلا بسرعة إلى اتفاق في ما يتعلّق بأمن العدوّ الإسرائيلي. أجمعا على الإشادة ببنيامين نتنياهو وعلى اعتبار أمن دولة إسرائيل أولويّة في أي تسوية في سوريا. لكن لن يستطيع ترامب مهما حاول أن ينهي حالة التوتّر والعداء بين أميركا وروسيا. هذه حالة تريدها المؤسّسة الأميركيّة الحاكمة.

تذكّر حالة الانقسام السياسي والاجتماعي في أميركا بلبنان ما قبل الحرب. والانشطارات العميقة هنا تتقاطع على محاور مختلفة: الذين يفتقرون إلى شهادة جامعيّة ينحازون أكثر نحو ترامب، فيما ينحاز المتعلّمون من سكّان المدن نحو الحزب الديموقراطي. لكن ترامب استطاع أن يعبّر عن غضبة البيض الناقمين على تغييرات الوضع الديموغرافي ويحاولون - وإن بالقوّة - الحفاظ على امتيازات عرقيّة (كما أن حزب الكتائب في السبعينيات أراد أن يحافظ على امتيازات طائفيّة وطبقيّة رغم تغييرات ديموغرافيّة كبيرة في توزيع الطوائف). لكن الخوف الأبيض مُبالَغ فيه كثيراً؛ إن تحوّل البيض إلى أقليّة بعد سنوات قليلة لا يعني البتّة فقدانهم امتيازاتهم. والمُلوّنون من أعراق مختلفة غير متحدين، كما أن النساء البيض ينحازون إلى حزب التفوّق الأبيض في محطات انتخابيّة كثيرة. والاقتصاد لا يزال بيد البيض.

لن تسمح أجهزة المخابرات لدونالد ترامب بتغيير وجهة السياسة الخارجيّة إلا باتجاه أكثر انحيازاً للعدو الإسرائيلي (كما في كل عهد رئاسي جديد)، واكثر عداءً لإيران (لكن إمكانيّة الحرب ليست كبيرة بسبب كلفتها على ترامب ودولة الأمن القومي). وحالة الانسجام بين بوتين وترامب لن تُترجم سياسيّاً في حالة وفاق أو قرار بإزالة العقوبات والاعتراف بسيادة روسيا على القرم. والحصار الأميركي-الغربي حول روسيا (تُوّج بالمؤامرة في أوكرانيا، التي كانت انقلاباً على طريقة انقلابات الحرب الباردة التي ابتدعتها أجهزة المخابرات الأميركيّة) سيستمرّ وينمو. والزيادة في الإنفاق لأعضاء «حلف شمال الأطلسي» لن تكون موجّهة إلى ما يسمّيه ترامب «إرهاب الإسلام الراديكالي»، بل ستحالف شدّ عصب «الناتو» ضد خطر روسي يخفي نيات أميركيّة عالميّة لفرض سيطرة عالميّة. دولة المخابرات تريد عودة سريعة إلى الحرب الباردة، والحرب الباردة - كما في الماضي - لا تُخاض إلّا بالواسطة، في دول نامية فقيرة.

«كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

استطاع ترامب أن يعبّر عن غضبة البيض الناقمين على تغييرات الوضع الديموغرافي (أ ف ب)

> كيف يمكن أن يقبل ترامب صحّة مؤامرة روسيّة عندما يؤدّي ذلك إلى تقويض شرعيّة انتخابه

> قادة الحزب الجمهوري لا يجاهرون في انتقاد ترامب لعلمهم أن القاعدة تقف معه بصلابة

من مفاعيل إنهاء «تمرد» الحريري!

سعد الله مزرعاني*

حين تمّ احتجاز الرئيس سعد الحريري في السعودية في 4 تشرين الثاني الماضي، ومن ثمّ فرض الاستقالة عليه، انطلقت حملة تعاطف وتضامن معه كانت شاملة لولا بعض الاستثناءات. يومها، حاولنا أن نتخطى الجانب الإنساني والرسمي (المتصل بأصول العلاقات بين الدول) إلى استخلاص يفيد بأن الحريري خرج في صفقته الرئاسية مع العماد ميشال عون (وقبله مع النائب، آنذاك، المرشح الرئاسي، سليمان فرنجية) من مرجعيته وعليها مجازفاً ومجتهداً لمصلحة حل أزمة الرئاسة الأولى التي استطالت حتى كادت تستعصي لولا مبادرته. ربّحنا يومها باجتهاد الحريري وبنتائجه، حتى لو كانت بعض دوافعه مرتبطة بأزمة الحريري نفسه: أزمة علاقته مع قيادة المملكة وما نجم عنها من تدهور في أوضاعه المالية بحيث شارف على الإفلاس شبه الكامل. وكانت الأمور، قبلُ، قد تطورت، في مجرى الصراع الإقليمي، وخصوصاً في سوريا، لغير مصلحة السعودية وحلفائها الإقليميين والدوليين. استشعر الحريري ذلك، واندفع يجتهد ويبحث عن مخارج تساعد في التخفيف من وطأة أزمته، وذلك، تحديداً، عبر صفقة غير متوقعة تؤمن عودته إلى رئاسة الحكومة بما يؤمن له استعادة شيء من عناصر القوة السياسية والخدماتية والصفقاتية (المالية)...

ربّحنا يومها بـ«تمرد» الحريري على مرجعيته الإقليمية، وطالبنا باحتضانه، وحتى، بملاقاته، من قبل أطراف السلطة، في منتصف الطريق. طالبنا، تحديداً، بأن تتحرر علاقات القوى السياسية اللبنانية من التبعية والارتهان... وبالتالي من رهن بلدنا وعلاقاته وأمنه واستقراره و... لمصالح القوى الخارجية. في هذا السياق اعتبرنا أن قيادة السعودية لم تكن لتقدم على احتجاز رئيس وزراء لبنان (بطريقة نافرة وفظة) وفرض الاستقالة عليه، لو كان علاقاتها معها غير سوية وغير مقبولة أساساً.

طبعاً، ليس الحريري من أسّس هذا النوع غير السوي وغير المقبول من العلاقات مع الدول الخارجية، الإقليمية والدولية. هذا تقليد لبناني «مجيد»: في الاستقواء والولاء. وهي معادلة حكمت علاقات القوى، التي حكمت لبنان، بالخارج، للحصول على النفوذ في الداخل أو للمحافظة عليه. بارتكاز هذه المعادلة إلى عوامل إضافية (طائفية ومذهبية وسياسية ومالية...)، باتت أحد أركان بناء النفوذ والمشاركة في السلطة في لبنان. ومن نافلة القول إنها أحد الأسباب الأساسية لمنع إقامة دولة قوية وحصينة ومستقلة ومستقرة في البلاد.

استفاد الرئيس سعد الحريري من حملة تضامن دولية ومحلية غير مسبوقة ليتدارك الكثير من أسباب ضعفه. ورغم تراجعه في الانتخابات النيابية، إلا أن سبب استعادة بعض نفوذه وجمهوره إنما يعود إلى مفاعيل حملة التعاطف الذي حظي بها في أوساط بيئته، في الدرجة الأولى. لكن قيادة المملكة التي اختبرت محاولة الضغط الفج والإكراه المباشر، وفشلت، عادت لتختبر أشكالاً أخرى من احتواء «استقلالية» الحريري بأساليب حازمة لكن ذات طبيعة ناعمة، تجمع ما بين الوعود والضغوط، سعياً لتوظيف موقعه الرسمي ونفوذه السياسي في الصراع في لبنان، وعبر لبنان، في الصراع الدائر في المنطقة، والذي خسرت السعودية فيه الكثير لمصلحة خصومها.

نجح التدخّل السعودي في إنهاء «شهر العسل» بين الحريري والرئيس ميشال عون. وهو شهر عسل تمخّض عن محاولة وضع يد على السلطة والإدارة في البلاد في نطاق ثنائية راجحة لمصلحة التيار العوني. كان العنوان السياسي هو الأساس بالنسبة إلى التيار العوني، وجوهره الإمساك بالسلطة. أما تيار الحريري فقد اهتم أكثر بالصفقات. برز في مجرى ذلك أن ما يحصل هو نوع من الالتحاق السياسي من قبل الحريري بالتيار العوني الذي حرص دائماً، ومن دون مداراة أو حسابات، على إظهار نجاحاته في استعادة «الحقوق» ومعها معظم السلطة إذا أمكن، على غرار ما كان قائماً قبل عام 1975.

نجاح السعودية في «استعادة» الحريري من أحضان التيار العوني، انعكس سريعاً على تشكيل الحكومة العتيدة وعلى تركيبها وحقائبها وتوازناتها. كان التيار العوني يعد نفسه بقيام «حكومة العهد»، بعد أن يكون صاحب الكلمة الفاصلة في تشكيلها. لم تسر الأمور، وخصوصاً في الشهر الأخير، على هذا النحو. وها إن مسألة «الصلاحيات الميثاقية» تطرح في وجه رئيس الجمهورية من قبل رموز المؤسسات العائدة للطائفة السنية (كل الطوائف كريمة وغفورة!). بات المشكل الآن بين الرئاسة الأولى والثالثة بعد أن استقرت طيلة أشهر ما قبل الانتخابات، ما بين الرئاستين الأولى والثانية. يدور الآن صراع ضارٍ بين القوى جميعها على عدد الحقائب ونوعيةً هذه الحقائب. الحريري مطالب، سعودياً، بأن يعود إلى قواعده وحلفائه السابقين (في تحالف 14 آذار) لا أن يضعفهم لحساب خصومهم ومنافسيهم.

لا شك في أن ذلك يقع في نطاق صراع إقليمي حاد وشبه مباشر على النفوذ والسياسيات في لبنان: الداخلية والخارجية. في هذا السياق يندرج، مثلاً، ملف النازحين وعدم تسهيل عودة تستفيد منها سلطة الرئيس بشار الأسد في الخارج و«سلطة» الرئيس ميشال عون في الداخل. إحدى نقاط قوة المواقف الداعية إلى التأجيل هي غياب خطة جديّة من قبل السلطة السورية لفتح باب واسع للعودة بسبب حسابات سياسية وأمنية، بعضها مبرَّر وأكثرها ليس كذلك. كما أن موضوع العودة يجري ربطه من قبل الجميع، ووفق حسابات متباينة طبعاً، بالحل السياسي للأزمة السورية وطبيعة هذا الحل والمستفيدين منه.

لم تعبأ معادلة الاستقواء والولاء، يوماً، بالمصالح الوطنية وبالأولويات المرتبطة بها والمعبِّرة عنها. في مراحل الأزمات الخارجية قد تؤدي هذه المعادلة إلى خراب كبير: بعد مراحل من التوتر، أو الاحتراب الداخلي، أو الشلل والتعطيل وعدم الاستقرار والخسائر الاقتصادية الفادحة... أو كلها مجتمعة. هذا ما كان مطلوباً من خلال احتجاز الحريري في 4 تشرين الثاني الماضي. تحدث الرئيس الفرنسي صراحة عن نجاحه في تجنيب لبنان حرباً أهلية «لو لم يكن صوت فرنسا مسموعاً»، كما قال! اليوم تدور مخاوف جدية بشأن الوضع الاقتصادي، لبنان مرشح للإفلاس، واقتصاده وعملته للانهيار. ارتفاع الفوائد مؤشر خطير. الذهب متواصل. الصفقات لا ترحم خزينة الدولة، وجيوب الناس المرهقة أعصابهم، أيضاً، بسبب نقص وتدهور الخدمات وتفشي الأمراض والأوبئة.

منذ عام 2005 ثبت، مرة جديدة، أن القوى السيادية الحقيقية غير حاضرة ومؤثرة على مستوى السلطة. جرى بعد فرض الانسحاب على السوريين استبدال عنجر بـ«عوكر». تمّ تضييع فرصة تاريخية من قبل حملة شعار السيادة ذوي العين الواحدة أنفسهم. بعد «تحرير» الحريري من السعودية، كان يمكن التأسيس لنهج سيادي فعلي (وفق نظرية زوتشي الكورية)!. لكنّ فريقي السلطة انصرفا إلى تعزيز النفوذ الخاص على حساب سلطة الدولة. الدوامة مستمرة حتى كارثة أخرى، أو حتى بناء توازن وطني جديد يفرض التمييز بين العلاقات المشروعة في خدمة قضية وطنية أو قومية، وعلاقات الاستقواء، والتبعية غير المشروعة بتاتاً!

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا مع بدء خروج المسلحين من أرياف درعا والقنيطرة، يبقى جيب «داعش» في وادي اليرموك، وحيداً على خريطة العمليات العسكرية. وبالتوازي كشفت موسكو عن مقترحات قدمتها إلى الجانب الأميركي تتضمن تنسيقاً مشتركاً لعودة اللاجئين ومبادرة لتمويل إعادة إعمار البنى التحتية في سوريا. وذلك بالتوازي مع إعلان فرنسي عن تعاون مشترك مع روسيا في إرسال مساعدات إنسانية إلى السوريين

مقترحات روسية لواشنطن حول اللاجئين وإعادة الإعمار

«داعش» وحيداً في الجنوب

حافلات ترحيل مسلحي القنيطرة كما بدت أمس من الجانب المحتل من الجولان (أ ف ب)

لم يتأخر انطلاق اتفاق «التسوية» الخاص ببلدات القنيطرة وريف درعا الغربي، والذي يسمح بعودة الجيش إلى المواقع العسكرية، ودخول قوى الأمن ومؤسسات الدولة إلى تلك البلدات، فبعد ساعات فقط على إتمام اتفاق بلدتي كفريا والفوعة في ريف إدلب، بدأ دخول الحافلات إلى مناطق سيطرة الفصائل المسلحة في ريف القنيطرة، لتنطلق عملية الترحيل نحو الشمال السوري. أهالي كفريا والفوعة ومقاتلوها، والمختطفون (المحتجزون) من قرية اشتبرق، خرجوا إلى حلب ومنها على دفعات إلى محافظات أخرى. وكان من بين الخارجين ستة من مقاتلي حزب الله الذين وصلوا إلى لبنان أمس، إلى جانب ضابطين في الجيش السوري. هؤلاء كانوا قد رفضوا الخروج من البلدتين في دفعات الإجلاء السابقة، وآثروا البقاء وملاقاة مصير أهل البلدتين أياً يكن. اختتم اتفاق البلدتين الإدلبيتين من دون أن تتضح كيفية حل «عراقيل» الدفعة الأخيرة، ولا طبيعة ارتباطه باتفاق القنيطرة، لا سيما ما يخص ترحيل مسلحي «هيئة تحرير الشام» وطبيعة الأسلحة التي يمكنهم إخراجها. الواضح فقط هو أن المسلحين بدأوا بالخروج من الجنوب بأسلحتهم الخفيفة، على أن يتركوا خلفهم كامل السلاح المتوسط والثقيل.

وخلال أمس، دخلت 85 حافلة إلى مناطق سيطرة المسلحين، وتحركت الدفعة الأولى منها من معبر أم باطنة، باتجاه نقاط تفتيش الجيش ومنها نحو الشمال. ووفق الاتفاق الموقع هناك، تم تجميع المسلحين الراغبين بالمغادرة نحو الشمال، ليدخل الجيش القرى التي غادروها، وهي حتى ليل أمس، 21 بلدة ومزرعة تمتد بين ريفي درعا والقنيطرة. ويتحضر العدد الباقي من المسلحين في ريف القنيطرة، كما في بلدة نوى، للرحيل على دفعات متتالية، لتبقى مناطق سيطرة «داعش» الوحيدة خارج كنف الدولة في الجنوب. ولم يكن «داعش» في حوض اليرموك، غائباً عن التطورات، فقد استغل انسحاب المسلحين من المواقع شمال مناطق سيطرته، في حوض اليرموك ليسيطر على 12 مزرعة في المنطقة المحصورة بين غرب نوى وبلدة الرفيد الحدودية مع الجولان المحتل. التقدم الأخير للتنظيم ترافق مع اشتباكات في عدد من النقاط بين عناصره والجيش السوري، وترافق مع حملة قصف واسعة تعرضت لها مناطق سيطرة التنظيم، وبخاصة بلدة تسيل ومحيطها، بمشاركة من سلاح الجو الروسي. واستمرت الغارات الجوية الكثيفة حتى ساعة متأخرة من ليل أمس.

> **أعلنت فرنسا أنها ستتعاون مع روسيا لتقديم مساعدات إنسانية إلى سوريا**

ومع بدء تنفيذ اتفاق القنيطرة، كان لافتاً ما نقلته وكالة «أسوشيتد برس» الأميركية عن مسؤولين رسميين لم تسمهم، في شأن اتفاق أميركي ـ كندي ـ بريطاني، لإجلاء أعضاء فرق «الخوذات البيضاء» من منطقة «جنوب غربي سوريا» (درعا والقنيطرة)، إلى أحد «بلدان الجوار» ليقيموا في مخيمات موقتة، على أن يتم نقلهم لاحقاً إلى «بلد ثالث». ولم توضح الوكالة تفاصيل حول آلية الانتقال، ولا بلدان الجوار التي سيتم نقلهم إليها. وجاء ذلك بالتوازي مع دعوة الأمم المتحدة من ضرورة إلى «فتح ممر آمن» لما يقرب من 140 ألف نازح في المنطقة نفسها. حديث المنظمة عن النازحين ترافق مع تأكيدها أنها لا تملك معلومات مفصلة حول المبادرة التي تقودها روسيا، في شأن عودة اللاجئين إلى سوريا. وكانت وزارة الدفاع الروسية قد أعلنت أنها أرسلت مقترحات تفصيلية إلى الجانب الأميركي، تتضمن خطة لإنشاء مراكز مشتركة تعنى بإعادة اللاجئين، وبخاصة في لبنان والأردن، إلى جانب مبادرة لإنشاء آلية لتمويل إعادة الإعمار في سوريا. التصريحات الروسية اللافتة في هذا الشأن، أكدت أن هذه المقترحات «تأخذ في الاعتبار الاتفاقات بين الرئيسين الروسي والأميركي، خلال قمتهما في هلسنكي»، مضيفة أن الجانب الأميركي يدرس هذه المقترحات حالياً. وهو ما أكده حديث وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، عن أن الرئيس دونالد ترامب وفلاديمير بوتين بحثا سبل حل الأزمة السورية وكيفية إعادة اللاجئين. وفي موازاة ذلك، بدأ لافتاً، إعلان الرئاسة الفرنسية أن فرنسا وروسيا سوف تتعاونان خلال الأيام المقبلة ضمن جهد إنساني مشترك في سوريا، لتلبية حاجات المدنيين في الغوطة الشرقية، وبخاصة للرعاية بالحالات الطبية الحرجة في مستشفيات يديرها الهلال الأحمر العربي السوري. وأكدت في بيان أن روسيا سوف تتولى نقل مواد طبية جواً من فرنسا إلى سوريا، على أن يتم إيصالها إلى المستفيدين وفق قواعد الأمم المتحدة وبدعم من روسيا مع احترام القانون الإنساني الدولي.

(الأخبار)

موسكو: ملف إدلب قد يحل وفق تسوية الجنوب

مع خروج ملف بلدتي كفريا والفوعة من إطار التجاذبات العسكرية والسياسية، والحديث عن احتمالات التصعيد في منطقة إدلب ومحيطها، برز أمس تصريح لافت للسفير الروسي في دمشق، ألكسندر كينشاك، قال فيه إن الوضع في محافظة إدلب يمكن تسويته على نمط ما جرى في منطقة «خفض التصعيد» الجنوبية، مشيراً في الوقت نفسه إلى «تعقيدات أكثر في المنطقة الشمالية». ولفت إلى أن هذه التعقيدات «تجب معالجتها بعناية ودقة، من دون تشويش إضافي، بما في ذلك من وسائل الإعلام... الحوار ليس سهلاً، فكل من الدول الضامنة (روسيا وإيران وتركيا) لديها مصالحها ورؤيتها حول ما يجب القيام به في سوريا، وكيف يجب القيام به».

بطاقات هوية جديدة في مناطق «درع الفرات»

ضمن سياق الجهود التركية لإلحاق السلطات المدنية والعسكرية في مناطق سيطرتها في الشمال السوري بالدولة التركية، وتحديداً مناطق عمليتي «درع الفرات» (من دون منطقتي عفرين وإدلب ومحيطها حتى الآن)، بدأت السلطات المحلية إصدار بطاقات هوية جديدة، بمساعدة تركية مباشرة. البطاقات الجديدة تحتوي معلومات باللغتين العربية والتركية. ووفق المسؤول في «مجلس بلدية الباب» عبد الرزاق عبد الرزاق، فإن كل المواد المستخدمة في إنتاج هذه الوثائق تأتي من تركيا. وأضاف أنه جرى إطلاع الجانب التركي على كل البيانات الشخصية التي تم إدخالها ضمن العملية. وبالتوازي، قال مسؤول أمني تركي إنه إلى جانب بطاقات الهوية، بدأت أيضاً عملية إصدار لوحات ترخيص للسيارات في منطقة «درع الفرات». وقال إن «الهدف من ذلك هو تأمين المنطقة بالكامل. فما يجري هو بناء حياة اجتماعية منظمة هناك. وأولى الضرورات هي بطاقات الهوية». وتوقع عبد الرزاق إصدار بطاقات هوية لنحو 140 ألف شخص في مدينة الباب والمناطق الريفية القريبة، مشيراً إلى أن هذه البطاقات ستحظى باعتراف الجانب التركي. وجاء ذلك عقب إعلان رئيس «الائتلاف» المعارض، عبد الرحمن مصطفى، قرب افتتاح مكاتب تابعة لـ«الائتلاف» في مناطق سيطرة تركيا شمالي سوريا. ومن جهة أخرى، تواصل القوات التركية تسيير دوريات منفصلة منسّقة مع الجانب الأميركي في محيط منبج. وأمس، أعلنت أنقرة أنه تم تسيير الدورية المستقلة السابعة عشرة، على طول الخط الفاصل بين منطقتي «درع الفرات» ومنبج. وأتى ذلك بعد حديث أميركي عن استعدادات للعمل ضمن دوريات مشتركة خلال فترة قصيرة.

(رويترز، الأناضول)

اليمن

مساعٍ إماراتية إلى استبقاء الدعم الأميركي

غريفيث يحطّ في واشنطن: محاولة لتسويق مبادرة الحديدة

تعاني أبو ظبي من تخبّط سياسي عكسه التخبط والفشل الميدانيان في معركة الحديدة. وهو ما دفعها إلى إرسال وفد إلى واشنطن لتسويق وجهة النظر الإماراتية، بالتزامن مع لقاءات المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث. هناك، لتسويق مبادرته في شأن الحديدة لدى واشنطن، حيث استعرض ما توصل إليه في مفاوضاته مع مختلف الأطراف

يحضر الملف اليمني في أروقة واشنطن، هذه الأيام، وفي تحركات ديبلوماسية على أكثر من خط. جولة لافتة قام بها الإماراتيون على مسؤولين أميركيين، بدت، في الشكل والأسماء، عملية تجميلية ضمن حفلات العلاقات العامة، قبالة ارتفاع الانتقادات الحقوقية للممارسات الإماراتية في حرب اليمن، إلى جانب ملف الحديدة والتسوية. بالموازاة، يتواجد المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، في العاصمة الأميركية، حيث التقى وزير الخارجية مايك بومبيو، على أن يجتمع بمسؤولين آخرين، بعد زياراته اليمنية المتعددة إلى صنعاء وعدن، والإقليمية إلى الرياض ومسقط وأبو ظبي.

جولة غريفيث الأميركية بدا واضحاً أنها تأخذ طابع التوقف عند الرأي الأميركي في ما عرضه حول خلاصة عمله، لا سيما التعثر في شأن التوصل إلى تسوية بخصوص معركة الحديدة بين أبو ظبي وصنعاء. وإلى جانب ملف الوساطة في شأن الحديدة، يظهر غريفيث طالباً العون الأميركي في عمله على تقديم خريطة حل سياسي، واستئناف المفاوضات السياسية التي لم يتضح مصيرها بعد، مع العلم أن الوسيط الدولي كان وعد بإطلاقها قريباً.

تعرف أبو ظبي أن معركتها المتعثرة في الحديدة، بسبب الهزيمة العسكرية القاسية، انعكست تخبطاً سياسياً على مسار التفاوض الذي كان يخطط له غريفيث. يومها، حط الأخير في صنعاء لأكثر من ليلة منتظراً أن يخرج بتوقيع يمني على الاستسلام أمام التقدم العسكري الإماراتي، الذي انكسر على أسوار مطار الحديدة. طار غريفيث والمطار لم يسقط، وفوق ذلك حمل معه موافقة من صنعاء على إشراف الأمم المتحدة على ميناء الحديدة تسحب ذرائع معركة الساحل الغربي. هكذا، ببساطة وضع الميدان اليمني الإماراتيين وسط دوامة مخيبة، تعاكس المخططات على الورق، وتتناقض والآمال التي رسمها المخططون على مدار أشهر من الإعداد للعملية في الحديدة. والنتيجة مراوحة ميدانية للإماراتيين، وخفوت حماسة واشنطن بعد ضوء أخضر قدمته لعملية خاطفة ونظيفة يمكن أن تبعد «أنصار الله» عن السواحل، وهي مهمة لم تفلح فيها الإمارات، وسرعان ما أعلنت عن تجميدها بتصريحات لوزيرها أنور قرقاش.

في الأثناء، كانت تتعالى الأصوات المنتقدة للتهديد الذي شكلته العملية على الملف الإنساني وعلى ميناء الحديدة، شريان الحياة المتبقي لليمنيين. ورافق ذلك انفضاح المزيد من الجرائم الإماراتية في ملف السجون السرية وتعذيب السجناء، كلها تطورات انعكست سلباً على العمل الإماراتي في اليمن، وأسهمت في استياء أبدته المنظمات الحقوقية الغربية من سياسات أبو ظبي. لهذا الغرض، أرسلت الإمارات وزيرة الدولة لشؤون التعاون الدولي، ريم الهاشمي، إلى واشنطن، لعقد لقاءات - بالتزامن مع تواجد غريفيث في العاصمة الأميركية - برفقة سفير أبو ظبي هناك يوسف العتيبة. يحاول الوفد الإماراتي تضليل رواية غريفيث للأميركيين عن موافقة حكومة صنعاء على تسليم ميناء الحديدة للأمم المتحدة، وإقناع الأميركيين بعدم التخلي عن المعركة، وتجنب السماح للأصوات الحقوقية المنتقدة بالتأثير على الدوائر السياسية. لكن الأهم استطلاع عمل غريفيث وموقف الأميركيين من مبادرة المبعوث الأممي.

بحسب الإعلان الإماراتي الرسمي، أبدى كل من العتيبة والهاشمي في لقاءاتهما مع مسؤولي الإدارة الأميركية والأمم المتحدة، والتي شملت مبعوث المنظمة الدولية وأعضاء في الكونغرس، دعم بلادهما جهود غريفيث للتوصل إلى حل سلمي، مشدّدين على ضرورة أن يشمل أي اتفاق «تسليم الحوثيين الحديدة سلمياً للحكومة الشرعية»، ومستعرضين «المساعدات الإنسانية» لأبو ظبي في اليمن. وتناقض الزيارة الإماراتية تصريحات العتيبة من واشنطن، والتي وإن اعترف فيها بالعمل كوكيل أميركي في الشرق الأوسط من خلال القول: «في إحدى المرات أبلغني مسؤول أميركي بأنه لا يوجد دعم شعبي لكي تفعل أميركا المزيد في الشرق الأوسط. حينما نسمع هذا الكلام فعلينا أن نقوم بالمهمة بأنفسنا»، إلا أنه أضاف بلهجة «عتاب» على الراعي الأميركي: «عندما لا تريد حليفتنا (واشنطن) أن تدعمنا، علينا أن نأخذ الأمور على عاتقنا. لكن لا تعودوا بعد ذلك لتطلبوا منا ألا نفعل هذا الأمر أو ذاك في اليمن. لا يمكنكم أن تتبنوا الموقفين معاً».

> **يُستبعد قبول الأميركيين مجدداً بالرهان على الإدارة الإماراتية للمعركة**

لكن الأبرز في لقاءات واشنطن، كان اجتماع وزير الخارجية الأميركي مع غريفيث، حيث توجّه بومبيو بالشكر إلى المبعوث الأممي «على جهوده الرامية إلى تقديم حل ديبلوماسي للوضع في الحديدة، لتجنب المزيد من التدهور في الأوضاع الإنسانية»، مُعلناً دعم بلاده لمبادرة غريفيث للتوصل إلى اتفاق سياسي شامل «يجلب السلام والرخاء والأمن إلى اليمن». والجدير ذكره، هنا، أن صنعاء كانت أعربت عن استعدادها لإعطاء الأمم المتحدة دوراً رقابياً على ميناء الحديدة وعائداته، رافضة أي تسليم للمدينة أو الانسحاب منها وفق ما تشترط أبو ظبي.

وتبقى معرفة نجاح غريفيث في تسويق مبادرته، من فشله في تبديل ميل الأميركيين إلى موقف الإمارات المتعنت، رهن الأيام المقبلة وانعكاس ذلك على الميدان، في حال تجددت المواجهات في الدريهمي ومحيط المطار، جنوب مدينة الحديدة. وبينما يُستبعد قبول الأميركيين مجدداً بالرهان على الإدارة الإماراتية للمعركة بعدما أظهرته أبو ظبي من فشل ميداني واضح، تغيب كذلك المؤشرات إلى استعداد أميركي لإعطاء الإماراتيين دعماً أكبر في المرحلة الحالية، وهو ما يجعل مصير الحديدة مجهولاً، ويُضيّق خيارات أبو ظبي، لا سيما في ظل تململ واسع في معسكر حلفائها الجنوبيين، تجلى بدعوة مشايخ الصبيحة إلى انسحاب المقاتلين من أبناء هذه القبائل من معركة الساحل الغربي.

(الأخبار)

> **طفل داخل إحدى مستشفيات صعدة بعد إصابته بغارة لـ«التحالف» (أ ف ب)**

تونس

مباركة البراهمي تزعج «المملكة»

انتقلت بعض التصرفات غير المنضبطة لسفراء الدول الخليجية في تونس إلى العمل البرلماني، إذ أثار تصرف سفير السعودية لدى تونس محمد بن محمود العلي، يوم الأربعاء الماضي، غضباً تونسياً، وذلك إثر طلبه بإلغاء عضوية النائب مباركة البراهمي من «لجنة الصداقة البرلمانية التونسية الخليجية» بسبب مواقفها المناهضة للرياض.

ويُعرف عن البراهمي المنتمية إلى «الجبهة الشعبية» المعارضة شدّة انتقاداتها للسياسات السعودية إزاء مجمل القضايا العربية، ومدى رفضها للعدوان ضدّ اليمن. وفي حديث صحافي، أوضح القبادي في «الجبهة» محسن النابتي، ما جرى بالقول: «فاجأنا السفير السعودي خلال الجلسة بطلب غريب يتمثل في دعوته البرلمان التونسي للقيام بدور في مساندة السعودية في حربها في اليمن وضد ما أسماه بالعدوان الذي تتعرض له من سوريا وحزب الله وإيران واليمن»، الأمر الذي رفضته البراهمي وانتقدته، ما دفع السفير إلى إبداء انزعاجه العلني حيال عضوية البراهمي في اللجنة، والتهديد قائلاً: «اعتبروا هذه اللجنة ميتة طالما هذه المرأة موجودة فيها».

> **يُعرف عن البراهمي شدّة انتقاداتها لسياسات السعودية الإقليمية**

وفي حديث إلى «الأخبار»، يشرح مصدر في «الجبهة» أنّ رفض السفير وجود النائب البراهمي في اللجنة «يأتي على خلفية مواقف الجبهة من التدخل السعودي المشبوه في القضايا الإقليمية والتورط في مسألة التطبيع مع الكيان الصهيوني وفي التآمر على دول المنطقة، ومنها سوريا... وسواء الجبهة أو النائب البراهمي، فإنّ أصواتهم عالية في هذا الخصوص وفي فضح العمالة السعودية ومؤمراتها على دول المنطقة، وحتى على تونس». وفي مقالة أخيرة، كتب الصحافي التونسي الحبيب بوعجيلة: «ما أعلمه أنّ حضور سفير المملكة السعودية... كان من أجل تداول العلاقات التونسية ـ السعودية، رئاسة البرلمان المرتبكة ترجت النائب مباركة البراهمي بأن لا تُحرج الدولة أمام الضيف (لكن) يبدو أنها أجابت... بما تقتضيه مسؤوليتها والتزامها».

وسارعت «الجبهة الشعبية» إلى إصدار بيان يدين السلوك «الغريب» للسفير، معتبرة أنّ ذلك بمثابة «خرق لكل الأعراف الديبلوماسية»، رافضة في الوقت نفسه «هذا التدخل السافر في السيادة الوطنية التونسية».

بخلاف عدد بسيط جداً من المقالات المحلية الهادفة إلى الدفاع عن العلاقات التونسية ـ السعودية (نُشرت بلا سياق واضح ومن دون ذكر للمسألة)، فلعلّ ما بدا لافتاً أنّ ما جرى وجد أصداء في الصحافة الخليجية، إذ وُصفت البراهمي في إحدى المقالات المنشورة في صحيفة بحرينية بأنّها من «الذين تنكروا لأفضال دول الخليج العربي عليهم»، علماً أنّ صورة السعودية في المخيال الشعبي التونسي سلبية عموماً وليس فقط لدى البراهمي أو «الجبهة الشعبية».

(الأخبار)

فلسطين حملة جوية عنيفة بدأها العدو الإسرائيلي بنحو 15 غارة تكثفت على المناطق الجنوبية من قطاع غزة في محاولة واضحة لرد الاعتبار بعدما انتهت جولتان سابقتان من دون نتيجة مرضية له. المقاومة قفزت عن معادلة «القصف بالقصف» بعدما ثبّتتها مع سرعة في التنفيذ لجهة المكان والزمان، إلى مرحلة الرد المباشر على استهداف كوادرها عبر استهداف الجنود الإسرائيليين على الحدود

المقاومة تثأر لشهدائها... والعدو يريد «رد الاعتبار»

أعلن الناطق باسم جيش الاحتلال مقتل جندي إسرائيلي على حدود غزة (أ ف ب)

غزة ــ **الأخبار**

عصر أمس، كادت تظاهرات «مسيرات العودة» المستمرة في غزة تنتهي كما أيام الجمعة الماضية، إلى أن حدث تطور ميداني تدحرجت الأمور بعده إلى مواجهة أعلنت قيادة العدو الإسرائيلي أنها «أخطر تصعيد» منذ العدوان الأخير على القطاع في عام 2014، مطلقة يد الجيش في شنّ هجوم جوي واسع

> **نشرت «القسام» تغريدة مقتضبة على «تويتر» قالت: «العين بالعين والسن بالسن»**

بدأ بعد ساعات قليلة على قصف أدى إلى استشهاد ثلاثة مقاومين نعتهم «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، لتحقهم شهيد رابع استهدف بالرصاص خلال المسيرات.

وقالت «الكتائب»، في بيان، إن شهداءها هم شعبان أبو خاطر، ومحمد أبو فرحانة، ومحمود قشطة، وقد استشهدوا في قصف إسرائيلي لنقطتي رصد للمقاومة شرق خانيونس ورفح (جنوب)، كما أعلنت مصادر طبية استشهاد الشاب محمد شريف بدوان (27 عاماً) برصاص الاحتلال شرقي مدينة غزة. «القسام» أشارت تلميحاً إلى أن استهداف دورية إسرائيلية عصراً على الحدود هو رد على استهداف العدو لكوادرها أول من أمس، وارتقاء شهيد جراء ذلك، قائلة في تغريدة مقتضبة على «تويتر»: «العين بالعين والسن بالسن»، وذلك بعد يوم على بيان تعهدت فيه بالرد على العدو.

وحتى وقت متأخر أمس، تضاربت التقارير الإسرائيلية بشأن حالة أحد جنود جيش الاحتلال استهدف أمس، وحول رتبته ما بين ضابط أو نقيب أو عميد، قبل أن يعلن الناطق باسم جيش الاحتلال مقتل جندي على حدود غزة. وتنوعت الروايات ما بين قنص استهدف العسكري الإسرائيلي وإطلاق نار على دورية، وصولاً إلى أن عبوة ناسفة تمّ تفجيرها على مقربة من نقطة تمركز لجيش الاحتلال، «ما تسبّب في إصابة بعض الجنود».

جراء ذلك، وبعد الرد المدفعي الإسرائيلي ومسارعة المقاومة الفلسطينية إلى الرد الموضعي عليه، ووصول نحو 120 إصابة من المسيرات إلى المستشفيات، أعلن جيش الاحتلال مساء بدء هجوم «واسع النطاق» في جميع أنحاء قطاع غزة، مضيفاً في بيان: «هذا هو هجوم واسع، فلقد اختار منظمة حماس تدهور الوضع الأمني وتحمل عواقب تصرفاتها».

تزامن ذلك مع اجتماع طارئ لقيادة الجيش في مقر وزارة الأمن في تل أبيب استمر لساعات، وحضره رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، إلى جانب وزير الأمن أفيغدور ليبرمان، ورئيس أركان الجيش الجنرال غادي آيزنكوت، فيما طُلب من مستوطني «غلاف غزة» البقاء قريباً من الغرف الآمنة والملاجئ، وذلك في وقت نقل فيه عن ليبرمان قوله: «إن أستمرت صواريخ حماس، فستكون النتيجة صعبة».

مع ذلك، قال المحلل العسكري للقناة العاشرة، ألون بن دافيد، إن التوجه داخل الجيش هو «التصعيد التدريجي وليس الشامل، والخطوات اللاحقة ستحدد وفق رد حماس على هذا التصعيد». أما المحلل الأمني في صحيفة «معاريف»، يوسي ميلمان، فقال: «استعدّ الجيش للعملية في غزة بعد أسوأ حادث منذ الجرف الصامد، وحالياً (اجتماع المساء) تجري مناقشات وتقييمات بين مجلس الوزراء المصغّر (الكابينت)، ورئيس الأركان، وجهاز الأمن العام (الشاباك)» لاتخاذ القرار.

على خلاف موجات التصعيد السابقة، سارعت السلطة الفلسطينية إلى إصدار بيان حذّرت فيه من «سياسة التصعيد الجارية حالياً على حدود غزة»، مطالبة المجتمع الدولي بـ«التدخل الفوري لمنع تدهور الأوضاع بشكل خطير». الرئيس محمود عباس بدأ إجراء اتصالاته مع أطراف إقليمية ودولية لاحتواء الأزمة المتصاعدة».

وربطاً لهذه البادرة بملف المصالحة، علمت «الأخبار» أن الرد «الفتحاوي» على الرؤية المصرية (سارعت «حماس» إلى الموافقة عليها قبل يومين) سيحمله وفد إلى العاصمة المصرية القاهرة خلال اليومين المقبلين، وهو «لن يكون بالرفض... بل القبول مع جملة اشتراطات»، وفق مصادر سياسية.

في شأن ثانٍ، أقرّت «حماس» للمرة الأولى بأن الجندي الإسرائيلي الذي فقد في رفح (جنوب) قبل 4 سنوات هو في قبضة المقاومة، إذ قال نائب رئيس الحركة في غزة، خليل الحية، إن «شاؤول أرون (جندي إسرائيلي أسر شرق غزة)، والجندي هدار جولدن (في رفح) بين أيدي أبطالنا ولن تروه إلا بعد أن تدفعوا الثمن». وأضاف: «الاحتلال يحاول إرهابنا بالمناورات والتدريبات؛ لكن الله علمنا دروساً في الثبات والعزّة».

إلى ذلك، عثر مستوطنون من حي «جيلو» الاستيطاني في القدس المحتلة ظهر اليوم على بالون محمّل بمادة تبدو حارقة، فطلبوا خبراء المتفجرات إلى المكان. وذكرت القناة السابعة العبرية أن البالون وجد في فناء منزل لأحد المستوطنين وهو يحمل جسماً غريباً، بينما لم يعرف مصدر البالون بعد، هل يمكن أن يكون وصل من غزة أم أطلق من منطقة قريبة؟

ليبيا

حسابات السياسة تحبط تظاهرات طرابلس

تشهد ليبيا انعكاسات خدميّة لأزمة السياسيّة والتقاتل العسكريّ، من بينها شحّ في السيولة، خلف طوابير من الناس أمام البنوك، وشحّ في المواد الأساسيّة، وانقطاع مستمر للتيار الكهربائي. وتبرز تلك الأزمات بخاصّة في العاصمة طرابلس، باعتبارها أكبر مدن البلاد وتأوي نحو نصف عدد سكانها. ففي نهاية الشهر الماضي، بدأت تحركات احتجاجيّة في العاصمة، استهلها قطاع المخابز بإضراب ضدّ ارتفاع

> **في اليومين الماضيين شهدت العاصمة الليبية احتجاجات عنيفة**

سعر الدقيق وانقطاع الكهرباء، سرعان ما جرى احتواؤه. لكن هذا الأسبوع شهد تطوّراً نوعيّاً، حيث خرجت الاحتجاجات من الأطر المهنيّة إلى الشوارع. ويوم الثلاثاء، أصدر «تجمّع منطقة السراج الكبرى» بياناً دعا فيه بما اعتبره «ظلماً» مسلطاً على مدينة طرابلس من دون سواها من المدن، لجهة طول ساعات «طرح أحمال» الكهرباء التي تصل إلى حدّ 12 ساعة. وهدّد «التجمّع» بإرسال شباب المنطقة إلى الغرفة المحليّة للتحكّم في الكهرباء وإجبار العاملين بها على إعادة التدفّق، إضافة إلى التلويح بقطع الطرق في المنطقة إن لم تستجب المطالب.

لم يمضِ وقت طويل حتى توسعت الاحتجاجات أكثر، وفي خطوة غير مسبوقة، أصدر المجلس البلديّ بحيّ الأندلس في طرابلس، وهو مجلس منتخب، بياناً مصوّراً حول المسألة حمل طابعاً سياسيّاً واضحاً. طالب عميد البلديّة بـ«إقالة لجنة إدارة شركة الكهرباء فوراً، ودعوة الحكومة للاستقالة الجماعيّة، والاستمرار في الاعتصام السلميّ في الميادين والساحات»، كما طالب الرجل بـ«دعوة مسؤول الأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات المناسبة لإتمام تنظيم الانتخابات النيابيّة والرئاسيّة في أقرب الآجال». وحذّر من أنّ «احتقان الناس قد يولّد الانفجار الذي سيكون بداية الشرارة لانتفاضة لا تبقي ولا تذر».

عقب البيان، شهدت طرابلس يومي الأربعاء والخميس احتجاجات عنيفة، شملت غلق طرقات وإشعال إطارات مطاطيّة في أحياء الأندلس والنوفليين وغوط الشعال. من هناك بدأت الأحداث في اتخاذ منحى سياسيّ لا يمكن فهمه من دون وضعه في إطاره العام الذي يشمل انقسام البلاد بين سلطتين في الشرق والغرب.

الباحث الليبيّ بشير الزواوي، يؤكد في حديثه إلى «الأخبار» وجود «احتقان شعبيّ»، مستدركاً بالإشارة إلى «حالة من عدم اليقين في جدول الاحتجاجات». ويرى الزواوي أنّ عميد بلديّة حيّ الأندلس «تجاوز سلطاته وصلاحياته التي تفرض عليه العمل على التهدئة وحاول التأثير من خلال دفع التظاهرات أكثر».

ويعتبر الباحث أنّ نقطة التحوّل الفعليّة كانت بروز «حراك لا للتمديد» مرّة أخرى على مواقع التواصل الاجتماعيّ، وهو حراك «اعتدى على جلسات المؤتمر الوطنيّ العام وساهم في تحجيم دوره خلال فترة وجوده»، وكلّ ذلك يصبّ في مصلحة مشروع خليفة حفتر، إذ في حال «عدم اتخذ إجراءات لمعالجة انقطاع الكهرباء، فقد نشهد استغلالاً لهذه الفرصة من قبل حفتر ومؤيديه». وتشير المعطيات الميدانيّة إلى التقاط الأطراف الفاعلة في طرابلس لهذه النقطة، إذ شهد وسط المدينة تعبئة أمنيّة منذ يوم الخميس، في محاولة لمنع تجمهر الناس، الأمر الذي قد يؤدي إلى تحدّي سلطة رئيس حكومة الوفاق فائز السراج، وهزّ صورته هو وتحالفه الذي يشمل كبرى الميليشيات في العاصمة، وحزام سياسيّ داعم.

ولا يمكن استكمال السياق من دون الإشارة إلى الانشقاق الذي شهده «المجلس الرئاسيّ» المُشرف على عمل «حكومة الوفاق الوطنيّ»، خصوصاً إثر استقالة فتحي المجبري أول من أمس، وهو نائب رئيس المجلس. وعقد المجبري، المنحدر من إقليم برقة الشرقيّ، ندوة صحافيّة رفقة عدد من نواب البرلمان المرتكز بدوره في مدينة البيضاء شرق البلاد، تحدّثوا خلالها عن فساد مؤسسات الدولة في طرابلس وسيطرة الميليشيات العسكريّة على عمل رئيس حكومة الوفاق فائز السراج. وفي تبريره لاستقالته، استعاد المجبري حادثة الاعتداء على مقر سكناه في العاصمة بعد إصداره بيان مساندة لقرار خليفة حفتر نقل صلاحيّة التصرّف في الموارد النفطيّة من «المؤسسة الوطنيّة للنفط» إلى مؤسسة موازية شرق البلاد، علماً أنّه قرار سقط لاحقاً تحت ضغط دوليّ واسع.

الآن، صار الأمر يبدو كما لو أنّ التجاذب الحاد بين سلطتي شرق وغرب البلاد بصدد سحب البساط من تحت أرجل الناس ومظالمهم. فمن جهة تصوّر وسائل الإعلام الموالية لحفتر وجود بوادر ثورة على حكومة السراج «العميلة»، ومن جهة أخرى، تحشد الميليشيات في طرابلس عتادها وجنودها للتصدّي إلى «محاولة انقلابيّة» من داخل المدينة. وبين هذا وذاك، يبقى العمل الفعليّ على حلّ الأزمات الاجتماعيّة رهين التركيز على إعادة بناء مؤسسات الدولة، وهو أمر مرتبط بالحلّ السلميّ للمسألة السياسيّة التي تشهد بدورها تجاذباً بين القوى الدوليّة المؤثرة، وصراع هيمنة متصاعد بين الحكومتين الإيطاليّة والفرنسيّة.

(الأخبار)

قضية

باريس وتل أبيب:
زواج سري من أجل حفنة من التكنولوجيا

لولا «ثرثرة» ضابط إسرائيلي أمام مراسل لوكالة الصحافة الفرنسية، ماكان لأحداث يدري بما فعله بحارة إسرائيليون وفرنسيون بينما كان حزيران يطوي آخر أيامه، وذلك فوق مياه الأبيض المتوسط. الفرنسيون لا يميلون بالسليقة إلى الحديث عن التعاون العسكري، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بإسرائيل التي لم يعد العسكر الفرنسي، علناً ورسمياً، إلى التعاون مع عسكرها منذ نصف قرن

وليد شرارة، محمد بلوط

يعمد الإسرائيليون إلى تولي الأمر بأنفسهم في ما يخص إفشاء ما يحرص الفرنسيون على إخفائه، ولا سيما أنها ليست المرة الأولى التي يلعب فيها الإسرائيلي والفرنسي لعبة المناورات والتعاون العسكري، من خلف ظهر أساطير «التمرد» الفرنسي على إسرائيل منذ حرب حزيران 1967، التي لم تعمر طويلاً، على ما يقوله لـ«الأخبار» باتريس بوفريه، وهو رئيس مرصد التسلح في فرنسا.

المناورة البحرية فتحت لطرادين إسرائيليين مراسي قاعدة «تولون» الفرنسية لمدة أسبوع. إيلي شافيت، وهو قائد البحرية الإسرائيلية، شارك في يومي المناورات مع فرقاطة «لافاييت» الفرنسية وطرادين في تدريبات كانت تحاكي هجوماً غيرَ متوازٍ، كانت تنفذه زوارق سريعة ضد سفينة كبيرة في عرض البحر. وجرى اختبار الاتصالات بين البحريتين، كجزء من التدريبات لشنّ هجمات مشتركة في المستقبل. وتقول مصادر فرنسية إن التقارب العسكري مع إسرائيل أمر يدفع به وزير الخارجية (وزير الدفاع السابق) جان إيف لودريان، ومستشاره جان-كلود ماليه.

لا يجد التعاون العسكري الإسرائيلي - الفرنسي الكثير من يتبرع في الكلام رسمياً عنه في باريس، لأنه يتقدم في الظل في كل المجالات العسكرية والتكنولوجية والأمنية. التقليد خرقه لودريان عندما تحدث قبل عامين، لما كان وزيراً للدفاع، عن مناورات جوية إسرائيلية -فرنسية مشتركة في كورسيكا عام 2016، خلال مساءلة أمام مجلس النواب. ولولا فضول مجموعة منهم، لشيعت هي الأخرى إلى مدفن أسرار الجمهورية الفرنسية.

باتريس بوفريه خصّ هذا التعاون بتقرير اعتبره كاسراً للصمت الذي يحاط به كل حدث عسكري إسرائيلي - فرنسي. «الكلام الفرنسي في التعاون العسكري مع إسرائيل قليل جداً، لأن الأمر لا يمر بسهولة لدى الرأي العام الفرنسي، هناك مخاوف حقيقية من ردود فعل سلبية. وكلما ارتفعت وتيرة هذا التعاون، ندرت الكلمات والأبحاث عنه. ومن المفارقات أن إسرائيل هي من يتحدث عنه، لحاجتها إلى إبراز وجود تعاون قوي مع الدول الغربية».

لا ينبغي البحث عن أرقام أو اتفاقات كبيرة يمكن أن تجعل من هذا التعاون اليوم استعادة لعلاقات استراتيجية إسرائيلية - فرنسية في المشرق العربي، وفي مواجهة المشروع الناصري، عندما طوّر الفرنسيون قنبلتهم النووية الأولى بمساعدة علماء إسرائيليين شاركوا في مشروع «مانهاتن» الأميركي. طوّرت الولايات المتحدة معهم خلال الحرب العالمية الثانية، بمشاركة علماء نازيين ألمان، النار الذرية التي أحرقت بها للمرة الأولى في تاريخ البشرية هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين. وهو تعاون عميق واستراتيجي جعل فرنسا وإسرائيل تحصلان في وقت متقارب على قنبلتهما الذرية الأولى، «وجعل فرنسا حليفاً يزود إسرائيل بمفاعل ديمونا النووي، أو يتنازل لها عن منظومة صواريخ أريحا مجاناً، أو ينقل علماءها ومهندسيها، الذين لم تتوافر لهم المساحة الكافية لاختبار قنبلتهم الذرية الأولى في فلسطين المحتلة إلى منشأته في الصحراء الجزائرية، ويتقاسم معهم تجاربه في قلب الصحراء فوق الأرض، لمساعدة إسرائيل على تطوير صواريخها النووية».

بوفريه يرى أيضاً أن «التعاون الحالي يعمل في الاتجاهين، يستفيد منه البلدان، خصوصاً في ميادين التكنولوجيا العسكرية والفضاء، ورصد الأرض، وتوجيه وقيادة الأسلحة النووية والصواريخ من الفضاء، والطائرات من دون طيار، والذكاء الاصطناعي، ومراقبة المدن وحمايتها... هذا التعاون لم يعد يدور في ميادين الصفقات، بل يقتصر على تطوير تكنولوجيات مشتركة في الميدان العسكري».

لا يمكن الركون إلى الأرقام لتقييم حجم التعاون بين إسرائيل وفرنسا: «20 مليون يورو سنوياً منذ عشرة أعوام، وهو رقم شديد التواضع ولا يعني شيئاً، ولا يعكس حجم العلاقات بين البلدين، لأنه يقتصر على الصفقات التي ترد على لائحة مبيعات الأسلحة الفرنسية ومن ينشر عنها سنوياً. ولكن الارقام الفعلية تتعلق بالتعاون التكنولوجي، وهي أرقام لا يمكن العثور عليها ولا تنشر عادة. نحن نتحدث عن مكونات أساسية تدخل في تركيب الصواريخ وليس الترانزستور. ففي العدوان الأخير على غزة، وجدت مكونات

> **الاهتمام الفرنسي بالنموذج الإسرائيلي انتابته نزعة إعجاب وهيام**

في بقايا الصواريخ صنعتها شركة EXXELIA الفرنسية. الشركة لا تصدر هذه المكونات إلا بموافقة مسبقة من الدولة التي تعرف تماماً وجهة استخدامها، وهذا يجعلنا شركاء في الجرائم التي ترتكبها إسرائيل».

الحيّز السري الآخر للتعاون هو صناعات الطيران، فالشركات الفرنسية لا تنشر شيئاً محدداً عمّا تبيعه إلى إسرائيل، بل تتكتّم على نشاطاتها. استطعنا رصد التعاون بين إسرائيل وEADS، الشركة الأوروبية لصناعات الفضاء والدفاع الجوي، وبين شركة SAFRAN SAGEM لصناعات الدفاع والإلكترونيات، وهي أضخم الشركات في ميدان الإلكترونيات العسكرية في أوروبا».

المنعطف في التعاون مع إسرائيل بدأ مع وصول الرئيس نيكولا ساركوزي إلى الإليزيه عام 2007. ومعه خرج إلى العلن الحديث عن «أسرلة مكافحة الإرهاب». ومديح الإنجازات التي حققتها الأجهزة الإسرائيلية في مواجهة الفلسطينيين. تحول المفهوم إلى دعوة فرنسية في أوساط الأمن أولاً، والدولة، والإدارات في المدن، إلى اتخاذ إسرائيل نموذجاً في مكافحة الإرهاب، خصوصاً بعد صدمة الهجمات الدامية التي نفذها «داعش» في باريس 2015، ونيس 2016.

ذهب بعض البلديات إلى إسرائيل، وطلب خدمات استشارية من شركات أمنية إسرائيلية. مدينة كان قد تبنّت خطة لحماية مهرجانها السينمائي السنوي، وضعها الجنرال الإسرائيلي نيتزان نوريئيل الذي أدار مكتب مكافحة الارهاب في رئاسة الوزراء الإسرائيلية من 2007 إلى 2010. وتولت مجموعة «لوتان» الإسرائيلية تقديم خطة أمنية لمدينة نيس لمواجهة التهديدات الإرهابية، ودربت عشرات عناصر الشرطة البلدية على ذلك.

من بين التصريحات النادرة التي تبين وجود تعاون جدي ما قاله ديديه لوبريه، وهو المنسق الوطني السابق للاستخبارات الفرنسية عن الأجهزة الإسرائيلية، عن أنها «جهاز صديق». ما قاله دافيد سكولي، المدير المركزي لشرطة الحدود في فرنسا، يذهب في الاتجاه نفسه، وهو أن مدرسة الأمن الإسرائيلي تحولت إلى سلعة يجري تصديرها من دون حدود إلى فرنسا وازدهر سوقها: «لقد استعنا بخبرات إسرائيلية لتطوير تدريب خبرائنا في السلوكيات». وفي معرض المديح، لم يكن برنار باجوليه، وهو مدير المخابرات الخارجية، أقل دقة من سابقيه في الحديث عن التعاون مع إسرائيل، ولو جاء مقتضباً. قال باجوليه: «تعاوننا مع إسرائيل مهني جداً خصوصاً في مجالات شديدة الحساسية».

الاهتمام الفرنسي بالنموذج الأمني الإسرائيلي انتابته نزعة إعجاب وهيام تتجاوز السياسي والأمني. وقد كلفت لجنة الدفاع الوطني في مجلس النواب الفرنسي مجموعة منه بالذهاب إلى إسرائيل، ودراسة استخدام القوات المسلحة في الأمن الداخلي. حرّر العائدان من الجولة الدراسية، أوليفييه أودبير تراون وكريستوف ليونار، تقريراً عن الإجراءات الإسرائيلية لحماية أمنها، يلحظ استناداً نسبياً إلى وحدات الجيش، لكنه يستند أكثر إلى وحدات من الشرطة فائقة العسكرة. وعلى انتشار واسع للسلاح في أوساط المدنيين. ورغم عدم تبنّيهما بالكامل الاستراتيجية الإسرائيلية في الأمن الداخلي، فمن الواضح أنها تركت تأثيراً كبيراً في نظرتهما إلى الموضوع، جراء مطالبتهما بعسكرة متزايدة لمكافحة الإرهاب في فرنسا.

التعاون الاستخباري هو الآخر بطبيعته ميدان الأسرار الكبرى بين البلدين، لأن الدول ليست مجبرة على الكشف عن نشاطات أجهزتها أمام الرأي العام. ورصد باتريس بوفريه «عمليات كثيرة تعاونت فيها الأجهزة الإسرائيلية والفرنسية ضد إيران، وضد سوريا، وفي ميدان انتشار الأسلحة الكيميائية والنووية». وحدها عملية «راتافيا» ضد السوريين خرجت إلى العلن، ليس لأنها توّجت بالفشل، بل لأن الإسرائيليين بعد أن شاركوا الفرنسيين الإيقاع في باريس بتقني سوري يعمل في البرنامج الكيميائي السوري، حاولوا اختراق الأجهزة الفرنسية التي تعاونوا معها، بتجنيد الضباط الفرنسيين الذين عملوا معهم في صفوف «الموساد»!

إذن، هل يمكن الحديث عن محور باريس ـ تل أبيب؟ «يمكن طبعاً الحديث عن محور باريس ـ تل أبيب سياسياً بالدرجة الأولى، علماً بأن هذين البلدين يطوران مكانتيهما في العالم بالاستناد أساساً إلى قدرتيهما العسكرية. إسرائيل وفرنسا تتنافسان وتتعاونان في مجرى العلاقة المزدوجة بينهما: فرنسا تحاول تحديث آلتها العسكرية وتكييفها مع أشكال الحرب الجديدة التي أصبحت حرباً غير متوازية، بينما ترى أن إسرائيل قد تقدمت تكنولوجياً في هذا المجال، وتطمح فرنسا إلى الاستفادة من التقدم الإسرائيلي، وهذه هي الدوافع الفرنسية للتقارب. وبالنسبة إلى إسرائيل، التعاون مع فرنسا هو دليل على حاجة الغرب إليها لمواجهة التحديات المشتركة».

تقرير

وزراء مالية «العشرين» لن يدينوا الحمائية؟

في وقتٍ يبدو فيه الاتحاد الأوروبي مستعداً «لمد اليد» ووضع حدّ للخلاف التجاري مع الولايات المتحدة، يلتقي وزراء مالية مجموعة العشرين في بوينوس آيرس في نهاية الأسبوع الجاري، للبحث في التهديدات التي يواجهها النمو الاقتصادي العالمي

قبل بضعة أيام من محادثاتٍ حاسمة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، يبدو الاتحاد الأوروبي مستعداً «لمد اليد» بهدف وضع حدّ للتوتر التجاري مع الولايات المتحدة، إلا أن نية الاتحاد لا تلغي من استعداده فرض رسوم على سلع أميركية جديدة في حال فرضت واشنطن رسوماً على السيارات. ويلتقي رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر الرئيس الاميركي في واشنطن، في 25 تموز الجاري، سعياً إلى نزع فتيل النزاع التجاري الذي يتجه الى التصعيد بين الأوروبيين والأميركيين. في هذا السياق، قال يونكر أول من أمس، خلال مؤتمر في العاصمة الإسبانية مدريد: «نشهد مرحلة صعبة حين نتحدث عن التجارة العالمية. المطلوب الحفاظ على نظام متعدد الطرف ومقاومة جاذبية أحادية متهورة»، مضيفاً «ينبغي مواصلة السعي إلى اتفاقات تجارية حكيمة عبر احترام قيمنا ومبادئنا»، فيما قالت المفوضة الأوروبية للتجارة سيسيليا مالمستروم، التي سترافق يونكر، «نتوجه إلى هناك (واشنطن) بأفضل نيّات أملاً بنزع فتيل التوتر».

لكن الاتحاد هدّد بالرد إذا نفّذت الولايات المتحدة تهديدها بشأن السيارات، وهو الأمر الذي رأت مالمستروم أنه «سيكون كارثياً». وأضافت المفوضة السويدية «نُعدّ مع الدول الأعضاء قائمة بإجراءات مضادة، وقد أبلغنا شركاءنا الأميركيين هذا الأمر بوضوح»، على غرار ما سبق أن حصل بالنسبة إلى الصلب والألمنيوم. وأعدّ الاتحاد الأوروبي يومها قائمة بسلع أميركية رمزية ما لبث أن فرض عليها رسوماً باهظة بهدف تعويض ما قيمته 2,8 مليار يورو من الأضرار التي لحقت بصناعته. وفي هذا الخصوص، أفاد مصدر أوروبي أن قائمة الاجراءات المضادة المتصلة بالسيارات تناهز قيمتها نحو عشرة مليارات يورو. وكان وزير التجارة الأميركي ويلبر روس قد نبّه، أول من أمس، إلى أن المعارضة الكبيرة للرسوم الأميركية على السيارات لن تمنع الولايات المتحدة من فرضها إذا رأت أنها مشروعة لحماية الأمن القومي.

> أعلن ترامب أنه مستعد لفرض رسوم على مجمل الواردات الصينية

في سياق متّصل، يعقد وزراء مالية مجموعة العشرين في نهاية الأسبوع اجتماعاً في بوينوس آيرس، للبحث في التهديدات التي يواجهها النمو الاقتصادي العالمي، وخصوصاً خطر اندلاع حرب تجارية وحدوث أزمة في الدول الناشئة. وكانت المديرة العامة لصندوق النقد الدولي كريستين لاغارد، قد مهدت منذ الأربعاء الماضي لأجواء هذا الاجتماع الثالث لوزراء مالية مجموعة العشرين برئاسة الأرجنتين، بتأكيدها أن الحرب التجارية يمكن أن تكلف إجمالي الناتج الداخلي العالمي مئات المليارات من الدولارات. وقالت مصادر قريبة من المفاوضات إن اجتماع بوينوس آيرس سيفضي إلى إصدار نص مشترك، خلافاً لقمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى مطلع حزيران الماضي، عندما سحب الرئيس ترامب دعمه للبيان الذي أعدّه حلفاؤه. لكن من غير المتوقع صدور بيان يدين السياسة الحمائية، إذ إن لمجموعة العشرين «حدودها».

«الصين وأوروبا مستهدفتان»

أعلنت الولايات المتحدة أنها ستتوجه إلى بوينوس آيرس لتدين من جديد «العدوان الاقتصادي للصين»، أي البلد الذي انتقده وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوتشين، في اجتماع آذار الماضي، علماً بأنّه تجنّب في حينه مهاجمة حلفاء واشنطن كما يفعل رئيسه. وسيتطرق وزراء المال في بوينوس آيرس بالضرورة إلى الأزمة التي تهدد البلدان الناشئة. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر فرنسي أنّ «وضع بعض الدول الناشئة أكثر توتراً مع ارتفاع سعر الدولار ومسألة الرساميل». وصرّحت لاغارد أن 14 مليار دولار سحبت من هذه الأسواق بين أيار وحزيران. وأضاف المصدر الفرنسي: «نحن في فترة ستزداد فيها السياسة النقدية للاحتياطي الفدرالي تشدداً تدريجياً، وربما أسرع ممّا كان متوقعاً»، مع خطر أن تضطر الدول الناشئة أيضاً إلى رفع معدلات الفائدة لكبح انخفاض أسعار عملاتها، ما يضرّ بنموّها. وفي أجواء التوتر هذه، سيبحث الوزراء في قضية ديون الدول الأكثر فقراً، التي شهدت تزايداً كبيراً في السنوات الأخيرة. وقال المصدر الفرنسي إنه «سيتم التركيز على شفافية الديون وملاءمة التمويلات الممنوحة للدول الأكثر فقراً».

واتهم ترامب أمس الاتحاد الأوروبي والصين بالتلاعب بالعملة، وهاجم الاحتياطي الفدرالي قائلاً إن «رفع الفائدة يضر بالاقتصاد». وقال هذا الشهر رسوماً جمركية بنسبة 25 في المئة على ما يقرب من 34 مليار دولار من المنتجات الميكانيكية والتكنولوجية الصينية، ما أثار رداً فورياً من بكين التي قالت إنها ستردّ بالمثل.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 2922

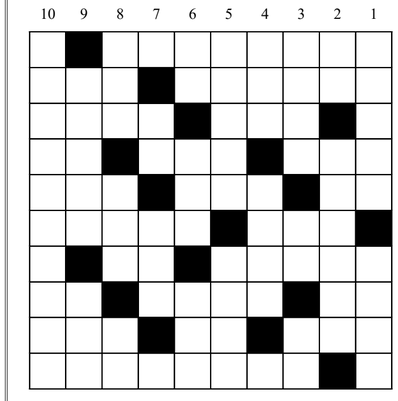

أفقيا

1- بلدة لبنانية بقضاء عكار – 2- أكبر ميناء بحري في منطقة الشرق الأوسط – من المواد المستعملة في البناء – 3- بقرع الباب – واحة في الحجاز غزاها النبي وفرض الإتاوة على سكانها اليهود – 4- تسأم وتضجر – يحفر البئر – جرذ بالأجنبية – 5- للنداء – وقتي ومرحلي – عام وسنة – 6- صوّر على الورق – نراها في معدة الطيور وفي أحشاء الدجاج – 7- نوع من الأحجار الكريمة أو مطرية لبنان الأولى – مدينة إيرانية – 8- واحد بالأجنبية – كل ما يخرج من الأرض بعد هطول المطر – سهل ونهر إيطالي – 9- نفس – نهيّا للحملة في الحرب – جرع الماء – 10- فنان ومطرب لبناني

عمودياً

1- وجهي او خدّي – ماركة سيارات – 2- والد – مدينة إيطالية – 3- مرشد سياحي – أمر خفيّ – قطع – 4- يحسب المال – إله مصري هياكله في الاقصر والكرنك – 5- مزجل كبير – يستفيد ويتعامل معه التاجر لتصريف بضاعته وتحقيق الربح – 6- للتفسير – لعاب الفم – فريق موسيقي سويدي شهير معتزل – 7- من الخضر – مقدار من الزمن – 8- إحدى الإمارات العربية المتحدة – أحد أبناء نوح كما جاء في التوراة – بيت العنكبوت – 9- إسم قديم لمدينة الخليل الفلسطينية – قتل الحبل – 10- مقر السفير الفرنسي في لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- البرتغال – 2- سوبسرا – شاه – 3- كانون – آحَ – 4- أمهلت – حسّاس – 5- مراة – كان – 6- أدم – أمس – شنّ – 7- با – سلبيات – 8- ادناور – لما – 9- إنسداد – 10- الان جوبيه

عمودياً

1- إسلام اباد – 2- لو – مرداد – 3- بيكهام – نال – 4- رسالة – ساسا – 5- ترنت – الوسن – 6- غاو – كمبردج – 7- نحاسي – أو – 8- لش – سن – الدب – 9- ١١١ – شتم – 10- طه حسين – اله

2922 sudoku

						3		
		1		5		8		7
3	6	5	8					2
			7	3				9
			1	8		5		
9					5		7	4
7	5			9		2		8
								6
	3	8	6		1	9	4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2921

7	2	9	6	3	1	8	4	5
3	8	6	5	4	2	9	1	7
4	1	5	7	9	8	3	6	2
9	5	2	8	1	3	4	7	6
1	7	8	9	6	4	2	5	3
6	3	4	2	7	5	1	9	8
2	9	7	4	8	6	5	3	1
8	4	3	1	5	7	6	2	9
5	6	1	3	2	9	7	8	4

مشاهير 2922

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

إعلامي سعودي (1971-2015) اثبت قدرته على كسب محبة الجمهور العربي من خلال برامجه المتنوعة التي قدمها منها «خبايا» وبرنامج «ليطمئن قلبي»، توفي إثر أزمة قلبية

5+6+2+10+3+1 = المرأة عند زواجها ■ 9+4+8+7 = بحيرات مائية ■ 11+10 = سقي النبات

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **ايفان الرابع**

من المتوقع ان يقضي اجتماع بوينوس ايرس الى إصدار نص مشترك (أ ف ب)

تقرير

إيطاليا: شروط على أوروبا لاستقبال «المهاجرين»

وضعت إيطاليا شروطاً لاستقبال «المهاجرين» الذين يتم إنقاذهم في البحر المتوسط من قبل سفن العملية البحرية الأوروبية «صوفيا» بتقاسم هذا العبء مع دول في التكتل، كما قال مسؤولون أوروبيون لـ«فرانس برس» أمس. وقال وزير الخارجية أنزو موافيرو ميلانيزي في بريد إلكتروني لوزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني، إنّ «إيطاليا ترفض أن تكون بلد الإنزال الوحيد للمهاجرين الذين تنقذهم وحداتها البحرية».

وبحث سفراء الدول الأعضاء موقف إيطاليا وتداعياته في بروكسيل أمس. وطلب الوزير الإيطالي رسمياً مراجعة مهمة «صوفيا» وهي حالياً بقيادة إيطالية، فيما أبلغ رئيس الوزراء جوزيبي كونتي رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر، الشروط المفروضة لعمليات الإنزال في إيطاليا لـ«المهاجرين» الذين يتم إنقاذهم في البحر.

وتفرض الحكومة الإيطالية على الدول الأعضاء في الاتحاد، الشروط التي وضعتها لاستقبال 450 مهاجراً، في نهاية الأسبوع الماضي، تم إنقاذهم في البحر ونقلوا إلى سفينتين عسكريتين. وتمكنت السفينتان من إنزالهما في صقلية بعد تعهد دول عدة، وهي فرنسا وألمانيا وإسبانيا والبرتغال ومالطا، استقبال 50 مهاجراً في كل منها.

ورداً على كونتي قال يونكر في رسالة حصلت «فرانس برس» على نسخة عنها، إنّ «هذه الحلول غير قابلة للتطبيق في المدى الطويل». لكن يونكر قبل مواصلة وساطته لإيجاد متطوعين لتقاسم «المهاجرين» في الحالات الطارئة إلى أن يتم إيجاد حل نهائي لاستقبال «المهاجرين» الذين ينقذون في البحر.

وخلال القمة الأوروبية الأخيرة في بروكسيل نهاية حزيران، اتفق القادة الـ28 على التفكير في «نقاط إقليمية لإنزال المهاجرين» في دول أخرى لن يتم إنقاذهم في المياه الدولية. وطُلب ذلك من مصر وتونس والمغرب لكنها رفضت. والإعادة إلى ليبيا من حيث يبحر معظم «المهاجرين» مستحيلة لأن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان لا تعتبر موانئها «آمنة» لجهة احترام حقوق الإنسان. كما أشار القادة الأوروبيون إلى إنشاء «مراكز خاضعة للمراقبة داخل الاتحاد الأوروبي ينقل إليها المهاجرون الذين ينقذون في البحر... ستستفيد من حماية ستتولاها دول الاتحاد استناداً إلى جهد متقاسم فقط على قاعدة طوعية». وعلى دول الاتحاد الاتفاق على الخطوات الملموسة لهذه الخطط غير الواضحة التي تفسرها كل دولة على طريقتها. وستُقدم المفوضية الأوروبية مقترحات «في الأسابيع المقبلة» حول «المراكز الخاضعة للمراقبة داخل الاتحاد الأوروبي والتعاون بين الدول الأعضاء في مجال البحث والإنقاذ»، كما قالت مطلع الأسبوع المتحدثة ناتاشا برتو.

(الأخبار، أ ف ب)

يونكر: هذه الحلول غير قابلة للتطبيق في المدى الطويل (أ ف ب)

وفيات

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الاحد الموافق فيه 22 تموز 2018 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم

الحاج عبدالله علي رطيل
عميد آل رطيل
(أبو علي)

زوجته الحاجة نوال عيسى جواد غندور

أولاده: علي، حسن، وسام ، والدكتور رائد رطيل

بناته: فاطمة رطيل زوجة الاستاذ عدنان نصار، زهرة زوجة الاستاذ حسين وحيد، زينب زوجة المهندس بسام قبيسي، وسوزان زوجة المهندس هيثم حشوش.

شقيقاه: الحاج حيدر، والمهندس الحاج عبد الامير رطيل.

وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته ميفدون- قضاء النبطية، الساعة العاشرة صباحا..

للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب

الاسفون:آل رطيل ، آل غندور، وعموم أهالي بلدتي ميفدون والنبطية الفوقا.

إعلانات رسمية

دعوة

لحضور اجتماع جمعية عمومية عادية للشركاء في شركة سبارتن الكيماوية ش.م.م.

عملاً بأحكام قانون التجارة اللبناني والمادة الحادية عشرة من النظام التأسيسي للشركة والتي تجيز لأي من المديرين في حال تعددهم توجيه الدعوة لعقد جمعية للشركاء،

يتشرف المديرين الشريكين محمد سامي الرفاعي ومحمد طلال الرفاعي بدعوتكم لعقد جمعية عمومية عادية للشركاء في فندق «لانكستر بلازا» الكائن في الروشة - بيروت، وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الثلاثاء الواقع في الثامن والعشرين من شهر آب من العام 2018، وذلك للبحث بجدول الأعمال التالي:

1 - انتهاء مدة ولاية المديرين الحاليين المعينين لمدة ثلاث سنوات بتاريخ 2018/9/17.

2 - انتهاء مدة ولاية المستشارين المعينين من قبل المديرين بتاريخ انتهاء مدة ولاية المديرين الحاليين.

3 - انتخاب مدير جديد أو اكثر.

في حال عدم اكتمال النصاب القانوني في جلسة 2018/8/28 تعتبر الجمعية مدعوة حكماً الى جلسة ثانية بمن حضر بتاريخ 2018/8/29 في نفس الوقت والمكان، أي في فندق «لانكسترا بلازا» الكائن في الروشة - بيروت، وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر وتتخذ القرارات بغالبية أصوات الحاضرين.

في حال تعذر حضوركم هذا الاجتماع، بإمكانكم تفويض أي شريك من الشركاء الآخرين في الشركة لتمثيلكم وفقاً لنظام الشركة والأصول القانونية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير الشريك محمد سامي الرفاعي

المدير الشريك محمد طلال الرفاعي

اعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتأهيل انظمة الحماية والتحكم والقراءة العائدة لخلايا التوتر العالي 66 ك.ف. في محطة المريسة الرئيسية مع شراء قطع الغيار الضرورية لها، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/5056تاريخ 2018/5/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/8/10 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 150/ ل.ل.

علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض المورديين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.

بيروت في 2018/7/16

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 1540

دعوة من نادي الشقيف في النبطية

الزملاء أعضاء الهيئة العامة الكرام

بناء على المادتين السابعة والعاشرة من النظام الداخلي ، تدعوكم الهيئة الإدارية في نادي الشقيف -النبطية إلى الاجتماع الدوري للهيئة العامة لمناقشة أعمال الهيئة الإدارية على ضوء التقريرين الإداري و المالي عن الفترة المنصرمة ، و ذلك يوم الأحد الواقع في 22 تموز 2018 الساعة العاشرة و النصف صباحا و اذا لم يكتمل النصاب تؤجل الجلسة اسبوعا واحدا و تكون عند ذلك قانونية بمن حضر .

إعلان بيع منقولات

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت

غرفة الرئيسة مريانا عنائي

في ملف المعاملة التنفيذية رقم 2016/1976

طالب التنفيذ: جمال دعبول

المنفذ عليه: جورج سالم

السند التنفيذي: القرار الصادر عن محكمة الأساس بتاريخ 2017/10/4 القرار رقم 2016/152/116.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الأولى ماكنة تلبيس علبة كرتون ماركة Perondi قياس رقم 281 المخمّنة بمبلغ /48,000/ د.أ. والمطروحة للبيع بمبلغ /28,800/ د.أ.

على الراغب بالشراء الحضور يوم الاثنين الواقع فيه 2018/7/30 الساعة الرابعة من بعد الظهر الى منطقة الاشرفية - شارع مطران مسرة بناية عنتيلي حيث مطبعة «ملكي برس» الطابق الارضي مصحوباً بالثمن نقداً ورسم الدلالة 5%.

مامور تنفيذ بيروت

علي حمزة

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب أحمد حسان لموكله إسماعيل حسين عكر أحد ورثة كل من حسين حسن عكر وفاطمه عبدالله عواضه شهادتي قيد بدل ضائع للعقار 1199 الخيام.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب كل من عامر كمال صياغه وفؤاد محمد صياغه شهادتي قيد بدل ضائع لحصتهما في العقار 3237 حاصبيا.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب حسين صبحي ضاهر لموكلته أم الخير رباب أحمد طراف بصفتها أحد ورثة أحمد يوسف طراف شهادات قيد بدل ضائع في العقارات 139 و165 و494 و495 و496 دبين.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

مرآة الغرب

«هذه هي أميركا» جمهورية فاضلة قامت على جماجم «العبيد»

يلهينا جسد غلوفر برفقة فتيات وصبية يرتدون لباسا مدرسياً، عن قضايا قتلة الأفارقة الأميركيين

«هذه هي أميركا» (This is America) التي أطلقها الممثّل والمغنّي الأميركي دونالد غلوفر على قناته على «يوتيوب» هي استعارة مثقلة وغرائبيّة عن البلاد. إنها صورة ممتعة ومدهشة بصرياً بينما تقطر دماً مثل لوحة «الأميركيون» للفنانة فيث رينغولد. يصعب فصل الأغنية عن الفيديو الذي يقدّم الجسد الأسود بمواضع ومراحل مختلفة، أوّلها ما يتقاطع مع تنميطات الميديا عن أصحاب الجلد الأسود المستعدّين دائماً للرقص وتقديم الفرح، ثم موقعهم كضحية الذي لا يترك لهم خياراً في تلقّي رصاص الشرطة الأميركية. الحقيقة واضحة إذاً ولعلها لم تنته يوماً. لكن «هذه هي أميركا» جاءت لتتوّج حقبة Black Lives Matter والفنون التي رافقتها من دون أن تفلح في بناء خلاص آمن للسود.

بانتمائها إلى البوب الاحتجاجي، تعادل الأغنية ما يقوم به غامبينو في الفيديو. إنّه يشوّش، من خلال الرقص والموسيقى، على ما يجري وراء جسده: عنف وأعمال شغب. ملاحقات وسيّارات شرطة تسبقها أحصنة الموت. تكسير وفوضى واقتتال يعمّ الفضاء الصناعي الواسع الذي يشبه سينوغرافيا الـعاب فيديو الاقتتال. يتّسع التكثيف البصري والمسرحة المتقنة في الفيديو الذي أخرجه الياباني الأميركي هيرو موراي إلى كل هذا، نصل إلى النهاية ولا نكون قد عرفنا أياً منهما هو الحقيقي: الرقص أم القتل. أحدهما يضيع في الآخر. تكاد هذه الخلفية العنيفة تغيب عن النظر أمام الصورة الترفيهية الجميلة التي تفقه أميركا صناعتها بمهارة. يلهينا جسد غلوفر برفقة فتيات وصبية يرتدون ثياباً مدرسية، عن قضايا قتل الأفارقة الأميركيين في الآزمنة المعاصرة، وانتشار الأسلحة والمخدّرات التي تثيرها الأغنية. اللافت أن الفيديو الطافح بالترميزات، يتحكّم تماماً بكيفيّة تقديم هذا الجسد، مستنداً أحياناً إلى الخيارات العنصريّة للفنانة سلبت أصحاب الجسد حقّهم في تقديم أنفسهم (الشرطي الذي قتل المراهق الأسود مايكل براون وصف مواجهتهما لاحقاً بالقول: «الطريقة الوحيدة التي يمكنني أن أصف فيها عملية القبض عليه، كانت شعوري بأنني صبي في الخامسة من عمره يحاول الإمساك بالمصارع هالك هاغن»)، قد يبدو هذا كلّه غير جديد، سبق وتناولته عشرات الدراسات حول الجسد الأفريقي الذي ـ كأجساد النساء ـ غالباً ما تعرّضت خصوصيّته للاستباحة في الميديا والطبّ والأبحاث الأكاديمية. هذا ما خلصت إليه محاضرة للأكاديمية كارلا هولواي حول مزارعة التبغ الأفرو أميركية هينريتيتا لاكس التي تمّت الاستعانة بخلاياها، من دون علمها ومن دون تلقيها أي تعويض مادي أو نفسي (عام 1951)، لتطوير اللقاح الخاص بشلل الأطفال. كأي رجل أسود قد يقتنع بصورة ناقصة لم يكن له يد في صناعتها عن نفسه، يصدّق غلوفر (مؤقتاً) هذه التمثيلات الجسديّة التي ظهرت في المسلسلات الكارتونية والسينما والإعلام والبوسترات والصحف بالأفارقة الأميركيين. يوظّفها في العمل ويكثّفها، لينقلب عليها، بينما يستعين بالتراث الفني الأسود ورموزه مثل مايكل جاكسون الذي يقلّده في بضعة مشاهد راقصة على سيارة مركونة.

تبدأ الأغنية بكورال يؤدّي على إيقاعات موسيقى الغوسبل «نحن نريد أن نحتفل، الاحتفالات لكم فقط... نحن نريد المال، المال لكم فقط». يدير تشايلديش غامبينو ظهره للكاميرا. حركات وإيماءات تخرج بصعوبة من جسده منذ البداية، يطلق الرصاص من مسدّسه على رأس عازف غيتار أسود يجلس على كرسي قبالته. يكمل الرقص. لا يمكن رؤية القتل إلّا على أنه إحدى الحركات الراقصة. أجمع النقاد والمشاهدون على أن وضعية غلوفر الجسدية، قبيل إطلاقه النار، هي الوقفة نفسها التي يتخذها جيم كرو في رسمته الكلاسيكية. تلك الشخصيّة الكاريكاتورية الخيالية التي قدّمها الممثّل الأبيض توماس رايس في القرن التاسع عشر بهدف السخرية من المواطنين السود بوصفهم كسالى وأغبياء. ليطلق الاسم لاحقاً على أكثر القوانين عنصرية في أميركا.

> الجسد الأفريقي غالباً ما تعرّضت خصوصيّته للاستباحة في الميديا والطبّ والأبحاث الأكاديمية

بداية صادمة. مع ذلك، يستمر الرقص (كوريغرافيا: المصممة الرواندية شيري سيلفر) المستلهم من رقصة غوارا الجنوب أفريقية ورقصات شوارع بروكلين. يعيد تمثيل فعل القتل المجرّد من دون أسباب واضحة. يدخل غلوفر إلى غرفة يغني فيها كورال في الكنيسة ما كانت تردّده (وما زالت، ربّما) الجدّات الأفريقيات الأميركيات لأحفادهن: «اذهب واحصل على المال بنفسك أيها الرجل الأسود». يتصيد أعضاء الكورس ببندقيته واحداً واحداً معيداً ذكرى جرائم الكنائس، آخرها مقتل تسعة مواطنين سود بسلاح الشاب الأبيض ديلان روف في كنيسة تشارلستون (جنوب كارولاينا) عام 2015. عملية تذكّر بتفجيرات الكنائس السابقة أكثرها رسوخاً تفجير الكنيسة المعمدانية في بيرمينغهام (ألاباما) في الستينيات. تتواصل الحفلة بجوار الدماء التي تصبغ الجدار. السخرية سلوك ملائم لمواجهة كل هذا القتل.

«هذا هاتف، إنه أداة (سلاح)» يقول في إشارة إلى مقتل ستيفون كلارك هذه السنة على يد الشرطة الأميركية، التي فيرغسون ونيويورك بعد قتل مايكل براون وغريك غارنر. تطلق بروكس على هذه المرحلة «العصر الذهبي للأغنية البوب الاحتجاجيّة»، التي تعدّ أغنية «هذه هي أميركا» أحدثها. مضى وقت طويل. موسيقياً وزمنياً، منذ غنّت بيلي هوليداي «فاكهة غريبة» التي كتبت كرثاء لجثتي توماس شيب وأبراهام سميث المعلّقتين على شجرة. مغنو البلوز تجرأوا قبلها بسنوات على النيل من التنميطات العنصرية في أغنيات «بلوز جيم كرو» للبيد بيلي و«نورثباوند بلوز» لماغي جونز عام 1925. لم تخفت هذه الأصوات أصلاً كي نقول إنها علت مجدداً في أميركا اليوم كردّة فعل على القتل العنصري الذي بات يصلنا على الهواتف والكومبيوترات. بالنسبة إلى بروكس، فإن هذه الأغنيات والتجارب الموسيقية التي أثارتها مجدداً حركة «حيوات السود مهمّة»، هي استمرارية لأكثر من 400 سنة من التجارب الفنية الاحتجاجية السوداء التي لم تنقطع أو تتوقف منذ تجارب البلوز الأولى، والغوسبل والجاز، والفلسفة النسوية السوداء، والإرث الأدبي للورين هانزبري، وجيمس بالدوين الذي يسهل العثور على تأثيراته في فيلم Moonlight.

أصوات أثارت مواضيع إشكالية الدراسات الأفرو أميركية في «جامعة يال» (افرو بروكس، تجد روابط بين الحقبات الموسيقية الأفرو أميركية كافة والحراك الفني الذي تدفّق مع حركة Black Lives Matter. ظهرت التواصل الاجتماعي عام 2013 جرّاء مقتل ترايفون مارتن، قبل أن تتحوّل إلى مظاهرات وأعمال شغب في فيرغسون ونيويورك بعد قتل مايكل براون وغريك غارنر. تطلق بروكس على هذه المرحلة «العصر الذهبي للأغنية البوب الاحتجاجيّة»، التي تعدّ أغنية «هذه هي أميركا» أحدثها. مضى وقت طويل. موسيقياً وزمنياً، منذ غنّت بيلي هوليداي «فاكهة غريبة» التي كتبت كرثاء لجثتي توماس شيب وأبراهام سميث المعلّقتين على شجرة. مغنو البلوز تجرأوا قبلها بسنوات على النيل من التنميطات العنصرية في أغنيات «بلوز جيم كرو» للبيد بيلي و«نورثباوند بلوز» لماغي جونز عام 1925. لم تخفت هذه الأصوات أصلاً كي نقول إنها علت مجدداً في أميركا اليوم كردّة فعل على القتل العنصري الذي بات يصلنا على الهواتف والكومبيوترات. بالنسبة إلى بروكس، فإن هذه الأغنيات والتجارب الموسيقية التي أثارتها مجدداً حركة «حيوات السود مهمّة»، هي استمرارية لأكثر من 400 سنة من التجارب الفنية الاحتجاجية السوداء التي لم تنقطع أو تتوقف منذ تجارب البلوز الأولى، والغوسبل والجاز، والفلسفة النسوية السوداء، والإرث الأدبي للورين هانزبري، وجيمس بالدوين الذي يسهل العثور على تأثيراته في فيلم Moonlight.

Black Lives Matter واغنية الاحتجاج في القرن الحادي والعشرين

تفادى دونالد غلوفر التعليق على أغنيته «هذه هي أميركا» التي أطلقها على يوتيوب. لكنّه قال ما قد يختصر كل إجاباته، مكتفياً بإعلان سعيه لجعلها نشيداً وطنياً يقدّم في يوم الاستقلال في الرابع من تموز. إن كان يقصد هذا أو لا، فإنه وصل أغنيته باللحظة الفريدة التي عرّف فيها جيمي هندريكس النشيد الوطني الأميركي على غيتاره في «وودستوك» نهاية الستينيات، ساخراً ومحتجاً على حرب الفيتنام. الأكاديمية في مثل السجون في أميركا بوصفها مخازن للأفرو أميركيين، والطبقة العاملة السوداء، والعنف تجاه النساء والأطفال، وذلك الذي يتلقاه المثليون والمتحولون، جاعلة هذه القضايا الهامشية في صلب ثقافة البوب المعاصر. تجاوز الأمر الفنانين ووصل إلى المواطنين ممن أتاحت لهم وسائل التواصل تسجيل أغنياتهم الخاصة. هكذا تحوّلت عبارة «لا أستطيع التنفّس» الأخيرة التي تلفّظ بها إريك غارنر قبل مقتله اختناقاً بذراع عنصر من الشرطة، إلى أغنية. تستعيد بروكس تجارب بوب موسيقية بارزة لدانجيلو في ألبومه «المسيح الأسود»، ولبيونسيه التي وجّهت تحيّة إلى حركة «الفهود السود» الراديكالية في أحد استعراضاتها العامة قبل عامين. مثل نينا سيمون، وتراپسي تشامبان، ومافيس ستابلز، فإن بيونسيه هي أشهر مغنيات البوب السوداوات اللواتي تجرّأن على إدخال قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية وجندرية في أغنياتهنّ. في وقت وضعت فيه الرأسمالية يدها على كل شيء، ومنها المجال الموسيقي، صارت المهمّة أصعب بالنسبة إلى المغنين والموسيقيين السود الذين صاروا محكومين بمواجهة سلطتين: السوق والعنصريّة. هكذا دفعت بيونسيه الثمن المباشر لخياراتها الفنية/السياسية. حرمتها لجنة «جوائز الغرامي» من كلّ الجوائز التي رشّح إليها ألبومها البصري Lemonade عام 2016، من دون أي تبرير. العودة إلى الألبوم قد تساعد في معرفة أسباب هذا الإقصاء. إذ ظهرت فيه أمهات ضحيات رصاص الشرطة، ووجهت بيونسيه من خلاله تحيّة إلى القائد مالكولم إكس، محتفية بثقافة نيو أورلينز الأدبية والموسيقية.

النسخ المتنوعة

انتشرت أغنية «هذه هي أميركا» سريعاً، محقّقة، فور نزولها على «يوتيوب» ملايين المشاهدات. لكن التأثير الأكبر الذي أحدثته هو في تفاعل فنانين ومواطنين شبان من بلدان مختلفة معها. بدا هؤلاء كمن كان ينتظر صدور الأغنية فقط حتى يفلت النقد السياسي والاجتماعي من وجهة نظر الطبقات المسحوقة في بلدانهم، خصوصاً الأفريقية منها. أسقطوا كلمات أغنياتهم على الموسيقى والإيقاع وحتى الفكرة العامة للفيديو. أولى هذه النسخ كانت «هذه نيجيريا» لفنان البوب النيجيري فولارين فالز فلانا. في الشكل تتشابه النسخة النيجيرية مع النسخة الأميركية، لكن فضاء أغنية فالز هو مكان ترابي تجري فيه معظم أحداث الأغنية. هناك يلقى العازف حتفه ذبحاً على يد العصابات. يبدأ الفيديو بالإضاءة على سلطة العصابات والفقر وبوكو حرام التي اعتقلت النساء (واجه فالز تهديدات بالقتل بسبب الفتيات المحجّبات اللواتي يرقصن وراءه في الفيديو)، وإدمان المخدّرات، وغياب الحكومة والشرطة. تتشابه حال نيجيريا مع البلدان الأفريقية كما ظهرتها فيديوهات أخرى على يوتيوب ضمن حركة احتجاجية شاملة تجاوزت أميركا فحسب، ولا تزال مستمرّة حتى الآن. هناك نسخ عديدة خرجت على يد شباب حاولوا فيها مقاربة أحوال بلادهم مثل «هذا هو العراق» (أطلقه الرابر العراقي الأصل I-NZ)، و«هذه جامايكا»، و«هذه سيراليون»، و«هذه جنوب أفريقيا» التي ركّزت على العنف ضد النساء و«هذه بريطانيا» التي تظهّر حيوات المهاجرين هناك.

روان عز الدين

سعودة الإعلام

لماذا باعت الـ«إندبندنت» صورتها لمحمد بن سلمان؟

سعيد محمد

الـ «إندبندنت» تتمدّد إلى الشرق الأوسط وباكستان من خلال أربعة مواقع إلكترونية جديدة ستبصر النور في وقت لاحق من العام الحالي، وستكون ناطقة باللغات العربية والتركية والفارسية والأردية. نبأ «زفّته» الصحيفة البريطانية الشهيرة إلى قرّائها أوّل من أمس في بيان، واضعة الأمر في سياق «صفقة ترخيص حصرية» فاز بها «أكبر ناشر في الشرق الأوسط». هذا الأخير ما هو إلّا «المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق» (SRMG) التي تأسست في 1988، وتملك مجموعة من الصحف والمجلات والمنصات الإلكترونية (من بينها «سيّدتي» و«الجميلة» و«هي»...). كذلك فإنّ الوسط الإعلامي يعرف هذا الاسم جيّداً، إذ زاد نشاط المؤسّسة في سنة 2016 التي شهدت دمج قناة «العربية» الإخبارية وشبكة mbc وجريدة «الشرق الأوسط» تحت مظلّتها. فضلاً عن أنّها برزت إلى الواجهة العام الماضي بعد الضجّة التي أثيرت حول «توسّط» رئيس مجلس إدارتها آنذاك، الأمير بدر بن عبد الله بن محمد بن فرحان آل السعود (1985 - تسلّم منصبه في 2015)، لشراء لوحة ليوناردو دا فينشي «المخلّص» لوليّ العهد السعودي محمد بن سلمان لقاء مبلغ 450 مليون دولار أميركي. علماً بأنّ بدر تسلّم قبل فترة وجيزة مهمات وزارة الثقافة، ليخلفه في المؤسسة غسّان بن عبد الرحمن الشبل.

وفي الوقت الذي تشير فيه معلومات إلى أنّ الصفقة المهمّة أبرمت العام الماضي، لكنها أحيطت بالسرية (أداء اشتهرت به SRMG)، ولا تزال تفاصيل الاتفاق مجهولة. غير أنّ الأكيد أنّ مضمون الـ «إندبندنت» وطريقة عملها لن ينتقلا إلى المشاريع الأربعة المرتقبة، إذ ستنحصر مهمّة الإدارة بمالكتها «المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق».

هنا، لفتت الجريدة اللندنية التي تأسست في عام 1986 إلى أنّ المواقع الإلكترونية المرتقبة ستزوّد القرّاء بأخبار «ذات جودة عالية، تنطوي على الكثير من حرّية التفكير والاستقلالية، محلياً وعالمياً». على أن تتوافر في كلّ منها ترجمات لمقالات واردة في النسخة الأم الناطقة بالإنكليزية، ولمحتوى يقدّمه صحافيو SRMG الذين يتخذون من لندن وإسلام آباد وإسطنبول ونيويورك مقارّ لهم، بالإضافة إلى فرق عاملة في الرياض ودبي.

وشدّدت الـ «إندبندنت» على أنّ جميع الممارسات التحريرية والمنتجات النهائية سـ «تتواءم مع معاييرنا العالية وقواعد السلوك التي نتبعها»! من جهته، رأى زاك ليونارد، مدير Independent Digital News & Media، أنّ هذه الخطوة تعدّ «صفحة جديدة تحمل معها فرصة ثمينة للبناء، على تراثنا وشهرتنا، ولزيادة انتشارنا في الشرق الأوسط. نتطلّع إلى عرض أفكار جديدة، وإثارة نقاشات مع جماهير جديدة في جميع أنحاء المنطقة وخارجها».

إعلان هذا الخبر لم يمرّ مرور الكرام في بريطانيا، إذ أكدت صحيفة «غارديان» أنّ من شأنه أن يولّد «تساؤلات عن التأثير المتنامي للأموال الخليجية في الإعلام المحلي»، كاشفة أنّ عناوين المواقع الجديدة سُجّلت في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. جاء ذلك بعدما بيعت في الصيف الفائت نسبة 30 في المئة من أسهم الـ «إندبندنت» (تصدر إلكترونياً فقط منذ 2016) لرجل أعمال سعودي يُدعى سلطان محمد عبد الجديل، لم يبد أي اهتمام سابق باليديا البريطانية. يومها، قيل إنّه يعمل في NCB Capital، إحدى أذرع «البنك الأهلي التجاري» الرسمي، ما أثار بلبلة كبيرة، على الرغم من أنّ الشاري قدّم أوراقاً توضح أنّه يستثمر لـ «مصالح شخصية».

أحد مصادر النقد الأخرى ترتبط بمدى صدقية ما قالته الـ «إندبندنت» عن المعايير والحرية وإمكانية تطبيقه، ولا سيّما أنّ شريكها الجديد على علاقة وثيقة جداً بالحكومة السعودية، كذلك فإنّ المملكة تحتل المرتبة 169 من أصل 180 وفق أحدث التقارير الصادرة عن «مراسلون بلا حدود» بشأن مؤشّر حريدة التعبير، فضلاً عن أنّ المؤسسات الإعلامية في المملكة كناية عن بوق يرجّع «إنجازات» محمد بن سلمان وسياسته. وتساءلت الـ «غارديان» عن هامش الحرية الذي قد تتمتع به النسخة الفارسية مثلاً، خصوصاً أنّ الصراع المحتدم بين السعودية وإيران مستمرّ بأشكال مختلفة.

صحيح أنّ تداعيات الاتفاق ستظهر خلال الفترة المقبلة، لكن لا بد من الإشارة إلى أنّ الـ «إندبندنت» ليست أوّل مؤسسة إعلامية غربية تبرم صفقة من هذا النوع مع «المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق». فقد سبقتها إلى ذلك في 2017 وكالة «بلومبيرغ» الاقتصادية النيويوركية في سبيل إطلاق خدمة أخبار مالية ناطقة بالعربية.

على أي حال، لا شك في أنّ المخاوف والتساؤلات في مكانها للاعتبارات المذكورة آنفاً وغيرها. ومن المفيد أن نتذكّر تجربة «هافنغتون بوست عربي» في صيف 2015. تماهت هذه المنصة مع سياسة المشرف العام عليها وضّاح خنفر، ومع أفكاره، وصارت «إخوانجية» على الرغم من كثرة الوعود بـ «الحرية والتوازن بعيداً عن الاستقطاب والإقصاء». لكن مع الوقت، أعلن في الربيع الماضي انتهاء العمل بالموقع، مع تحدّث مصادر عن إلغاء الشركة الأم للاتفاق مع شركة «إنتيغرال ميديا» التي يملك خنفر النسبة الأكبر من أسهمها، على خلفية امتعاضها من «تشويه النسخة العربية لسمعة المؤسسة العالية».

> تزايد المخاوف بشأن تزايد تأثير الأموال الخليجية في الميديا البريطانية
>
> تساؤلات عن جدوى الشراكة مع بلد متأخّر في حرية التعبير

من موقع kashmirobserver.net

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 تموز 2018 العدد 3521

بمعية مروة ناجي ومي فاروق والمايسترو هشام جبر

بعد نصف قرن... أم كلثوم عادت إلى بعلبك

«يا حبيبي...»، ما ان بدأت مروة ناجي بالغناء، بعد المقدمة الشهيرة التي أدتها «الأوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق عربية» بقيادة المايسترو المصري هشام جبر، حتى فهمنا أنها ستكون سهرة من العمر في قلعة بعلبك. «يا حبيبي الليل وسماه/ ونجومه وقمره، قمره وسهره». بسحر ساحر تنسى وعثاء السفر والزحمة والفوضى الخلاقة... وتدخل في الحالة. نائلة دو فريج، رئيسة لجنة «مهرجانات بعلبك الدولية»، ذكرتنا في كلمة مقتضبة بزيارات كوكب الشرق الثلاث الى بعلبك، وحيت ايناس عبد الدايم وزيرة الثقافة المصرية الجالسة في مقدمة الجمهور، واستعادت ذكرى الأم المؤسسة مي عريضة. ثم بدأت الـ «تحية إلى أم كلثوم».

الجزء الأول مع مروة ناجي. بليغ حمدي أولاً، مع «ألف ليلة وليلة» و«سيرة الحب»، ثم السنباطي وأحمد رامي: «حيّرت قلبي معاك». المتعة الحقيقية كانت شغل المايسترو على هذا التراث الموسيقي الخالد، ليعطيه مذاقا خاصاً، ويجعلنا نسمعه بأذن جديدة لا بفعل العادة، وليأخذه بخجل إلى احتمالات بوليفونية. مروة ناجي تقارب الأغنية الكلثومية، بشجاعة ومهارة وقوة، لكنّ شيئاً ما يفلت منها عند الطلعات القوية والمنعطفات الصعبة. مي فاروق في الجزء الثاني بدت أكثر تمكناً وأكثر قرباً من أم كلثوم، وقدرة على رفع التحدي. كانت تغني بإحساس آسر، وحصرت مساهمتها بألحان محمد عبد الوهاب: «أغداً ألقاك»، «أمل حياتي»، «أنت عمري».

على جدران القلعة كانت تتعاقب صور الست، التي كان يمكن الاستغناء عنها. فالست كانت تسكن حواسنا. لم تكن متعة الحنين فقط، لقد عشنا تجربة جديدة الآن وهنا، فيما أرجاء القلعة ترجّع أصداء الزمن اليعيد . هنا وقفت أم كلثوم قبل نصف قرن بالتمام والكمال. وهنا حامت روحها ليلة أمس: إنه سحر بعلبك!

(الأخبار)

الحكواتية نادين توما: الموعد في AUB

في السابق، نظّمت «دار قنبز» عروض حكواتي في فضاءات لبنانية عدّة، وها هي اليوم، بالتعاون مع «مبادرة حسن الجوار» في «الجامعة الأميركية في بيروت»، تدعو إلى حضور عرض «خيطريشغبرتمي» الذي يحتوي على الكثير من الموسيقى ويناسب كل الأعمار. في 26 و27 تموز (يوليو) الحالي، سيكون الموعد قرب مرصد النجوم في الـ AUB، حيث سيتمتع الجميع بالعرض الذي كتبته وتؤدّيه نادين توما، وتولّى عادل صالح وسيفين عريس إعداد موسيقاه، ومايا فيدازي رسومه.

«خيطريشغبرتمي»: الخميس والجمعة 26 و27 تموز ـ الساعة السابعة مساءً ـ قرب مرصد النجوم في الـ AUB (تحت شجرة البانيان ـ شارع بليس ـ بيروت). للاستعلام: 01/380533

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 21 تموز 2018 العدد 3521

ضحكات مسروقة بين جدران المخيم الضيقة (بوك رومانز)

«قصص شاتيلا» سيرة مزدوجة للجوء

يلائم عنوان «قصص شاتيلا» مراحل مختلفة من تاريخ المخيّم الفلسطيني في بيروت. كما أنه لن يفلت بسهولة من سطوة المجرزة التي وقعت فيه عام 1982. لكن المخيّم بأزقته الضيقة في العاصمة اللبنانية، لا يبخل بقصصه، ولو لم تكن دائماً على قدر تمنيات سكانه. يمنحها يوميّاً للاجئين الوافدين إليه باستمرار. بعد النكبة الفلسطينية، جاء دور السوريين الذين هربوا من الحرب في بلادهم خلال السنوات الأخيرة. الرواية القصيرة التي صدرت باللغة الإنكليزية عن دار Peirene اللندنيّة (ترجمة: نشوى غوانلوك)، محاولة للإصغاء لما يتفادى العالم سماعه أو رؤيته. بدأ المشروع بورشة كتابيّة مع الناشرة في دار Peirene، والروائية الألمانية مايك زيرفوغل مع تسعة لاجئين فلسطينيين وسوريين تراوح أعمارهم بين 18 و42 عاماً، بالتعاون من جمعيّة «بسمة وزيتونة» (سيعود ريع جزء من مبيعات الكتاب إليها). كل من اللاجئين، شارك بقصّته الخاصّة، ومعاً، أنجزوا رواية تحمل سيرة مزدوجة للجوء في المخيّم حيث قصص السوريين تبدو كاستكمال لمرويّات من جاؤوا قبلهم من فلسطين. عمر ونبال وصفاء وصفية وهبة ومحمود وسميح وفاطمة وريان يكتبون عن حجارته التي تطبق على حيواتهم الكبيرة، عن العنف والموت وجنون الحياة اليوميّة، مثل آدم، أحد أبطال القصص، الذي يعيش في مخيّم يموت فيه الأب من أجل إنقاذ ابنته، وحيث المخدّرات تقطّع أوصال إحدى العائلات، لكن لقاءه بشذى سيخلّصه من كل هذا. هذا تماماً ما تفعله الحكايات التي تنمو كمناور على جدران المخيّم الضيقة.

حوار

«اللغة هي عربة فارغة لا يمكنها ان تتحرك إلا إذا كانت محملة. لا يكفي ان تكتب حتى يحصل الشعر. بعدما نستنبط حجر اللغة. علينا ان نهذبه لئلا يتحول إلى صخرة منسية من صخور الكلام. الشعر عندي نوع من انواع اللعب. إياكا دائما معي اينما رحلت. والعودة تبقى مستحيلة لان الاغتراب الاصلي هو في القلب». هكذا يعرّف بسام منصور (1956) الشعر وعلاقته باللغة. راسما معالم رحلة اوليس اللبناني الشعرية من بيروت عشية حصار تل الزعتر إلى باريس والعودة بالاتجاه المعاكس بمجموعة شعرية ثالثة بعنوان «يكفي ان تعبر الليل» (دار النهضة العربية ـ 2018). بعد مجموعتين يتيمتين («وجاء انه»/ 1986 ـ «الفصول السبعة»/ 2002). الشاعر الذي يكتب قصيدة نثر متفردة بلغة مكثفة ومقاربة داخلية وتاملية للعالم. ينتمي الى جيل قد يكون «رقم سجله» الشعري قد ضاع عشية الحرب الاهلية. حيث اختفى الفردي والخاص لمصلحة الجماعي والعام وشعر القضايا. يمينية كانت ام يسارية. يخص بسام منصور ملحق «كلمات» بمقابلة شاملة حول الشعر والاجيال والغربة وبيروت الزمن الجميل.

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

رحلة أوليس اللبناني من بيروت إلى باريس

بسام منصور: الحرب الأهلية أضاعت سجلّنا الشعري

■ عدتَ «شعرياً» الى بيروت بعد غياب طويل بمجموعة «يكفي أن تعبر الليل». هل هي عودة أوليس إلى إيثاكا؟ أو أنه كما يقول ادونيس «لا أنت أنت ولا الطريق طريق؟»، صف لنا هذه العودة.

- **لا أعتقد أن الوصف بالعودة يمكن أن يكون وصفاً صحيحاً لأنه يفترض أنني هجرت الشعر وعدت إليه، وهذا أمر لم يحصل. طريقتي بالكتابة والنشر مختلفة عما هو شائع. الشعر عندي ليس علفاً عجيباً لكائن خرافي علينا أن نمده دائماً بالغذاء لئلا ينقضّ علينا فيفترسنا... إنني أكتب لأشعر بالسعادة. اللغة هي عربة فارغة لا يمكنها ان تتحرك إلا إذا كانت محملة. لا يكفي أن تكتب حتى يحصل الشعر. بعدما نستنبط حجر اللغة، علينا أن نهذبه لئلا يتحول إلى صخرة منسية من صخور الكلام...**

وإن كانت تجربتي تظهر كانقطاع وعودة، فإنني فعلاً لم أنقطع عن الشعر والكتابة، لكنني دائماً

> **ما استهواني في فكر أنطون سعادة: فلسطين، المساواة، فصل الدين عن الدولة وبناء الإنسان الجديد**
>
> **حياة المسيح ساحرة، ونصوص القرآن اروع خزانة لغوية في الكون**

ماخوذ بالإحساس بالعبث وعدم جدوى الأشياء. اللاجدوى، أراها في كل مكان وفي كل الأشياء حتى في الحياة نفسها، وأتمنى دائماً أن أكون على خطأ. ولكن ممارسة فن الكلام تستهويني منذ طفولتي، والشعر عندي نوع من أنواع اللعب. إياكا دائما معي أينما رحلت والعودة تبقى مستحيلة لأن الاغتراب الأصلي هو في القلب.

■ تنتمي إلى جيل شعري أتى مباشرة بعد جيل الرواد أمثال أنسي الحاج وادونيس ووديع سعادة. جيل ضم كوكبة من الشعراء كعبده وازن وعيسى مخلوف وإلياس حنا الياس الذي كتب مجموعة بين اثنتين، واشتد عوده الشعري في نهاية السبعينيات مع بروز ظاهرة شعراء الجنوب ممن كتبوا للنضال والمقاومة. هل تعتبر بأن جيلكم الشعري قد ضاع ما بين جيلين؟ هل هو جيل بـ «سجلّ شعري» ضاع عشية الاجتياح؟

- **ما يمكن أن نتحدث عنه كأجيال متلاحقة أو متعاقبة هو جيل واحد لم يكتمل بعد... بتجارب متداخلة هنا ومتباينة هناك. أو متداخلة ومتباينة في آن. إن الحرب الأهلية اللبنانية قصفت أعمارنا فجأة ولم يعد أمامنا إلا مشروع واحد هو أن ننجو بأنفسنا. أنا أبتعدت عن الشعر بالمعنى الخطابي والسياسي المباشر. كان الشعر بالنسبة إليّ مثل غرفة نومي، المكان الحميم الذي يشاركني فيه من أفتح له قلبي... علماً أنني كنت مناضلاً ميدانياً بكل معنى الكلمة، ومسحوراً بقضية فلسطين والعمل الفدائي. الجنوب اللبناني عرفته بقراه وحاراته وبساتينه، وليس عبر شعرائه مع محبتي لهم جميعاً، وأخص بالذكر الفارس الراحل محمد العبدالله... وأحببت قرية الخيام حباً كبيراً قبل أن أعرفها. فقد ولد فيها أخوتي الثلاثة الأوائل. وكانت أمي تحدثنا عن جمال الخيام وسهل مرجعيون، والجيران فيها، لأنّ أبي كان في الجيش وخدم فترة في الجنوب، وكانت الأسرة مقيمة في الخيام قبل أن أولد بزمان... أنا أعتبر أن الحرب اللبنانية هي التي أضاعت سجلنا وليس الاجتياح، عام 1982... هذه الحرب دمرت الحلم ببناء دولة حديثة، دولة المواطن. وكان تأثيرها مدمراً في المنطقة ككل. عند اللبنانيين، انتجت الطائف وعند الفلسطينيين انتجت أوسلو... إن جيلنا مثل الأطفال الذين يلعبون فوق تلال القمامة ويتنشقون السرطان.**

■ في موازاة الشعر الوطني والنضالي الذي فتحت له الصحف على مصرعيها حينها من «السفير» إلى «النداء»، شكلتم مجموعة تمتلك صوتاً حداثياً تكتب في الملحق الثقافي لجريدة «النهار» وقتها تحت إشراف الشاعر شوقي أبي شقرا. هل كان ذلك نوعاً من التموضع المقصود أو رفعاً للمتاريس الجمالية بين قصيدة تعالج اليومي والهامشي والداخلي، وأخرى تقصد القضايا الكبرى وتشحن الجماهير وتواكب المقاتلين على الجبهات؟

- **لا أعتقد أن «السفير» كانت مقفلة أبوابها على الشعر غير السياسي والدليل عباس بيضون، الذي كان مسؤولاً في القسم الثقافي لـ «السفير»، هو صاحب الدور الهام في قصيدة النثر. و«النداء» أيضاً. على الرغم من أنها كانت جريدة الحزب الشيوعي، كانت تنشر نصوصاً إبداعية متنوعة، بإشراف الشاعر الراحل بسام حجار. أعتقد أن خيارات النشر هنا أو هناك، كانت تنبع من المصادفة بأن تتعرف كشاب إلى أناس، يشجعونك على النشر حيث يعملون. أنا كنت أعمل في مجلة «النهار العربي والدولي» التي كانت نوعاً من الامتداد لجريدة «النهار» وكان طبيعياً أن أنشر في المكانين. وكما سبق أن قلت لك، إنّ شعري حميمي جداً وكنت دائماً أشعر أنه حديثي الخاصة... وبصراحة، ومن معرفتي بالجبهات والمواجهة العسكرية، حين تكون المعركة حامية، لا يفكر أحد بالشعر...**

لا بد من أن ننوه بالحيّز الهام الذي كانت تعطيه هذه المؤسسات الإعلامية وقتها للثقافة. في «النهار العربي والدولي»، بإشراف الراحل جبران تويني مثلاً، كان القسم الثقافي يضم ثمانية محررين دائمين، من بينهم محمد العبدالله، هاشم قاسم، وديع سعادة، الياس حنا الياس وأنا، ناهيك عن المتعاونين الكثر من خارج الطاقم... وكنت تجد ما يشابه ذلك في «السفير» و«النهار» وغيرهما... كانت الثقافة تحدياً موجوداً دائماً عند أصحاب المؤسسات الصحافية. أذكر قبل الحرب، كانت هناك مجلة اسمها «الأسبوع العربي»، يكتب فيها أسبوعياً نزار قباني وغادة السمان وغيرهما.

■ لم يجتذب اليمين اللبناني بطروحاته الثقافية واللغوية وحتى تشكّل جبهة عريضة أيضاً ممن كتبوا في «النهار» وقتها بوجه الجبهة الأخرى التي كانت تناصر اليسار والقضية الفلسطينية. جذبك الفكر السوري القومي الاجتماعي، وفلسطين حاضرة دوماً في مزاجك ووجدانك وانت متأهل من فلسطينية. هل تضر السياسة بالشعر؟ وهل ضروري أن يمتلك الشاعر موقفاً سياسياً، في قضية فلسطين وغيرها؟

- **أنا لا أحب السياسة بالمعنى الشائع. أنا مناضل ومولع بالنضال... ما يهمني أن أتضامن مع الضعيف والمهان والمقهور والمقموع. هذه كلها موجودة في مجتمعنا باقبح وجوهها منذ زمن بعيد. ولو حصل في أي مجتمع آخر في العالم شيء يشبه قضية فلسطين، لكان انتفض هذا المجتمع في وقفة واحدة حتى تحقيق العدالة والقضاء على الظلم. لكننا في بلادنا نعتبر هذا الأمر وجهة نظر مثل غيره. إنني بصدد قراءة كتاب عنوانه «المتاهة اللبنانية» وضعه صحافي إسرائيلي يدعى رؤوفين ارنيخ ونشر بالعربية في لبنان. يتناول الكتاب، معتمداً على الوثائق والتقارير الصهيونية ثم الإسرائيلية ـ المحاولات الدؤوبة للحركة الصهيونية ولإسرائيل بإنشاء علاقات مع مختلف الأطراف اللبنانية منذ عام 1918 حتى عام 1958. لا يمكن أن نعتبر هذا الكتاب تاريخياً لأنه ينشر وثائق إسرائيلية. والمعيب في هذا الكتاب أنه يفضح معظم السياسيين التقليديين اللبنانيين، في حينها، وكيف كانوا يتعاطون مع مسالة اغتصاب فلسطين على أنها شيء لا أهمية له، والمهم بالنسبة إليهم شيء واحد هو الكسب الشخصي الذي يمكن أن يحققوه من هذه العملية.**

إن فكر أنطون سعاده هو نقيض لكل هؤلاء، المستعدين لأن يمتطوا كل شيء من أجل ماربهم الشخصية، والمصلحة العامة هي مصلحتهم الخاصة، والنمو الاقتصادي هو نمو حساباتهم المصرفية، والبناء هو بناء قصورهم والطوائف ليست إلا مطية لمصالحهم الشخصية الضيقة. ما استهواني في فكر أنطون سعاده يمكن أن يلخص بكلمات بسيطة: فلسطين، المساواة، فصل الدين عن الدولة وبناء الإنسان الجديد... وهذه لا علاقة لها بالسياسة الشائعة على الإطلاق في بلادنا.

■ رحلت إلى باريس عشية الاجتياح، هل تأثرت كتابتك بباريس بحيث صار فيها شيء من اللغة الأجنبية كما يقول بروست عن كل كتابة جيدة، شيء من التغرب الحقيقي الذي نشعر فيه بأن اللغة تنسلخ عن نفسها، أم أنك أخذت بيروت معك إلى باريس لتكتبها في منفى يكاد يكون شرطاً وجودياً للشعراء؟

- **أنا سافرت عام 1976، في شهر تموز (يوليو) خلال حصار مخيم تل الزعتر والنبعة. يومها، لم تعد إقامتي في لبنان ممكنة. قررت السفر لبعض الوقت. وفي باريس، كنت أعمل وأتابع تحصيلي العلمي. حاولت أن أعود وأستقر في لبنان لفترة وجيزة متقطعة، لكن الاجتياح جاء ليضع حداً نهائياً لهذه الرغبة. في الفترة الأولى، كان الشعور بالاغتراب مريراً وقاسياً. بعد ذلك أصبحت الغربة عادة... وأعتقد أن المرء مغترب مؤبد. إن اول عملية اغتراب التي يواجهها المرء هي عند خروجه من أحشاء أمه إلى العالم. والآن أعتبر نفسي محظوظاً حين أراقب الحالة الاجتماعية في مختلف الدول العربية. أشعر أن المواطن العربي مغترب في وطنه أكثر من المغترب الفعلي في الخارج.**

■ هناك مجموعة من الشعراء والروائيين اللبنانيين والعرب، ممن وصلوا الى باريس منذ وقت طويل واستقروا فيها أمثال صلاح ستيتية وفينوس خوري غاتا، وأمين معلوف وكتبوا بلغة مولييز واندمجوا كلياً في الوسط الثقافي الفرنسي وشكلوا نوعاً من القطيعة التامة مع الرحم الثقافي الأول. وآخرون ذهبوا إلى السوريالية واختبار الحرية في مداها الأقصى في الكتابة كالشاعر العراقي عبد القادر الجنابي. كيف تصنف نفسك شعرياً وأدبياً اليوم؟ هل أنت «خارج المكان» في بيروت وفي باريس؟

- **لم تستهوني الكتابة بالفرنسية. إنها ليست لغة الإبداع المفضلة بالنسبة إليّ، وإن كنت في حياتي العملية اتحدث بالفرنسية أكثر من أكتب خارج المكان؟ لا أعتقد ذلك، ولكن المكان لم يعد ضيقاً، أصبح رحباً ومتعدداً وشاملاً. بيروت بالنسبة إلى هي «أم العواصم»، مهما حاولوا أن يبشعوها بنهمهم وعبوديتهم للمال، والعربية «أم اللغات».**

■ «ليت لهذا النهر المفتون أن يفيض إلى الخلف/ يطفئ محارق البارحة». تقول في إحدى قصائد المجموعة الأخيرة. عرفتُ بيروت التي كانت مدينة النور المشرقية بشعرائها ومسارحها وصحفها ومطابعها في ذلك الزمن الذهبي. أمنيتك بعودة النهر الى الخلف نوع من حنين شخصي أم يمكن اعتبارها مرثية لذلك الزمن، مقابل حاضر هزيل ضاقت به المدينة بالشعر والثقافة والفنون؟

- **أحب شيء إلى قلبي أن نكون قادرين على تصحيح أخطاء الماضي، لا أن نرمم الحاضر بل أن نقضي على الجريمة التي حصلت في الماضي. كأن نعود إلى عام 1945 ونمحو قنبلة هيروشيما. تصور أن تستيقظ غداً وتقرأ في الصحف أن التفجير النووي في هيروشيما لم يحصل، أو أن النكبة لم تحصل. طبعاً، هذه هلوسة. وبقدر ما هي هلوسة هي جزء من الحلم الذي هو الحجر الأساس للشعر.**

■ لنستعد تجربتك الشعرية منذ بداياتها. هل يمكن أن ترسم خطاً بيانياً لتطور التجربة وإضاءة آفاقها للقارئ الذي يتعرف إلى بسام منصور من جديد؟ ماذا تغير في الديوان الأخير عن سابقيه؟

- **لا أعرف كيف أجيبك عن هذا السؤال، لأن موقفي من كتاباتي الإبداعية موقف متطير. أخاف الكتابة الإبداعية وأشعر أنها تحدّ غير مجد. لكنني أكتب حتى أمحو الكآبة كمن يسبح أو يركض أو يقوم بأعمال رياضية في الوقت الذي يتحرك جسمه ينقى ذهنه. حين أكتب نصاً جديداً، لا أشعر أنه انتهى بل هو بداية لمعركة القضاء على الزوائد في هذا النص. أذكر مرة أنني كتبت ما يقارب العشر صفحات لتستقر بعد ذلك عند سطرين. ربما في التجربة الأخيرة، تقنية الاختصار تبلورت أكثر وصارت أكثر مهارة.**

■ تكتب قصيدة نثر تعتمد على الإيقاع الداخلي بلغة مكثفة وتقارب العالم من منظار يمتزج فيه الأرضي بالميتافيزيقي، ودون استناد إلى تراث طال السجال حول ضرورة أن يكون في خلفية القصيدة الكاملة أم يجب تجاوزه. أين هي قصيدة النثر في لحظتنا هذه؟ أدونيس وأنسي الحاج حين نظّرا لها استناداً إلى نظرية سوزان برنار الشهيرة، أحدهما أعلن على صفحات «الأخبار» أنه كمن أطلق أفاعي الحداثة من صندوق باندورا، والآخر أعاد النظر في كثير من الطروحات حولها نظراً إلى ضيق أفقنا المعرفي والنقدي. هل قصيدة النثر هي الابنة غير الشرعية للشعر العربي؟ وأين هي اليوم؟

- **في الحقيقة، إن قصيدة النثر العربية سبقت أنسي الحاج وادونيس ومحمد الماغوط. إن أمين الريحاني كان تاريخياً أول من كتب شعراً نثرياً في مجموعته «هتاف الأودية»، وسماها «مجموعة أشعار منثورة» عام 1910. وكان من ناحية الشكل متأثراً بكتابات الشاعر الأميركي والت ويتمان. هناك تجارب جبران خليل جبران الذي كتب نصوصاً نثرية حافلة بالشعر. وبرأيي إنّ جبران كان شاعراً في نثره أكثر مما كان شاعراً في «المواكب». وكذلك نصوص فؤاد سليمان وخصوصاً في كتاب «درب القمر». وكيف يمكن أن ننسى نصوص أمين نخلة، في «المفكرة الريفية»، وأورخان ميسر في «سريال»؟ بالطبع إن أنسي الحاج وادونيس ومحمد الماغوط بلورا شخصية هذه القصيدة وزادوا من فرادتها. وجاءت بعد ذلك تجارب سركون بولص وبول شاوول وعباس بيضون ووديع سعادة ومحمد العبدالله وغيرهم لتصبح قصيدة النثر هي الولد الشرعي للحداثة.**

وأنا اختياري لهذا النوع من الكتابة، جاء على أساس أنه الملعب الوحيد الذي يتيح لمخيلتي أن تخرج من عقال الوقت والمكان... وما كان علي إلا ان الجم جموح هذه المخيلة حتى أتمكن من مطيها.

■ حساسيتك الشعرية بمن تأثرت من الشعراء؟ عرفت بيروت مجموعة من الشعراء السوريين القوميين منهم كمال خير بك الذي رحل في الحرب الأهلية وهو من جيلك الشعري تقريباً. هل مارستم نوعاً من «قتل الأب» مع الجيل القديم أم أنكم بدأتم من حيث انتهى هذا الجيل؟

- **لا، لست من جيل الشاعر المغدور كمال خير بك. إنه ينتمي إلى جيل أدونيس والماغوط وأنسي الحاج. وشارك في مجلة «شعر»، وإن لم يكن ينسجم كثيراً مع طروحات يوسف الخال... ولا أعرف إذا كانت الفكرة الفرويدية، بقتل الأب، تنطبق عليّ أو لا، لكنني أقول إنني مولود ثقافي للغة العربية النادرة. إن ندرة اللغة العربية تجعلنا متنوعين ولو أردنا غير ذلك. هذه اللغة محيط دائم التجديد في التجارب. هل نعرف كم عدد الناطقين بالعربية يوم نزل القرآن الكريم؟ لم يكن يتعدى المئات المحدودة. وانظر إلى عددهم اليوم. إنه أمر يصيب بالذهول. لو لم تكن العربية لغة التجدد، لانقرضت منذ أيام العثمانيين.**

■ في باريس تحديداً، نشأت مدارس شعرية وفنية كالدادائية والرمزية والسوريالية، واليوم تنشط أشكال لا حصر لها من الشعر التصويري والحركي والممزوج بالفنون الأخرى. هل الشعر بخير في الغرب وفي سياق نموه الطبيعي، وهو مشوه وميتور في العالم الثالث عموماً وفي العالم العربي تحديداً؟

- **الشعر دائماً بخير طالما أننا لا نعول على أن نعيش منه... واعتقد أن مكانة الشعر عند العرب مكانة جيدة وعلى مر الزمان. ليس بالضرورة أن تكون تجاربنا شبيهة بالتجارب الغربية. وعندي وعي بأن العربية هي لغة الشعر بامتياز.**

■ القصيدة الأطول في ديوانك بعنوان «الخالد الوحيد في جهنم» مهداة الى أنسي الحاج. هل جحيم الشاعر أجمل من جنة الآخرين؟ وهل القصيدة موجهة لأنسي كأيقونة ومعلم؟

- **في الحقيقة، هي مجموعة داخل المجموعة. «الخالد الوحيد في جهنم» مجموعة أخرى داخل «يكفي أن تعبر الليل» وفيها محاكاة صريحة للحياة والموت وجدوى الوجود. والجحيم ليس جميلاً على الإطلاق، وربما يرافق الشاعر لفرط إحساسه بقسوة الأشياء. يكفي أن تتذكر ألف مرة في اليوم بأنك ستموت يوماً. هل هناك جحيم أخر؟ وهناك مجموعة ثانية داخل المجموعة وهي «المحاولات العشر»، مجموعة ناقصة، فيها عشر محاولات فاشلة في كتابة القصيدة. أنسي الحاج كان صديقاً عزيزاً وشاعراً ثائراً. فقد عرفته يوم كنت مراهقاً وهو متربع على عرش الشعر والثقافة في بيروت، ثم التقيت به في باريس، فبيروت كان دائماً هو نفسه الشاعر الخلاق والإنسان الراقي والنديم اللطيف. أهدائي في لندن كتابه «كلمات» في أجزائه الثلاثة، وكتب لي في نهاية إهدائه «مع محبتي وإعجابي بطفولته الدائمة»... ما كان ممكناً أن أتفق معه كل الوقت وما كان ممكناً أن أزعل منه ولو لمرة واحدة.**

■ «خذ الشعر بقوة»، الطريق مفتوحة حتى السماء، لم أمت يوماً مصلوباً، احالات ميتافيزيقية ودينية في عناوين قصائدك، هل يضغط الدين جمالياً ولغوياً ومعرفياً على كل نص معرفي ولغوي؟

- **عندي تعلق بالدين بالمعنى الثقافي والإبداعي والرمزي أحياناً لا بالمعنى الإيماني الصرف. لقد نشأت في بيئة متعددة الطوائف والأديان. وكنت واترابي لا يعرف واحدنا دين الآخر ولم نكن نسأل عن ذلك. كنا صحباً فقط بيننا المسيحي والسني والشيعي والأرمني وغير ذلك. لذلك تمكنت من التعرف إلى الجوانب الإبداعية عند كل دين. حياة السيد المسيح حياة ساحرة بقصصها وعوالمها وحكمها ودروسها. ونصوص القرآن الكريم أروع خزانة لغوية إبداعية في الكون. وحين تبادرني هذه الحالة أو تلك الاستدارة، فإنني أحاول بكل حب أن أضعها في السياق الإبداعي الشعري.**

■ لو كان لك أن تختار زاوية رحلت من بيروت التي عرفتها قبل سفرك، وذكرى، ماذا ستكون؟

- **منطقة الجناح المعروفة بالأوزاعي. هذه المنطقة قبل الحرب كانت أجمل شاطئ في لبنان على الإطلاق. كانت ملعبي الصيفي الدائم. الشاطئ لم أكن أعرفه إلا هناك. حتى أنني كنت أسبح في الشتاء. يكفي أن تكون الشمس ساطعة.**

لا أقول هذا لأوجه تهمة إلى ساكنيها اليوم من فقراء لبنان على الإطلاق. لا بل أعتبر أنهم بسكناهم في هذه المنطقة حموها من غابات الباطون المسلح التي طغت على بيروت وأفقدتها روحها... حتى أنهم أخذون بمصادرة الرملة البيضاء. اليوم صدقت نبوءة غادة السمان «لا بحر في بيروت».

أقول، وأخالف كل ما يشاع حول هذا الموضوع، إن شاطئ الأوزاعي اليوم هو الشاطئ الإنساني الوحيد في لبنان لأن تماسيح المال لم يتمكنوا من وضع يدهم عليه. ويحق للفقراء أن يسكنوا قرب البحر وإن كانت مساكنهم غير فخمة.

اليوم صدقت نبوءة غادة السمان «لا بحر في بيروت»

ترجمة

صديقي

صفحات الإبداع من تنسيق:
احلام الطاهر

قصة
ريكاردو بيجليا*
ترجمة
احمد عبد اللطيف

لا. المرة الأولى كانت في حانة بتقاطع سان مارتين مع بيامونتي. قدّمه لي لوكاس وحين رأيته، نحيفاً يرتدي البني ومبتسماً، بدا لي فارساً كاملاً. كان هو في بوينوس آيرس منذ عام 52. جاء ليدرس لكنه ترك الدراسة «لأن النقود في هذا البلد، يا عجوز، يجب أن تتشممها في مكان آخر». أنا في الصف الثاني لدراسة العمارة، ولأن ظروفي لم تكن على ما يرام، كان يقول لي: «أرجل، لا تكن أحمق، فهكذا لن تفعل هنا إلا تضييع الوقت. إن قلت لك ارحل، فلأنني خلال عامين سنمتلئ بالذهب». وأنا بقيتُ. لأني أريد أن أقابل نفسي، هل تعرف؟

كان سانتياغو يعيش في غرفة بالقرب من كونستيتوثيون، بشرفة تطل على الميدان. أحياناً كنا نخرج معاً، لتناول كاس، للعب البلياردو أو لرقص؛ في البداية لم أنتبه، لكنه كان دائماً في وضع المدافع مع النساء. «مع النساء يجب أن تكون حذراً. إنهن أخطر ما في بوينوس آيرس. على المرء أن يكون متماسكاً، أمنّاً. لأنك لو لم تفعل، حين تود أن تتذكر، سيتركونك في الطريق، في طريق... يجب أن تفهم يا بيبي». عبارة لن يكررها عليّ دائماً (لأنه كان واحداً من هؤلاء الذين يعيدون ويكررون الأشياء. يحكون ما حكوه عدة مرات، دائماً بنفس الطريقة، كأنهم نسوا أنهم حكوه أو ربما ظنوا أنهم حكوه لآخر. كان يقول لي «يجب أن تفهم أن المسألة ألا يكون أحد فوقك. يامرك. يأمر في المرء يا بيبي. إن أمرت، إن فعلت ما يحلو لك، إن كنت حراً، فعاجلاً أو آجلاً ستصل إلى ما تريد، إلى حيث تريد. هذا البلد يمنح كل شيء». وكان يكرر ذلك كدرس.

دائماً ما كان يحكي لي أنه حين جاء من ميسيونس كان بائساً. «جئت بما أرتديه وها أنا هنا. ها أنا أمامك». كان يقول ويعدل ربطة عنقه أو يمرر يده على شعره. «وأنت ماذا تظن؟ أن الأمر كان سهلاً؟... وأنا تفاعلت في الحال. حضراتكم، أبناء بوينوس آيرس، تعتقدون أنفسكم أحياءً جداً لكنكم في العمق مجرد سذّج واتاهم الحظ. مثل هؤلاء الذين فازوا باليانصيب، هل رأيتهم في الجريدة؟ بوجوه الحمقى المبتسمة وورقة اليانصيب والشاماميانا والأصدقاء. ثم يغدون بعد ذلك الأثرياء الجدد ويقودون كل شيء بينما الناس ينصبون عليهم. وهكذا، هل فهمت؟»، كان يقول لي.

كان هو وحيداً في بوينوس آيرس. لم يكن لديه أحد، أو على الأقل أنا لم أعرفه مع أحد وعن العائلة لم يتحدث قط.

كان يحكي: «عندما وصلت، عندما وصلت، كما قلت لك، كنت بائساً. رأساً بائساً. وكنت أخاف من كل شيء، هل تعرف: من المترو، من عبور شارع دياجونال، من السؤال عن الشوارع، من كل شيء. لكني أمسكت بيد بوينوس آيرس. بدأت حمّالاً في شارع كونستيتوثيون بخمسة بيزو للحقيبة وحينئذ اندمجت...» وكان يحكي ذلك كأنه يعلمني، «هل تعرف؟ لأتعلم أنا. لكي أترك مكتب الاستعلامات بوكالة العقارات بالجنوب إس إيه. لكي أترك ذلك، لأنهم كانوا بؤساء، ولكي أرحل مرة واحدة، لنمتلئ بالذهب في عامين. إنه مكسب مضمون يا بيبي...».

الحقيقة أني لا أستطيع أن أقول الكثير. لقد حكى لي أنه حين وصل راح ليعيش في شارع «لابوكا» مع رجل من «سانتا في» يعزف البيانو. وعندما سقط بيرون اعتقلوه تقريباً وهناك تعرف إلى الفرنسي، «الذي يعيش الآن في أوروبا، يعيش مثل دوق، مثل دوق، هل تعرف لماذا؟ لأنه رجل حي ويعرف من أين تؤكل الكتف. لأنه في أوروبا ولأنه سيد».

وأنا في العمق دوماً ما أعجبني سانتياغو سانتوس. إنه من هؤلاء الرجال الذين يعرفون جيداً ماذا يريدون. دائماً جاهز ومشغول بشيء. صارم ومحدد. لذلك، فما حدث بالأمس يبدو أكثر غرابة. إنه مثل حلم. لا أعرف كيف حدث. لا أعرف. كان يقول لي: «أنت أحمق جداً، تصدق أشياءً كثيرة. يبدو أنك فخور بنفسك، بكل هذه الجولات التي قمت بها. جولات مرفه. على من ستفوز بهذه الطريقة؟ هنا مثل الملاكمة، هل رأيت الملاكمة؟ أن تغطي وجهك وتضرب، أن تغطي وجهك وتضرب. كل ما عدا ذلك بالية. وأنت، هل تعرف كيف يبدو راقص بالية بجانب ملاكم؟».

راقص بالية بجانب ملاكم... كان مثل رجل لا يمكن هزيمته، هل تعرف؟ إنه أحد هؤلاء الرجال المحددين الذين يفوزون، دائماً يفوزون... أرحل». قال لي عندما سقطتُ في مادة التحليل. «أرحل. لا تكن أحمق لأنهم كانوا بؤساء، ولكي أرحل مرة واحدة، لنمتلئ بالذهب في عامين. أوروبا». إهداء خاص، هل تعرف؟ نصف بلد متورط. إنها مسألة كبيرة جداً حد أن المرء لا يعرف هل هي عملية شرعية أم لا. بكل هؤلاء المتورطين فيها. حضرتك تروح إلى البنك وتقول: «من طرف خيارادو». ومع السلامة، يرتجف حتى المدير. إنها نفس عملية العملة الأجنبية، لكنها أكثر أمناً... لذلك رحلتُ. إهداء حصري، ماذا أعرف أنا. فالمرء يصبيه الدوار عند رؤية نقود مهولة...

ومشينا في هذه المسألة، فحسب. على الأقل بالنسبة لي. بعد ذلك، بالأمس بالذات، كل شيء انهار...

لقد قلت له إنه يقتلهُ أن يكون لي خطيبة. بالنسبة له، كان ذلك آخر ما يتبقى لديّ من راقص الباليه. «في النهاية تخسر بسبب النساء، أنت لست حراً. بالإضافة لذلك لن تشعر أبداً بالسكينة». لكن ذلك محض فيلم فرنسي عن التانغو، كان أقول له. هذا يحدث مع النساء السيئات، نساء شارع ديسثيبولو. أما خطيبتي، يا عجوز، فتعيش في أدروجيه، وأبوها طبيب، وهي تدرس علم النفس. إنها ليست إحدى قحاب التانغو. نحن في عام 1962... وبالنسبة لي، فأنا، خطيبتي، كانت نوعاً من الجسر، هل تعرف؟ أمان. الأمان في أني في أي لحظة عندما أريد أستطيع أن أرحل. لقد بدأت الدراسة من جديد، ثم أتزوج وسط السلامة. كانت مثل البرهان على الاختلاف، كانت بقيتي. كأني لم أكن قد لعبت كل شيء. والآن فحسب انتبه، انظر، كانت مثل اللعب مع الفخ، على ثقة بالفوز. «أنت تصب الماء للخلف يا بيبي. لن تصل أبداً إلى شيء»، كان يقول لي. وأنا كنت أزور بيت خطيبتي كل أحد كأني أعود إلى النظام، كأني أخرج من السينما، ماذا أعرف أنا.

وبالأمس راح معي إلى أدروجيه. كان ذلك بالغصب قليلاً، أتعرف؟ كأنه قد قرره مسبقاً: أن أجد نفسي بالصدفة في كونستيتوثيون، «كنت أتنزه، أتعرف»، و«برغبة في أن أمشي ساقيّ قليلاً بالجنوب، وأن أتشمس يا بيبي».

وصلنا قبل الغداء، في الحادية عشرة والنصف تقريباً. خطيبتي تعيش على بعد ثلاثة بلوكات من المحطة. في واحد من هذه البلوكات الخماسية الكبيرة والمربعة، بحديقة وحاجز حديدي. وحضرتك ألا تعرف أدروجيه؟... حسناً، وصلنا في الحادية عشرة والنصف، وقدمت لهم سانتياغو كزميل في الكلية. وجلسنا لنتغدى أفضل ما يكون: الأب في طرف المائدة، الأم في الطرف الآخر، أنا بجانبي، وسانتياغو أمامي. كان أمامي. بدلته الرمادية الفاتحة وقميصه السماوي. وما إن بدأنا نأكل حتى انتبهت أن شيئاً يحدث له. أنه كان مختلفاً. على الأقل لم يكن نفس الرجل. أو أنه لم يكن الرجل الذي أحب أن يكونه.

عندما بدأ في الكلام وأنا نظرت إليه، نظر إليّ كأنه يقول لي: «لا تكن أحمق، يا بيبي، هذا العالم هو عالم الملاكمين». كان يتحدث كأنه يتلو، كأنه يلقي درساً جاء لإلقائه. وفي وسط عبارة لـ دون أنخل، بدأ يقول:

- هكذا لم يخبركم ميجيل بأنه ترك روبيداً رويدا؟

كان هذا أول ما سمعته. نظرت إليه ليغمز لي بعين أو يبتسم لي. ليقول إنها مجرد مزحة. لكن لا، واصل، من دون أن ينظر إليّ، كأني غير موجود، وقال إني «سيئ جداً لأنه لم يقل لكم. وربما لم يخبركم كذلك بأنه ترك عمله. لكن كيف ذلك يا ميجيل». هذا ما قاله، هل لاحظت؟ «لكن كيف يا ميجيل». كان لديه شيء من الندبة فوق أذنه، نوع من الكرة الصغيرة المدورة والبيضاء. نظرت إليه مبتسماً، كأنها مزحة، وفي الحالة كان سيقول: «أنا امزح مع ميجيليتو لأنه حدث مع مسألة الادخار من أجل الأثاث، اليوم الآخر...». نظرتُ إليه مبتسماً، كنت متأكداً من أنها مجرد مزحة. ذلك يحدث للمرء، أرأيت؟ عندما يقول شخص واحداً من تلك الأشياء التي من المستحيل قولها، يفكر المرء: «إنه يفقد بي. يتصنع المرح. أنم أقل لك إنه رجلٌ مهرج». عندما نظرت إليه، مبتسماً، كان جاداً. جاداً، مثل أنا التي كانت تنظر إليّ، مثل دونيا لويسا. مثل دون أنخل الذي سأله: «ماذا تقول يا رجل؟ ماذا تقول؟» سأله، هل انتبهت؟ الشيء الوحيد الذي اضطررت لقوله كان: «لا، لا تمزح، لأنه في اليوم الآخر في الكلية حدث أن...». أو أي شيء. لكن لا. قال له: «كنت أسال إن كان ميجيل قد أخبركم بأنه ترك الدراسة وأنه الآن يفعل شيئاً آخر». وكلهم كانوا ينظرون إليه، هل تعرف؟ وهو كان يبدو مضغوطاً. «من ناحية أخرى في العمل الذي نعمله ليس ضرورياً الدراسة. ماذا تفيد الدراسة في بلد مثل هذا؟ قل لي، بصراحة، هل فادك في شيء أن تكون طبيباً؟ نحن من ثلاث سنوات نتجول في أوروبا ونعيش الحياة العظيمة. نتاجر في المصوغات، يا سيد. في قطع حصرية.».

كان يتحدث ويتحدث.

وكان يقول لي «اخرس يا بيبي، ماذا بك؟ ألا تريد أن تعرف خطيبتك شيئاً عن حياتك «اخرس يا بيبي»، «اخرس يا بيبي» ولا أعرف ماذا كان يحدث لي. الشيء الوحيد الذي كنت أفعله هو قول: «دعني أشرح لك، يا دون أنخل، دعني أشرح لك». هكذا ولا شيء آخر، لو انتبهت. أثناء ذلك، كان يتكلم ويتكلم. يتكلم عن مسألة شاليه فلوريس، عن مسألة الأدوية... كان شيئاً غريباً جداً. غريباً، أتعرف؟ كأنه فجأة بات قادراً على قول أي شيء. أن يضغط برقة على يديّ امرأة قبيحة جداً ويقول لها: «الحقيقة، يا لصعوبة الحياة مع هذا الوجه...». شيء هكذا غريب. مثل مشاهدة فيلم قديم. هذه الدراما الصامتة لبدايات القرن، الحافلة بالإيماءات، حيث يتالم الجميع ويشاهدهم الواحد الآن فتثير ضحكه... كان ذلك لم يحدث لي... ولا أعرف ماذا قلتُ. ما أتذكره أن أحداً لم يسمعني وأنه كان يستولي عليّ أو لا أعرف ماذا. «اخرس يا بيبي، دعني أكمل». ثم حكى لهم أني كنت أروح لأدروجيه وهكذا كل أحد أتشمس وأكل أفضل طعام؛ وأني «جبان قليلاً، لكني رجل طيب، رجل طيب». وعن كل شيء تحدث. عن كل ما راق له. حد أنه تحدث أيضاً عن يوم جاء من ميسيونس وعن أن «أهل بوينوس ايرس مجموعة من المعاتيه لكنهم محظوظون، صدقني»، وأن «المسألة مسألة أوامر، يا دون أنخل، مسألة أوامر».

أنا لا أتذكر شيئاً تقريباً، كل شيء يبدو بعيداً جداً، يبدو كغمامة. وأشعر بمعدة مقلوبة وأتذكر أني كنت أشعر بمعدتي مقلوبة كلما نظرت لطبق الرافيولي الذي كان يبرد ويبرد على تلك المائدة، فيما يلتزم الجميع الخرس ويتكلم هو وحده. يبدو حلماً. شيء من الصعب تفسيره... كأنه كوميكس. مثل نكتة طويلة، هل تعرف النكات الطويلة؟ حين يشرع شخص فجاة في حكي حكايات نزقة ويشعر المرء أنه على وشك الضحك. المرء يشعر بالحزن، ربما لم يخبركم كذلك بأنه ترك عمله. لكن كيف ذلك يا ميجيل». هذا ما قاله، هل لاحظت؟ «لكن كيف يا ميجيل». كان لديه شيء من الندبة فوق أذنه، نوع من الكرة الصغيرة المدورة والبيضاء. نظرت إليه مبتسماً، كانها مزحة، وفي الحالة كان سيقول: «أنا امزح مع ميجيليتو لأنه حدث مع مسألة الادخار من أجل الأثاث، اليوم الآخر...». نظرتُ إليه مبتسماً، كنت متاكداً من أنها مجرد مزحة. ذلك يحدث للمرء، أرأيت؟ عندما يقول شخص واحداً من تلك الأشياء التي من المستحيل قولها، يفكر المرء: «إنه يفقد بي. يتصنع المرح. أنم أقل لك إنه رجلٌ مهرج». عندما نظرت إليه، مبتسماً، كان جاداً. جاداً، مثل أنا التي كانت تنظر إليّ، مثل دونيا لويسا. مثل دون أنخل الذي سأله: «ماذا تقول يا رجل؟ ماذا

قصة

وجاهة

صبيحة شبير *

المطعم في ازدحام رهيب، حركة دائبة وطلبات لا تنتهي، منذ اشتغلت فيه منذ ثلاث سنوات، وأنا أتحرج من الظهور أمام الناس، وأخشى أن يعرفني أحد النزلاء أو الضيوف الكثيرون الذين يترددون على هذا المكان، فتسقط هيبتي وأصبح موضع هزء وسخرية من قبل الجميع. أنا رجل مسالم، أحرص دائماً على إرضاء الجميع، الناس كلهم يحافظون على المظاهر، ما شأنهم بما أعمل، وإن كان شغلي الذي يدر علي الربح الحلال محترماً، لمَ يراه الناس من الأعمال المحتقرة؟ استطعت بالعمل الإضافي الذي أقوم به بعد الدوام الرسمي، أن أحصل على منزل محترم، يحتوي على حديقة جميلة، زرعتها بأنواع من الأشجار الباسقة ذات الثمار اللذيذة، أشجار نخل فارعة، وكروم تتسلق الجدران ورمان مع ورود مختلفة الألوان والأنواع رائحتها تخلب الألباب. نصبت الأرجوحة التي طلبتها زوجتي الحبيبة، نجلس في الأماسي التي تبقى لي بعد الانتهاء من عملي الاثنين ساعات قليلة أقضيها في راحة من عناء الأعمال الكثيرة، والتي تثير التعب طوال النهار. أستمع إلى أحاديث زوجتي التي لا تنقضي، ومطالبها التي تتجدد كلما نفدت إحداها...

سيارتنا أصبحت قديمة الآن

المطعم في حركة دائبة، أستمع إلى طلبات الزبائن، وأنفذها في التو. من طبيعتي، أتميز بالنشاط، لا أحب الكسل والتباطؤ في الحركة، ما إن يطلب مني أحدهم شيئاً حتى أسارع إلى تلبيته على الفور، هذا رزقي، وعليّ أن أحافظ عليه كما أعتني بعيني! أسجل كل ما يطلبونه مني، شراب، طعام على اختلاف أنواعه، مطعمنا يقدم كل أنواع الأطعمة، المشرقية والمغربية، وأصنافاً كثيرة من أنواع المقبلات والسلطات. هذا الصباح كان متعباً لي. طلاب الثانوية، يرهقونني بأسئلتهم التي لا تنتهي أبداً، وخاصة الطالب المشاغب حسام، يمطرني باستفساراته عن الأمور السياسية التي يعلم تمام العلم أنها من الأحاديث الممنوع التطرق لها داخل الفصول. سألني بوقاحة حاولت ألا أبدي اهتمامي بها.

- ما رأيك أستاذ، هل يعتبر الشخص الخائف الجزع، مخلوقاً طبيعياً؟ ألا ترى أنه في منتهى درجات الجبن والخنوع ؟

أحاول أن أقنعه أنني موظف لدى الدولة وعليّ أن أنفذ برامجها التعليمية، دون التطرق إلى الأمور السياسية التي أجدها تشتت أذهان الطلاب وتبدد انتباههم، ولكن كل ما أقوم به لكسب هذا الطالب المشاغب إلى صفي يبوء بالفشل الذريع، رأسه جامدة ولا يقبل الإقناع، تماماً كما كنت أنا، في مثل سنه.

ناقشتني أختي هذا الصباح بوضعي، استنكرت هي أن أقوم وأنا الأستاذ بعمل النادل بعد ساعات العمل الرسمية. وحين وضحت لها حالتي الصعبة، وأن راتبي المتواضع لا يكفي للقيام بمتطلبات أسرتي، ظهر عليها الإنكار لكلامي

- أي أسرة، زوجتك الأمية لوحدها؟

أنا رجل مسالم، زوجتي امرأة، ومن حقها أن تطلب مني ما تريد، من يفيها حقوقها، وهي جليسة المنزل لم تحصل على تعليم كاف. وهذا الصباح حين ناقشني الطلاب بالأمور السياسية، وكيف يكون الإنسان المحترم، وأن الشخص المناسب في المكان المناسب، سمعت قهقهات مكتومة من الطلاب يحاولون إخفاءها. كنت سابقاً محل التقدير والاحترام، وحين أخذ عصام هذا يقود الطلاب، ويقنعهم بمناقشة الأمور الممنوع مناقشتها في حصة الدروس الاجتماعية، وجدت أن منزلتي التي كنت أحرص عليها بين الطلاب، قد أسيء إليها كثيراً. المطعم هذا المساء في حركة دائبة، وازدحام قل نظيره في المساءات الماضية، ربما لأن غداً يوم عطلة رسمية، الكراسي حول الموائد قد امتلأت بالضيوف، وكل منهم يطلب شيئاً مني، أسجل الطلبات ورقم كل مائدة وأنواع طلباتها.

- أنت ترهق نفسك بالعمل، دعني أساعدك.

مسكينة زوجتي تريد أن تعينني، كيف يتأتى لها مساعدتي وهي لم تكمل الثانوية العامة.

أنهيت تنفيذ ما طلبه الزبائن مني.

- أيها النادل، تعال هنا.

يسكب الزبون العصير على المائدة أمراً إياي:

- هيا أيها النادل، امسح ما هرق مني من شراب.

اعتدت دائماً أن اضبط أعصابي، وألا أدع الزمام يفلت مني، أتنفس بعمق، محاولاً إدخال ما تيسر من هواء إلى رئتي المتعبتين، بهدوء ذهبت إلى المائدة المعنية، ومسحت ما فيها من بلل، ينطلق صوت أعرفه جيداً:

مرحباً أستاذ.

* العراق

شعر

بوداعة راهب عجوز

فراس سليمان *

في هذا الفيء الرخيص
أخترع نفسي
من دون آخرين

■■■

أقطع جذوري التي تصلني بي
أحرقها
بقي لي أن أتعلم كيف أحتمل
هذا الصقيع

■■■

على منصة هذه الشيخوخة
المبكرة
أشجّع زوالي على أدائه
هو ممثل رديء
وأنا مُشاهد بذائقة تخرب
روبداً رويدا

■■■

كل الوعود التي لم أقطعها
وفيت بها كيف لي أن أفرح
أني حفيف أوراق أشجاري
تنمو... ترتفع مقلوبة

■■■

أذهب إلى العالم وحدي
أنا وهو
وهمان نيئان
بحماسة يتجادلان على
منضة غبار

■■■

لم أعد أحلم بشيء
أما هذه الرغبات الصغيرة
فمقاعد قليلة أرتبها
لأشخاص ربما يحضرون
جنازتي

■■■

خارج الانتظار
أقف الوح لي
أنا الذي مضى

■■■

هكذا
أتسلى بإساءة فهمي
أكتبُ

■■■

أحب أن أصدّق أني حفرت
بئري وحدي
لا أحب أني عندما أرمي دلوي
أرفعه ممتلئاً ببقاياهم

■■■

تطقطق طفولتي آخر الليل
لا أعيرها انتباهاً

■■■

في البرية هناك عندما التقي
بنفسي
أميّزني عني

■■■

لا يريدون أن يصدّقوا أن هذه
الحافلة
لن تصل إلى مكان
من أنا لأوقظ الغفلة كلها؟

■■■

بعد الحفلة سيمضي
الحشاشون
إلى بيوتهم
وسأمضي أنا إلى خيالاتهم

■■■

تحررت من الزخرفة
بقي قليل من الأقنعة
سأبقي عليها
سأحتاج إليها اسمي
بعد أن أموت

■■■

لا وطن لي لأرفع صورةَ
ورايته فوقَ عربة الكلمات
الذاهبة لتهتزّ.
لا شعب لي لأصرخ باسمهِ
وأنا أجرّ عربة الكلمات
الذاهبة لتهتزّ.
وحدي أمام هذا المنحدر العظيم
أهمّ بقذف ما تبقى من جسدي
فوق عربة الكلمات الذاهبة
لتهتزّ.
وحدي في هذا القاع العظيم
المظلم مهتزاً أقلّد مواء
أسراري.

بوداعة راهب عجوز

1

تضيع في عتمة اللغة
هناك بيديك تفكّ وتربط
الحروف

هناك تخرج من صورتك
تدخل إلى صورتك
بحماسة تتعلّم ألّا تكون

2

يشغلك عدد البراغي
في بابِ قطار الكلام الذي يقلّك
إلى أناك الأخرى

3

تحك قدرَك بحجر
كي تتذكّر أن البيوت التي
سكنتها
كانت رعوداً نافقة

4

تفتح صندوق أيامك من القعر
تريد أن تتحسس الهباء ثقيلاً

5

أرمل كونٍ أنت

6

لك حصةُ الغريب
لتنفقها مرة بعد أخرى

7

غيبوبة هواء
في فضاء صغير
قلبُكَ الأرجوحة

8

تفتح الباب ثم تغلقه
متوهماً أنك تستقبل أحداً
تودع أحداً
ثم بوداعة راهبٍ عجوز تبتسم
للستارة
يحرّكها هواء خفيف

9

القصيدة الذي كنتَها

تلك الطفرة التي ما زالت
تتكرر
فكرة... تراقبها بدهشة
وهي تغيّر ثيابها

10

في تلك الممالك المهدّمة داخلك
يتمشى الله فارغاً بلا مشاعر

11

عالق داخل هذه المصيدة
المرعبة لا تشتاق إلى أحد
تمرّ هي بين أضلاعك
مشاطرُ موسيقى

12

لم يعد العالم يزوّد خيالك
شيئاً آخر الليل وحدك
تحتفل بأعمدة هائلة تتداعى

13

أنت كوّة في الجدار
هم الجدار
لن يروك

14

يهزّك سعالُ الآلهة المرضى
محمولاً على محفّة ريح

15

في بلاد أخرى
تجرّب أن تحضن نفسك
فيحضنك غرباء طيبون
هنا... الجميع آخوة في
«الحنين» إلى هناك

* سوريا

* ريكاردو بيجليا (الأرجنتين 1941- 2017) قاص وروائي وناقد وأكاديمي أرجنتيني. يعتبر أحد أهم الأسماء السردية والنقدية في الأرجنتين منذ الثلث الأخير في القرن الماضي. وكان أكبر سارد في أميركا اللاتينية قبل رحيله بسنوات. له العديد من الأعمال المهمة من بينها «أبيض ليلي»، «تنفس صناعي»، «المدينة الغائبة»، ومجموعة «الغزو». بالإضافة إلى كتابه النقدي التنظيري «القارئ الأخير».

رواية

«عن إخواننا الجرحى»: عار فرنسا في الجزائر يبعث من جديد

زهور شنوف

في 2016، عندما كادت تحلّ الذكرى الـ60 لإعدام المناضل الشيوعي الجزائري من أصل فرنسي فرنان إيفتون (1926-1957) من قبل «عدالة» فرانسوا ميتران الكولونيالية بالمقصلة لمساهمته في الثورة الجزائرية بقنبلة لم تُخلف ضحايا وخسائر.. بل قنبلة لم تنفجر حتى، كان شابان على ضفتي المتوسط (الجزائر وفرنسا) يحتفيان بميلاد باكورتيهما الأدبيتين. كانا يجريان مسحاً للتاريخ والجغرافيا ولحقيقة القيم وهشاشة الذاكرة المشتركة لبلدين يقفان أمام أفق مسدود لمستقبل «التعايش»، منذ عقود، جراء الكثير من التكتم والنكران، بما في ذلك نكران حكاية المناضل الإنساني فرنان إيفتون، التي ستجمعهما. هذان الشابان هما الروائي الفرنسي جوزيف أندراس (1984) صاحب رواية De nos frères blessés («أكت سود»/ فرنسا، و«البرزخ»/ الجزائر ـ 2016)، الفائزة بـ «جائزة غونكور» (2016) التي رفض الكاتب تسلمها أو حتى التعليق عليها أو على الرواية إعلامياً، خلافاً للتقاليد الفرنسية. بدل ذلك، اكتفى بتقديم «نص» سيعرف طريقه إلى الخلود إذ كان جديراً به فعلاً، عبر القراءة ومن دون الحاجة إلى «بذخ» الروائي عبرها بعملية تفكيك عميقة لمستويين أساسيين، ما دفع المترجم إلى تجنب النمط المكرس حيث ينحت في اللغة العربية للحفاظ عليها.

المستوى الأول هو مفهوم «الانتماء» بكل ما يحمل من شعور بالمواطنة والأخوة، وغيرهما من الأمور التي أعدم من أجلها إيفتون. في أحد مقاطع الرواية، يسترجع الأخير ما كان يقوله صديقه المناضل الأوروبي الجزائري هنري مايو (اغتالته القوات الفرنسية في المرحلة ذاتها) الذي يعتبره شقيقه - غير البيولوجي - بعدما عاشا في الحي ذاته وانتمى كلاهما إلى الحزب الشيوعي الجزائري. يتذكره وهو يردد «لست مسلماً، لكني جزائري من أصل أوروبي، أعتبر الجزائر وطني، أعتبر أني مُلزَم تجاهها بالواجبات نفسها مثل كل أبنائها، في الوقت الذي انتفض فيه الشعب الجزائري كي يُحرر أرضه الوطنية من استعباد المستعمر، مكاني إلى جانب أولئك الذين التزموا بالنضال التحرري». أما إيفتون نفسه الذي يُحاكم سياسياً على «جريمة إلى «روح فارغة، سُلبت كل عاطفة».

في الطبيعة العربية للرواية، يُحافظ المترجم على روح النص المكثف بشعرية عالية في وصف الفضاء المكاني وقصة الحب بين إيفتون وهيلين الجميلة التي يُعتق شتات الحروب والعشق سحرها وكبرياءها. لا تفقد تلك اللغة مرونتها وهي تعيد تشكيل الممارسات الوحشيّة لفرنسا في الجزائر، التي عرضها جوزيف أندراس كما وصفها فرانس فانون (1925-1961): «محو الاستعمار حين يُعرض عارياً، يكشف من خلال مساماته كلها، عن رصاصات خُمر وخناجر دامية».

رواية أندراس تضع القيم الفرنسية العليا أمام اختبار عسير في مدينة الجزائر التي عمرتها بمعايير أوروبية على الضفة «الجنوبية». سيسقط قناع «التعمير» سريعاً ويبلغ العنف مداه ويلبس المتطرّف أدواراً تعجز العدالة عن مجابهتها، وأحياناً تتقصد ذلك «العجز»، كما حدث مع إيفتون الأوروبي الذي آمن بحق العرب في المساواة مع بني جلدته (إخوته الحقيقيين في وجهة النظر الكولونيالية). وقد أعدم لمجرد التفكير في التضامن بوضع قنبلة في مبنى شاغر للفت نظر المركز على مطلب الآخر/ المستعمَر «الوقح» الحالم بالحرية.

ثمّة وقائع تاريخية حقيقية، يقوم الروائي عبرها بعملية تفكيك عميقة لمستويين أساسيين، ما دفع المترجم إلى تجنب النمط المكرس حيث ينحت في اللغة العربية للحفاظ عليها.

المستوى الأول هو مفهوم «الانتماء» بكل ما يحمل من شعور بالمواطنة والأخوة، وغيرهما من الأمور التي أعدم من أجلها إيفتون. في أحد مقاطع الرواية، يسترجع الأخير ما كان يقوله صديقه المناضل الأوروبي الجزائري هنري مايو (اغتالته القوات الفرنسية في المرحلة ذاتها) الذي يعتبره شقيقه - غير البيولوجي - بعدما عاشا في الحي ذاته وانتمى كلاهما إلى الحزب الشيوعي الجزائري. يتذكره وهو يردد «لست مسلماً، لكني جزائري من أصل أوروبي، أعتبر الجزائر وطني، أعتبر أني مُلزَم تجاهها بالواجبات نفسها مثل كل أبنائها، في الوقت الذي انتفض فيه الشعب الجزائري كي يُحرر أرضه الوطنية من استعباد المستعمر، مكاني إلى جانب أولئك الذين التزموا بالنضال التحرري». أما إيفتون نفسه الذي يُحاكم سياسياً على «جريمة

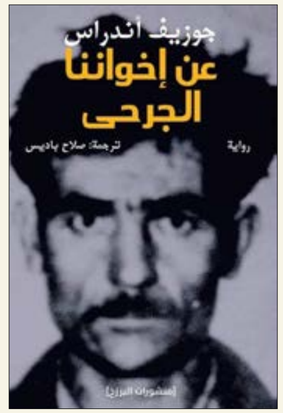

تستدعي الرواية فرنان إيفتون الذي أعدم بسبب مساهمته في الثورة

من دون ضحايا»، فيُعدم حتى تنجح فرّاقة القانون في خلق أمثولة لمواجهة الأحداث التي كانت تعرفها مدينة الجزائر في تلك اللحظة وتستهدف الأوروبيين في إطار «ثورة التحرير»، خاصة «تفجير الميلك بار» الشهير. يقف إيفتون بكل ثقة أمام القاضي وتحت عنف ومراقبة العيون الأوروبية الكثيرة التي حضرت المحاكمة لترى سحنة «الخائن»، يشرح الأسباب التي جعلته يضع القنبلة: «قررت هذا لأني أعتبر نفسي جزائرياً معنياً بالنضال الذي يقوده الشعب الجزائري، ليس من العدل، أن يبقى الفرنسيون خارج هذا الصراع، أحب فرنسا، أحبها جداً، أحبها للغاية، لكن ما لا أحبه هو المستعمرون». وهنا يظهر المستوى التفكيكي الثاني، وهو سقوط قيم العدالة الفرنسية التي تستحيل مجرد «أكاذيب» تفضحها الممارسة العنيفة والاستعلائية خارج تراب الجمهورية، التي على المؤمنين بها أيضاً النضال من أجل كشفها. يصف الكاتب الازدواجية القيمية لفرنسا بدقة في استرجاع بطله لمشهد أحداث 8 أيار (مايو) عام 1945 التي كانت الشرارة التي أسّست للثورة الجزائرية بعد قرابة عقد من الزمن، حيث قُتل آلاف المتظاهرين الذين طالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية لحملهم العلم الجزائري. يروي فرنان لحبيبته هيلين ما حدث بكثير من الدهشة: «حكايات تجعلك لا تنامين، بشر أحياء يحرقون بالبنزين، محاصيل منهوبة، أجساد مرمية في الآبار، هكذا يؤخذون ويرمون، يذبحونهم في الأفران، الأطفال، النساء، الجميع، الجيش أطلق النار على كل شيء يتحرك كي يسحق الاحتجاج. ليس الجيش فقط، كان هناك مُعمرون ورجال ميليشيات أيضاً، كل هذا العالم الصغير ساند بعضه، كانت رقصة مقدسة». هكذا قابلت دولة الحرية والمساواة والأخوة مطلب الجزائريين، بل أكثر من ذلك بحسب إيفتون: «الموت شيء، لكن الذل شيء آخر، يدخل عميقاً تحت الجلد، يضع بذرات الغضب الصغيرة ويتمكّن من أجيال بكاملها. أتذكر قصة أخبروني بها، حدثت في مالبو، لا يوجد فيها دم، لكن يمكن أن يكون هذا أسوأ، الدم يجف بسرعة أكبر من العار: أجبروا العرب على الركوع أمام العلم ثلاثي الألوان وترديد نحن كلاب، فرحات عباس كلب، عباس أحد زعمائهم، وفوق هذا هو رجل مُعتدل، يلبس ربطة عنق، ولا يريد حتى الاستقلال الكامل يطلب العدالة فقط!».

لا يمكن قراءة هذه الرواية من دون استحضار الكثير من النضالات الإنسانية من أجل تحرير الجزائر. إذ إن «محو الاستعمار» كما يقول فانون «لا يمكن أن يعبر عبوراً دون أن يلاحظه أحد، لأنه يتناول الوجود، لأنه يغيره تغييراً أساسياً، لأن أناساً مشاهدين يسحقهم أن ليس لهم ماهية، يأتي محو الاستعمار ويحيلهم إلى فاعلين ممتازين يدخلون التاريخ دخولاً رائعاً، لأنه يبث في الوجود إيقاعاً خاصاً يجيء به الرجال الجدد، ويحمل إلى الوجود لغة خاصة وإنسانية جديدة». هذا هو بالتحديد صوت «عن إخواننا الجرحى»، الذي يعود بإيفتون، بعد ستين عاماً دامياً، في محاولة لتجريده من الإنسانية كما قال سارتر (1905-1980) «لدمغه بعار بيع إخوانه». إنه يعود من باب التاريخ الذي يتحدث عنه فانون، ذلك اليتيم ابن العامل الأوروبي (من الهامش) الذي يقطن حياً مختلطاً لا ينعم فيه إلا بالمحبة. سيتحول بسببها في لحظة ما إلى «قناع جثة على جسد أسير» جراء التعذيب القاسي والاستنطاق الوحشي للمظليين، لينتقل إلى «فاعل ممتاز» لعنف الجراح والأوجاع في الدفاع عن القيم العليا التي فشل بلده الأم في احترامها. يواجه تلك الفظاعة التي يقول الكاتب إنّ «للأبجدية حياءها، الرعب يُذعن أمام ستة وعشرين حرفاً صغيراً». لحظة تُحيل القارئ إلى المقالات المهربة للمناضل الصحافي هنري علاق (1939-2013) حول جلسات التعذيب المرعبة في السجون الجزائرية للثوار في الجزائر.

تختصر هذه الرواية الصغيرة الحجم (حوالى 160 صفحة) سيرة إنسانية مُعقدة تكشف عن أوجه البشرية المتعددة: أكثرها وحشية وعنفاً ودونية واحتقاراً للآخر إلى حد التصفية والإذلال لأنه فكر في «الندية»، وعلى النقيض، أكثرها سمواً إلى درجة مواجهة كل أنواع التعذيب من أجل الأخوة: «كل جسم فرنان الآن محروق تقريباً، كل عضو، كل مساحة، كل قطعة لحم أبيض كانت قد مرت عليها الكهرباء». ومع هذا يقول لنفسه «يجب أن أتماسك، أتماسك جيداً، ألا أقول شيئاً، ألا أستسلم، على الأقل أترك الوقت للرفاق كي يختفوا!».

بحث

محمد العباس: أيها الروائي كفى عبثاً بالذاكرة!

خليل صويلح

ما هو موقع الرواية العربية في أطلس الرواية العالمية؟ وما المسافة التي قطعها الأداء الروائي العربي نحو محكي الذات أو التخييل الذاتي؟ وما سرّ هذا الطوفان الروائي الذي أجتاح المدوّنة السردية بكتابات سطحية ونيئة؟ أسئلة يطرحها الناقد السعودي محمد العباس في كتابه «الفضاء الثقافي للرواية العربية» (دار نينوى) في قراءات ثقافية تتلمس أسباب العطب، و«سرّ الإنهاك الذي أصاب الفعل الروائي العربي» في السنوات الأخيرة. لا يبدو صاحب «عرّاف الرمل»، متفائلاً إزاء هذه الولادات القيصرية للرواية العربية بفعل إغراء الجوائز في المقام الأول. وإذا بعشرات الروايات تقتحم المشهد سنوياً، بطموح توطينها وتصديرها إلى الواجهة بوصفها «فصاحة سردية جديدة». كما يعيد هذا الارتباك الكتابي إلى «التركيز على وعورة وحساسية الموضوعات وإغفال الكيفيات». ما سينجو من هذا الركام إذاً، تلك الروايات التي تعتني بابتكار تقنيات مفارقة ومبتكرة في تقليب وحرائق تربة السرد. أولى المعضلات التي تواجه القماشة الروائية الراهنة «شعرنة السرد»، وذلك بالاتكاء الباهظ على سيل من الصور الشعرية التي تطيح عملياً جوهر الأحداث والشخصيات والحوارات، ما جعل هذه الدوائر الثقافة العالمية بأهمية الرواية العربية كمنجز مستقل، على غرار ما فعلته رواية أميركا اللاتينية، والرواية اليابانية، لافتقادها الحامل الفكري والأدبي للأحداث.

ويعلّق صاحب «نهاية التاريخ يحط الفعل الروائي من مستوى الكتابة إلى عادية الكلام» يقول.

في «الرواية العربية على حافة الحداثة»، يفحص الناقد مصطلح الرواية الجديدة ببعض الريبة، نظراً إلى غياب «مظلّة تنظيرية» يحتكم إليها الروائي والناقد معاً لصعوبة الإلمام بالمشهد وبسبب غزارته وتشظيه وخفّته. فقبل بلهث الروائي وراء بريق الجوائز، تراجع دور الناقد، وبرز دور القارئ الذي بات هو من «يحدّد مقروئية الرواية وجدارتها بالحضور في السوق الجماهيري». ومما أجج هشاشة المشهد «دخول أعداد غفيرة من قرّاء الرواية في مطبخ كتابتها وإنتاجها، بدون أدنى خبرة فنية أو أدبية». لكن ماذا بخصوص موقع الرواية العربية من خريطة الرواية في العالم؟ يجيب «الروائي لا يخترق آفاق العالمية ما لم يكتسب مشروعيته الروائية ومقروئيته الجماهيرية داخل بيئته الثقافية» مثلما حصل لنجيب محفوظ الذي عبر عتبة المحليّة نحو العالمية (نوبل للآداب)، لكن هذا الفوز اليتيم هو- في المقابل- دليل على ضآلة حضور الرواية العربية عالمياً، ما يؤكد على عجز الروائي العربي عن سرد ذاته ومجتمعه ولحظته، كأنه يكتب «تحت وطأة ما يقرأ من الروايات العالمية». بل إن بعضهم يكتب على إيقاع ما تمليه مراكز الاستشراق».

لكن هذه الحمّى في اقتحام أسوار العالمية عن طريق الترجمة، لم تقنع دوائر الثقافة العالمية بأهمية الرواية العربية كمنجز مستقل، على غرار ما فعلته رواية أميركا اللاتينية، والرواية اليابانية، لافتقادها الحامل الفكري والأدبي للأحداث.

ويعلّق صاحب «نهاية التاريخ

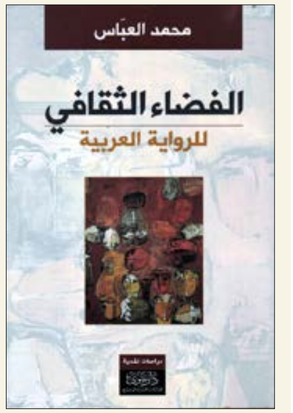

بعضهم يكتب على إيقاع ما تمليه مراكز الاستشراف

الذين لا ينتمون إلى سلالة أدبية بقدر انتمائهم إلى ذواتهم الفردانية، من دون الالتفات إلى ضحالة الخيال. فالمادة الخام للأحداث هي المدماك الأساسي لهذا النوع من الكتابة التي «تحاول انتزاع نفسها من الهامش والتعبير عن وجودها في مدار التحولات». وهو ما أدى إلى «سقوط لاهوت الرواية القديمة بكل أركانها وأدبيتها»، وفرض شروط جديدة تجد تمثلاتها في إطاحة المقدّس والمحرّم وإعلاء شأن الذات، لكن بأدوات فنيّة هشة.

على المقلب الآخر، نجد روايات متورطة في خطابات التغيير والحداثة بخط سير أفقي يجانب التعقيدات التي يتكفّل بها النص الأدبي. وإذا بها تستوي مع كل «المنتجات الثقافية ذات السمة التوصيلية المباشرة». وتالياً، فهي لا تحمل ذلك الأثر في اللحظة الكونية، كما لا تقترح من منظورها الفني أي تجديد يذكر. هي مجرد «صدى لحدث روائي عالمي على درجة من التسارع. وذلك نتيجة استنقاعها في مدارات ضيّقة محتّمة بطبيعة الفضاء الثقافي المحكوم بحضور ذوات ثقافية تؤسس بدورها بنية ثقافية مهترئة».

ولكن أين المفرّ؟ لا روايات خارج نفق النمطية، عدا بعض الكلاسيكيات والأسماء التي تُعد على أصابع اليد الواحدة، فالمشرط الذي يحمله الناقد هنا، لا يسمح بعبور الشاحنات فوق الجسر الضيّق للرواية المارقة. فالروائي العربي اليوم يكتب وهو «يصارع انهماراتٍ تربك الهوية وتغوي الذات بالوقوع في مدارات الاستلاب. والأهم أنها تدمّر حسّه التاريخي وصداقته مع المكان». فما يحدث أخيراً هو «اللعب على تزوير الوعي والعبث بالذاكرة».

شعر

«خزائن» حسن نصور: أجوبة كثيرة تبحث عن سؤال واحد

أحمد محسن

اختار عبد الوهاب البياتي وأدونيس والآخرون طرقاً أخرى لمساقة الحلاج. ولا يمكن التأكد من الحق في استخدام «المساوقة» للدلالة إلى طريق الشعراء لمواساة الحلاج. وينسحب الأمر نفسه على فعل المساواة. كل ما نعرفه هو علاقة الحلاج بالحق وعلاقة التصوف بالوجود. ورغم الانقطاع الزمني بين شعراء كبار كأدونيس والبياتي، مع حسن نصور، صاحب «خزائن» (دار النهضة العربية، 2017)، فإن الأخير اختار التصوف كأداة للشعر. وقبل أن يبدو الوصف فضفاضاً، لا بد من شرح طويل.

يجب إخضاع هذه النصوص لاعتراضات تتجاوز اعتراضات صاحبها وتسليمه، ويجوز أيضاً أن تُنتهك. يصح في قراءة «خزائن» ما يصح في النص الصوفي ـ وهذه نقطة يجب العودة إليها ـ ويعني ذلك استمالة النص من القارئ، ثم الانقضاض عليه، قبل أن تؤدي البنيوية إلى تفكيكه. لشدة تماسكه لا يمكن السماح لهذا النص بالإفلات. إنها «خزائن» أكبر من اسمها، وهذه ميزة الوجود عموماً، أنه أكبر من نفسه. نصوص نصور تحمل بعداً وجودياً على منهج ابن عربي كما أراده صاحبها، ما يجعلها تحمل أكثر من معناها نفسها.

وهذه هي نقطة قوتها، أو النقطة التي تنطلق منها وتدور حولها، ثم تنتهي في مكان عميق ومجهول. «خزائن» عائمة في فراغ يفيض من شدة امتلائه بالفراغ: «(...) لا تريان/ غير تفتح المعنى/ على قلب الإله المستدير/ كوجهه في الماء/ في المرآة».

النص متماسك لدرجة يستحال فيها تحديد المعنى، ولهذا تفسير «صوفيّ» أيضاً. فإن كان الله هو الحق، والحق هو الحق، فالنص هو النص، والمعنى هو المعنى، يلتقيان بلا تعرج حتى يستويا: «تنقدحان في سور الكناية/ مثل قافيتين نابغتين/ عائمتين في الأنغام/ من فرط التوازن/ تحت/ عرش/ الله». التعامل مع النص الصوفي عادةً لا يتم من الخارج. ولا يمكن النظر إلى المُخاطِب إلا من داخله، فالصوفية تكونت تكويناً خاصاً، ولا يمكن النظر إليها إلا عبر نسقها الإبستيمولوجي. لكن ما يقدّمه حسن نصّور هو «نص صوفي» وليس تصوفاً. وفي استواء فهم النص والفعل، يصير المزج بين الحدّين ممكناً. ذلك أن التراصف الميتافيزيقي الذي قد يشكّل خطاباً صوفياً، ثري بحد ذاته في الرموز والدلالات، ولكنه لا ينبغي أن يكون سراً، أو يثير الأسئلة، وإلا تعرض لقراءة بنيوية تلقي به في محرقة الميثولوجيا. وإن كنّا نتعامل مع النص الصوفي الذي بين أيدينا بوصفه شِعراً نثرياً تقليدياً، فذلك سيفرقنا في «نون» صاحبه وطريق الإله إلى الوجود وطريق الوجود إلى الإله، وبالماء نفسها.

وهذا ليس عادلاً. فالنصوص تحاول، أو النص يحاول، بما أنه حسب صاحبه واحداً وإلا ما كان موجوداً، تفادي المزج الشائع بين الميثولوجيا الشفوي» أهمية خاصة على التخييل الذاتي في إنقاذ الرواية العربية من ارتياكاتها السردية التي تتخبط بمعظمها في منطقة الحذر واللااعترافات، عدا اختراقات نادرة (محمد شكري في «الخبز الحافي» مثلاً). ذلك أن محكي الذات هو الرافعة التخييلية التي تعمل على نسف البشرية الجديدة ولغة الحياة الحيّة التي أطاحت تدريجاً اللغة البيانية المصقولة في مختبرات الأدب. ولعل هذا ما يفسّر الكم الهائل من كتّاب الرواية

بُعد وجودي على منهج ابن عربي

وبعد قراءة أكثر تأنياً، نجد أنفسنا أمام «إطار صوفي» رُصّع النص بداخله، فصار الإطار هو القصيدة، من الأبعاد الميثولوجية التي تُلصق بها.

نحن أمام نصّ، يبدو للوهلة الأولى، وكأنه يستعير المفردات مع عدتها الدلالية كاملةً، من معجمها الصوفي المُذهّب، ويحاول تظهيرها بمظهر المتصوف. ولكن من زاوية أخرى، يوجهها الطقسي وبين التوجه الفلسفي للتصوف. ذلك أن الفلسفة نفسها ما انفكت تحاول التخلص من الأبعاد الميثولوجية التي تُلصق بها.

نحن أمام نصّ، يبدو للوهلة الأولى، وكأنه يستعير المفردات مع عدتها الدلالية كاملةً، من معجمها الصوفي المُذهّب، ويحاول تظهيرها بمظهر المتصوف. ولكن من زاوية أخرى، وجودية النص الذي أمامنا. وإن كان الإدراك بالنص ممكناً، كما هو ممكن بالقلب، وبما أن الأسئلة يمكن أن تبقى خارج الباب، فإن الالتفاف خلف الباب ممكن أيضاً: «(...) لا تريان غير الآن /تتجذبان».

هل يمكن القفز فوق سور الميتافيزيقا؟ سؤال آخر يطرحه النص على نفسه، إذا اتحد قارئه معه. ولا إجابة، فالإجابة خطيئة. ولعل هذا هو أكثر ما يميّز النوافذ المفتوحة على التصوّف، بصيرة الأسئلة، وعدمية الإجابات، ما يعيدها إلى موقع محبب، أي إنها مادة تصلح للشعر أكثر من صلاحها لتأسيس نظريات عن الوعي.

الآخرون سلكوا طرقاً أقل صعوبة وأكثر قدرةً على الإبهار. وهنا يحضر إلى البال، ربما، البياتي، بصوفيته المشبعة بمفردات غير منقطعة عن زمنها، حين يخاطب بابلو نيرودا قائلاً: «كان الشعراء يطبخون الموت والطيور في رؤوسهم وكنت في الجبال أصطاد لك الفراشة ـ الوعل ـ الغزال ـ القمر».

يتوجب الانتباه إلى أن «نص صوفي» منقطع فيلولوجياً عن راهنه، ولكن ما يردم هذه الهوة هو إصرار الكاتب على بناء قصائد متعالية، قصائد تُنشِد التعالي، عندما يرتقي بلغته إلى مصاف الوجود، ويخرجها من دفتر الشعر الضيق. وإن كان الوجود نهراً، فذلك يعني أنه ماء طريّ مطواع، يتدفق بين أسطر «النص الصوفي» كما أراد لنفسه. ولكن ذلك يعني أيضاً أنه يمشي باتجاه واحد، وأن «النص الصوفي» لن يكون الأخير، بل يتوجب على نصور أن يتابع البحث عن نفسه في رحم نصه.

لمحات

جوزيف مسعد

صدرت أخيراً الترجمة العربية من كتاب «الإسلام في الليبرالية» (دار جداول ـ بيروت)، للباحث والمفكر جوزيف مسعد. الكتاب الذي ترجمه كل من مسعد وأبو العباس إبراهيم، كانت قد صدرت نسخته الإنكليزية عام 2015 (منشورات جامعة شيكاغو)، وهو يسلط الضوء على فهم الإسلام من وجهة نظر الليبرالية الغربية. ويوضح فيه أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا، كيفية تصوير الغرب وخاصة أوروبا، للإسلام بأنه يمثل النقيض للحضارة والديمقراطية، وحقوق المرأة، كي يتسنى له الظهور بمظهر «التسامح»، و«المنقذ» الوحيد لكل ما هو مناف للإسلام.

حسام السراي

«تلويحة لأحلام ناجية» هو عنوان الكتاب الصادر عن «دار الرافدين» في بيروت، وأتى بعنوان جانبي هو «شعرية عراقية جديدة» أنطولوجيا الجماعة التأسيسية ما بعد 2003» من إعداد وتقديم الزميل حسام السراي. العمل الذي تصدرت غلافه لوحة للفنان العراقي ضياء العزاوي (تولى التخطيطات الداخلية أيضاً)، يوثّق لما قدمه مجموعة من الشعراء العراقيين في قصيدة النثر بعد نيسان 2003، وهم: أحمد عزاوي، زاهر موسى، صادق مجبل، صفاء خلف، علي محمود خضيّر، عمر الجفال، مؤيد الخفاجي، ميثم الحربي ومعدّ الكتاب.

إياد السقا

«غزة: التاريخ الاجتماعي تحت الاستعمار البريطاني (1917-1948)»، كتاب صدر أخيراً عن «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» للأكاديمي الفلسطيني أياد السقا. يقع الكتاب ضمن سلسلة «المدن الفلسطينية»، ويرصد مدينة غزة من منظور سوسيولوجي واقتصادي. كما يطل على علاقات أهاليها المعقدة بين بعضهم البعض من جهة، وبين الاستعمار البريطاني من جهة أخرى. يدخل المبحث إلى البنى الاقتصادية للمدينة الفلسطينية، وحرفها وصناعاتها والتشكيلات الحضرية بينها وأنماطها الاستهلاكية.

بسمة شيباني

يرسم كتاب «الرقمنة والحفظ الرقمي» (إكسفورد للدراسات والنشر ـ بريطانيا) للباحثة بسمة شيباني، المسار الإرشادي في عمليات الرقمنة وحفظ الملفات الرقمية. كما يعرض المتطلبات التقنية الأساسية والمعايير المعتمدة عالمياً لهذا المسار. المؤلّف الذي يتسم بلغة علمية دقيقة، يتكئ على أهم المراجع والكتب الرقمية، فضلاً عن الورقية، التي تندرج ضمن عالم متغير ويشكل سريع، على صعيد التكنولوجيا. ضمن فصول عشرة، يقع هذا الكتاب الذي يقدم المعلومات الوافية للتلافي الوقوع في الأخطاء ومعالجتها تفادياً للوقوع في خسارة الجهد والمال.

اسماعيل الامين

في كتابه الجديد «أليس والكاهن» (دار النهضة العربية)، يذهب اسماعيل الأمين إلى عالم الرواية، ولو أنه لا يبتعد كثيراً عن المناخ التاريخي الذي ينشغل فيه. إنها «رواية فينيقية» حيث «للأسطورة والخرافة سطوة أشد ضراوة من سطوة التاريخ». تدور الأحداث في موقع موخر على الساحل الأنطلسي، حيث منجم حديد يستغله القرطاجيون. وحين اضطر هؤلاء لمغادرة البلاد، حذروا السكان من المنجم، مدعين أن من يدخل إليه سيصاب بلعنة إله الشمس.

هيفاء المنصور

حين أنجزت المخرجة السعودية هيفاء المنصور فيلمها «وجدة» عام 2012، حظي بحفاوة نقدية وجماهيرية وجال على 20 مهرجاناً عالمياً. انطلاقاً من قصته التي تحكي عن وجدة الفتاة السعودية المتمردة التي تقتصر جل حلمها على قيادة الدراجة. ناغشت المخرجة المشكلات الاجتماعية والقيود الكثيرة المفروضة على المرأة في المملكة. لحبي قراءة الروايات، صدرت أخيراً «وجدة» في نسخة ورقية (هاشيت أنطوان ـ نوفل) بعدما تولى تعريبها عن الإنكليزية ولاء محمد نابلسي.

أوراق

هذا حظ جد من المبناة

زكريا محمد *

«هذا حظ جد من المبناة» هذا مثل جاهلي متفق على نصه، متفق على قصته. ويضرب في براءة الساحة والذمة، وفي حزم المرء في تحديد ما له وما عليه. وقصة المثل فيها قدر لا بأس به من الغرابة:

«زعموا أن رجلاً من عاد، كان لبيباً حازماً، يقال له جد. نزل على رجل من عاد وهو مسافر فبات عنده. ووجد عنده أضيافاً قد أكثروا من الطعام والشراب قبله، وإنما طرقهم جد طروقاً، وبات وهو يريد الدلجة من عندهم بليل، ففرش لهم رب البيت مبناة - والمبناة: النطع - فناموا عنده، فسلح بعض القوم الذين كانوا يشربون، فخاف جد أن يدلج، فيظن رب البيت أنه هو فعل، فقطع حظه من النطع الذي نام عليه، ثم دعا رب المنزل حين أراد أن يدلج وقد طواه فقال: هذا حظ جد من المبناة، فأرسلها مثلاً (الضبي، أمثال العرب)».

وقد شاع ذكر «جد» هذا في الشعر. قال مالك بن نويرة:

ولما أتيتم ما تمنى عدوكم/ عدلت فراشي عنكم ووسادي
وكنت كجدٍّ حين قدّ بسهمه/ حذار اختلاط حظه بسواد

وقال خراش بن شمير المحاربي:

كما احتاز جدّ حظه من فراشه/ بمبراته في أمره إذ يزاوله

هذا هو جوهر القصة ولا زيادة عليه تقريباً. لذا، فالمثل من هذه الناحية سهل ومضبوط: جدّ رجل من قوم عاد، كان في سفر، فبات ليلة عند أناس، وبات معه قوم كانوا قد سبقوه إلى هؤلاء الناس. أكل القوم وشربوا ثم سلحوا، أي أحدثوا، وهم سكارى نائمون، فتلوثت المبناة، أي فرشة الجلد التي ناموا عليها. فما كان من جدّ، الذي أراد يسير ليلاً، إلا أن نهض وقطع القسم النظيف الذي نام عليه من المبناة بسهمه، وأراه لصاحب المنزل كي يثبت أنه ليس مسؤولاً عما جرى قائلاً: هذا حظّ جدّ من المبناة. وهكذا أبرأ ذمته ومضى. والمثل، كما نرى، من الأمثال التي لها قصة «مسمجة»، كما اعتاد بعض المفسرين أن يقولوا عن مثل هذه القصص. فليس لطيفاً أن تعرض قصة قوم سلحوا في فراشهم.

لكننا نعتقد أن السماجة مجرد غطاء، أو مجرد لعبة تخفي المعنى الأصلي للمثل. فالمثل يصوغ أسطورته الدينية على شكل لغز لغوي. لغز يلعب على المعاني المختلفة للكلمات المركزية في القصة. وإن لم ندرك اللغز، فسوف يفوتنا المعنى، لنعلق عند المستوى الظاهري للقصة الأسطورية، أي عند معنى الإحداث على الفراش. ولفهم هذا اللغز، يجب الإشارة إلى أن «جد» إله عربي قديم، ورد ذكره في نقوش كثيرة جداً في الجزيرة العربية بصيغ عدة: «وكان جد الجد صنماً معروفاً عند عدد من الشعوب السامية»، و«استعمل الصفويون «جد عوض» اسماً لإله، كما استعملوا اسماء آخر قريباً منه هو «جد ضيف» (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام). كذلك، ورد اسم «جد نعر» في نقوش أخرى. ونحن نعتقد أن المثل يتحدث عن هذا الإله، ويمثله كرجل. وسر قصة المثل يكمن في اللعب على المعاني المختلفة لكلمتي: «سلح» و«مبناة». وهذا اللعب ينصب لك مصيدة. فإذا أخذت المعنى الأقرب للكلمات، فسوف تفترض أن المثل قصة سمجة. أما إذا انتبهت إلى المعاني الأخرى، فسوف تصل إلى المغزى الميثولوجي للحكاية، وهو المعنى المقصود في كل حال.

وجذر «سلح» في العربية يعطي معاني عدة أهمها: البراز، ثم ماء المطر. فالبراز، أو البراز السائل على وجه الخصوص، هو السَلْح. أما ماء المطر فهو السَّلَح. ونظن أن ماء المطر هو المقصود في المثل. ونقيض ماء السلح هو ماء العِدّ، أي الماء الدائم، ماء الآبار والعيون، أي الماء السفلي: «السلح بالتحريك: ماء السماء في الغدران... يقال: ماء العِد وماء السّلح» (تاج العروس). بذا، فحين يقول المثل: سلح القوم، فنحن مع تعبير ملغز يريد أن يقول: أمطروا، أي أمطرتهم السماء. عليه، فحين سلح القوم، أي حين حل الشتاء، قطع جد حصته من المبناة وأدلج، أي غادر وسافر. ذلك أن الشتاء والمطر ليس وقت جد. وقته هو ماء العد، ماء الفيضان، أي الماء السفلي الصيفي- الخريفي. بذا فلم يكن بإمكانه أن يبقى ما دام فصله قد انتهى. لقد حل فصل الشتاء النقيض، فقطع جد قطعته من الجلد ومضى. عليه، فمركز اللغز يكمن في كلمة سلح. وإذا لم تفطن لهذا، فستكون أمام قصة يخرأ الناس فيها في ملابسهم، ويلوثون النطع الذي ينامون عليه. أما في ما يخص «المبناة»، فهي النطع الجلدي، لكنها أيضاً قبة الأدم، أي خيمة من جلد تصنع على شكل قبة: «المَبْناة قبة من أدم» (لسان العرب). وهناك دلائل على أن بعض معابد الجزيرة العربية كانت في الأصل تقام على شكل قبة من أدم. إذ ينقل لنا ياقوت أن كعبة نجران كانت قبة من أدم: «وذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبة من أدم من ثلاثمائة جلد كان إذا جاءها الخائف أمن، أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أرفد وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران، وكانت على نهر بنجران» (معجم البلدان). قبة الأدم هنا تمثيل أرضي للقبة السماوية، في ما يبدو.

بناء عليه، فثمة في المثل لعب واضح أيضاً على كلمة «مبناة». فظاهر القصة يوحي أننا نتحدث عن النطع كفراش للنوم، وأن جد قطع القسم غير الملوث الذي يخصه من هذا النطع. لكن القصد الفعلي هو الحديث عن القبة السماوية. فقد أوضح جد حظه من القبة السماوية، أي قطع قطعته الخاصة من القبة السماوية. وهذه القطعة هي القطعة المرتبطة بماء العد، أي الماء السفلي، لا ماء السلح. والماء السفلي مرتبط بالصيف والخريف وبرج الجوزاء، حيث يتدفق الماء السفلي، وتفيض الأنهار. أما قطعة الآخرين الذين سلحوا، فهي القطعة الشمالية، أي قطة بنات نعش. فبنات نعش هي الشتاء والمطر. وخذ هذا التعبير الأدبي الذي يربط بين السلح وبنات نعش: «وأنت يا فاسق ستضرب ضربة حتى أرى ضوء بنات نعش في سلحك، ثم قدم فضربت عنقه». (البلاذري، الأنساب). ويا لها من جملة كاشفة: «حتى رأيت ضوء الثريا في سلحه». أي حتى سلح سلحة كبيرة كأن مطر الثريا فيها.

ولا يستبعد المرء أن يكون هذا المثل منتزعاً في الأصل البعيد من طقس محدد، يتم عند الانقلاب الشتوي، ويقوم فيه كاهن الإله جد، أي أوزيريس الفيضي، بتحديد حصته من قبة جلد، تمثل القبة السماوية، عبر تحديدها بالسكين أو السهم أو غيرهما، قائلاً: «هذا حظ جد من المبناة». أي هذا حظ جد من القبة السماوية وفصولها. فلكل واحد من وجهي الكون- الإله حصته، ولا يجب أن يخلطا ببعضهما. وحين يحل موعد غياب جد الفيضي، ربما كان عليه، أو على كاهنه الذي يأخذ اسمه، أن يلف قطعته الخاصة من القبة ويرحل. وهذا يعني أن المثل كان في الأصل جملة طقسية يقولها في أغلب الظن كاهن إلهي مقدس، ثم سار مثلاً في ما بعد.

في كل حال، فإن «جد» هو اسم عمود أوزيريس. لذا يسمى النيل في قمة فيضه في أكتوبر باسم «جد الخريف».

* شاعر فلسطيني

«الحكمة 1» للفنان المصري رضا عبدالرحمن (اكريليك وزيت على كانفاس ـ 200×140 سنتم ـ 2012)